

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

العدد الثالث
آذار (مارس)

في هذا العدد

ابحاث

- الحدث العظيم رفيف خوري
خواطر حول الوحدة العربية الدكتور عبدالله عبد المائم
فكرة ورجل ودولة محمد النقاش
القضاء والانشاء مطاع صفدي
الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة عدنان العلمي
نشيد الرخام والشمس نقولا قربان
ادب اللامبالاة رشيد سليم الخوري
آرنست همنغواي نجيب المانع
محاولة في تاريخ فنان مغمور عبد الهادي البكار
المسرحية في الادب العربي وديع فلسطين
المدنية سراجها وبقينها شريف الراس

قصص

- الدمع العذب الدكتور سهيل ادريس
ياسمين نازك الملائكة
جسد الجمهورية عبد الرحمن البيك
الضوء عند حافة الافق وحيد النقاش

قصائد

- الى المفرد السجين فهدى طوقان
دعوة الى الاغنيات حبيب صادق
تحية شفيق الكمالي
ستكون الشمس عمودية محمد سعيد الصكار
مقدم الحب مجاهد عبد المنعم مجاهد
صورة دوريان غراي صلاح احمد ابراهيم
قبل فوات الوقت عبد العزيز صفوت
لقاء على سفوح الارز محمد جميل شلش
الدودة الاخيرة حسين سرحان
السجينة مبارك حسن الخليفة

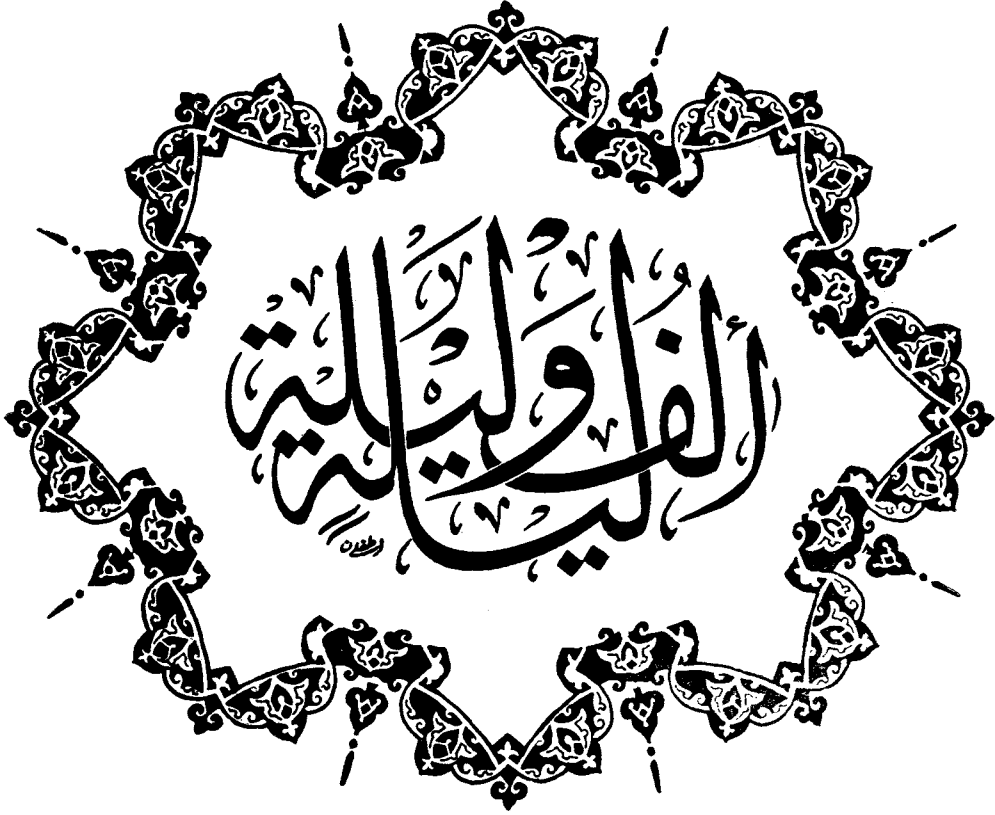
ابواب : التناج الجديد - مناقشات -

قرأت العدد الماضي - النشاط الثقافي في الوطن العربي ...

السنة السادسة ١٩٥٨

كل جزء ٢٥٦ صفحة بلونين مزين بالرسوم
غلاف عربي فخيم بخمسة ألوان
ظهر منها إلى الآن خمسة أجزاء وستظهر الأجزاء
الباقية بالتتابع

ثمن الجزء الواحد على ورق عادي : ٤٠٠ غ.ل.
ثمن الجزء الواحد على ورق ممتاز : ٧٠٠ غ.ل.



منشورات المطبعة الكاثوليكية

يباع الكتاب أيضا مجلدا تجليدا خاصا تحت الطلب

الاستودع الوحيد

المكتبة الشرقية - ساحة النجمة - بيروت

العدد الثالث

إذار (مارس) ١٩٥٨

السنة السادسة

No. 3 Mars. 1958

6ème année

الآداب

مجلة شهرية تعنى بكون الفكر

بيروت

ص.ب. ٤١٢٣ - تلفون ٣٢٨٣٢

AL-ADAB REVUE MENSUELLE CULTURELLE

BEYROUTH. LIBAN B.P. 4123

Tél. 32832

رئيس التحرير

الدكتور سهيل إدريس

الدكتور سهيل إدريس

Rédacteur en chef et directeur

SOUHEIL IDRISS

الدمع العذب

قصة بقلم الدكتور سهيل إدريس

وعدت فدخلت البيت ، وجعلت اتحايل عليها حتى تمكنت من الهائها بلعبة صغيرة أخذت تحدثها باللغة التي تفهمها . وسمعت في تلك اللحظة صوت المذيع يعلن ان الموكب قد بدأ بالمسير ، فأسرعت بالخروج وفي نيتي ان ابليج النادي في دقائق .

وسمعت وأنا اجتاز الطريق الرئيسي في حين ، اصوات الموكب تمر سياراته ودراجاته الصاخبة بين الوف من الناس الهاتفين المصفقين . . . لقد كانت اجهزة الراديو في حينها مطلقة اصواتها الى اقصى ما تبلغ هذه الاصوات من الارتفاع والهدير . لكن سكان الحي قد اتفقوا على ذلك . بيد انهم لم يكونوا على مقربة من اجهزتهم ، لقد تركوها في الداخل تصيح ، وخرجوا الى عتبات الابواب ، في البيوت والحوانيت ينظرون ، كأنهم ينتظرون بغموض ان يمر الموكب بعد قليل بحيمهم فينضمون اليه ويهتفون ويصفقون .

وحين بلغت النادي ، رايت سبعة او ثمانية منهم متحلقين حول الراديو . وحييتهم بانحناءة من رأسي ، ثم جلست الى جانب احمد ، من غير ان انبس بكلمة . وحين اجلت فيهم نظري لم ار بينهم عزت . اما حسان ، فكان حانيا ذراعه فوق الراديو يرتشف كل كلمة يطلقها المذيع . وكانت عيناه الزرقاوان تطوفان بالجلوس بين الفينة والفينة وفيهما تساؤل ، وتطيلان الوقوف على وجه جميل الذي كان غارقا في كرسيه بجسمه السمين ، مطرقا الى الارض بنظره الطفولي . واما نزار فكان مختفيا وراء نظارتيه ، وطياف ابتسامة على شفتيه . وهم مختار يقول : « يا اخوان . . . اليوم . . . » ولكنه اثر ان يؤجل تعليقه حين ارتفع صوت المذيع يعلن وصول الموكب الى دار الرئاسة . وفتح حسان

سألني ، حين رأتني ارتدي ثيابي :
- كنت اظن انك لن تخرج . . ان الراديو يكاد يبدأ اذاعة الاحتفال .

فأجبته باقتضاب :

- سأستمع اليه من النادي .

- ولماذا النادي ؟ ابق الى قربي . انني احب ان نستمع اليه معا .

فنظرت اليها بحنان ، ودنوت منها الامس خدها بشفتي وأنا اتمتم :

- اود ان اراهم . . .

فلم يبد في عينيها الاقتناع ، فأضفت قائلا :

- احب ان اكون بينهم في هذه اللحظات ، ولن اناخر كثيرا . . . انتظريني .

وحين فتحت الباب ، وهممت باغلاقه خلفي ، سمعتها تناديني قائلة :

- لحظة . . . لحظة . . . الا تريد ان ترى « رورو » ؟

وكانت بعد ثوان امام الباب والطفلة بين ذراعيها تنظر الي بعينين فيهما تلك الدهشة الابدية التي تنبعث منهما منذ ان ولدت . ثم ابتسمت « رائدة » . فأقبلت عليها اقبلها في وجنتها وأنا اتساءل « متى تفهم ما اقول ؟ » ثم قات لها :

- سأعود بعد قليل يا بابا . . .

وانفتلت عنها متجها الى المصعد . وللمرة الاولى سمعتها تنفجر خلفي بالبكاء ، فاذا بي اعود اليها ملهوها آخذها بين ذراعي واغمر وجهي في عنقها الطري البض . واسمع زوجتي تقول :

- لقد بدأت تفهم . . .

علبة « باستيل » كانت في جيبه وقدم منها للجميع . فلم يأخذ مختار . بينما أخذ احمد حيتين انتتين . وفي تلك اللحظة انبعث صوت المذيع هادرا ، فراودته بحة . فالتفت جميل الى حسان يقول له وهو يشير الى الراديو : « قدم له حبة ! » فانفجر سامي ضاحكا ، واكتفى نزار بأن يطلق طيف ابتسامته الرابض على شفثيه . اما انا ، فاعجبني النكتة ، ولكنني كنت الضحكة في صدري . وعاد مختار يقول : « يا اخوان ... الحقيقة » فانبعث من يميني صوت يدعوه الى السكوت . وعرفت فيه صوت عبد الحفيظ الذي كان قد نهض وتوجه الى الراديو . حتى اذا حاذاه ، التفت اليها وقال « والله العظيم ... انه يوم ... » فهب مختار يسير اليه بيده ويصفّر بفمه : « هسسسسس » كأنما لينتقم منه .

وكنت قد وضعت رأسي بين كفي حين اعلن مولد الجمهورية العربية المتحدة .

ومن خلال غشاوة رانت على عيني ، رأيت الباب يفتح ويدخل عزت ، متابطا كتبه . وحين سمع مرة اخرى « الجمهورية العربية المتحدة » انهار على مقعد قريب من البار ، وأخذ البكاء يهز جسمه حتى سقطت كتبه من يده ، فاستقر إنسان على ركبتيه ، وثلاثة على الارض . وعند ذلك اقترب عبد الحفيظ ، وانحنى بقامته المديدة فالتقط الكتب على مهل ، ورفع ذراعه فألقاها على كتف عزت . وحين اجلت بصري فيهم ، كانت في عيونهم جميعا دموع .

وشعرت بقطرة تحرق خدي ، وتظل تسيل حتى تبلغ شفثي العليا . وتدوقتها بلساني وتمصصتها دمعاً عذبا . لقد حلا الدمع المر . منذ عشر سنوات مر على لسانسي كالحنظل . ولقد احسست له بمذاق مرير لم يذهب به الا مذاق النبيذ الذي استحضره حمدي ، وأثشا يصب لي ولنفسه منه الكؤوس . وقد شربت مع حمدي تلك الليلة كؤوسا كثيرة ، فثملنا وعربدنا . ثم رأيت حمدي يتقيأ على بساط الغرفة ، فشعرت بأنني لم اكن انا نفسي الا نقطة رشاش من هذا القيء الكثير . منذ عشر سنوات ، فسي بريس . اما هذا الدمع الان ..

فؤاد الشايب

في كتابه

تاريخ جبرج

مجموعة قصص شرقية وغربية

دار المكشوف ، بيروت

ورأيت عزت يمسح عينيه . ونزع نزار نظارتيه عن عينيه . وأغمضت انا عيني . فانبعثت خلف جفني اطيافهم جميعا وقد انتصبوا واقفين وبدأوا يتكلمون . الحقيقة يا اخوان .. انه يوم ... انا لا اصدق . من كان يظن . كنا بحاجة الى مؤمن هذا الايمان العظيم بالقضية . والى بطل يؤمن بالتضحية والفداء . ان الرعشة لا تزال في اطرافي . يا احمد : انك لا تتصور اية خطوة عظيمة هذه التي خطوناها . حسبها ان ترد لنا ايماننا بأنفسنا . لقد زالت عقدة الذل . والاحساس بالعربة في ارض الوطن . تدفق النهر مكتسحا صخور العبودية . اضطربت الموجة الجامدة بالحياة . وستقتلع الاعشاب الطفيلية . وستزيل الحجارة التي تعرقل تدفقها . ألم اقل لك يا سامي انهم سيطلقون عليها اسم الجمهورية العربية المتحدة . لا ، قلت : الدولة العربية المتحدة . هناك فرق . كنت اقول ان قوميتنا ستظل شعارات ما لم تمتزج بالدم من جديد . ما لم تعمّد . ولقد عمّدت في بور سعيد ووهران . وهي ما زالت بحاجة الى دم . انها ما فتئت عطشى ، ولا بد ان تروى . يقولون : عاطفة ! سخفاء هم ! متى كانت الاعمال العظيمة تتحقق اذا لم ترفدها العاطفة ، الحماس ، الهوس ، الجنون . والايمان . ليس هو اقتناعا فحسب . انه عاطفة هوجاء . ان المؤمنين ليسوا فلاسفة . انهم ادباء ، شعراء . انهم هم الذين يخلقون الحقيقة من جديد . ينكرون الواقع ابدا ليصنعوا واقعا اجمل واروع . وما يفتأون يعملون حتى يؤمن الناس بهذا الواقع الخيالي ، وأنداك يبدأ هذا الواقع بالتحقق . والله العظيم يا اخوان ، حلمت يوم امس ... اما تزال تحلم يا مختار ؟ لقد آن لك ان تستيقظ ، انظر . اسمع ، انها الحقيقية بين يديك . في ضميرك . انها هناك ، في دمشق في القاهرة . وعمما قريب في عمان وبغداد والخرطوم وبيروت .. في كل مكان . ان الشعب الان يريد . لقد ظلت امانيه مكبوتة محرومة منذ عشرات العقود . اما الان . فانه يترك لاحلامه التي كانت تداعب خياله بغموض ان تنجسد واقعا حيا نابضا لا يكاد يصدق ، واقعا رائعا يوشك ان يكون مروعا ، واقعا معجزة . لانه يا عزت الواقع الامنية ، الواقع المستقبل ، الواقع المصير . كانوا يقولون لنا يا جميل . كونوا واقعيين ... ولكن ما عسى ان ينتهي اليه مصيرنا لو كنا واقعيين كما يحبون ؟ اما كنا نظل طويلا في ظل الاستعمار المثلث ؟ اما كنا نحرم الامل في ان نتحد يوما ؟ اما كنا نحرم الامل في ان نسترد الارض المغصوبة فسي فلسطين ، ونحرم الامل في ان ننصر قوميتنا في الجزائر ، ونحرم الامل في ان نستعيد مكاننا تحت الشمس ؟ اما كنا نصبح عبيد الواقع لو كنا مثلهم واقعيين ؟ وكيف كان لنا ان نزيح الملك الطاغية ، ونؤم القنال ، ونقاوم في بورسعيد ؟ كيف كان لشكري ، هذا الذي يعلن الان مولد الطفل الجميل . ان يقدم على التضحية ... كانت جباهنا يا شباب ممرغة في وحول المذلة ، وكانت عقدة الدونية واليأس تتعقد في

على الأريكة . وقلت لها انني لم ارها من قبل على مثل هذا الجمال ، ولم احبها كما احبتها في تلك اللحظات ، ولم اكن يوما سعيدا بها كما كنت ذلك اليوم . ولم اشكر لها انها كانت الى جانبي في فترات القلق والتشاؤم والتمزق تحاول ابدا ان تبدد غيوم القلق والتشاؤم والتمزق . ولم اقل لها انها في حياتي رمز الامل .

— لقد بدا املك يتحقق يا عزيزي .
لمثل هذا خاصة احبك . انك من رهافة الحس بحيث تشاركيني ابدا اجوائي وهمومي ، من غير ان احذثك عن اجوائي وهمومي .

— وهذا الشعب الحبيب الطيب ... لقد آن له ان ينفجر بمثل هذه الفرحة التي كانوا يخنقونها دائما في صدره . انني افهم ان يسكر هذا السكر ويأخذ ذلك الهوس والجنون . . .
لقد التقى بقدره من جديد .

ثم اضافت زوجتي وانا اتأمل عينيها :
— ولكن امامنا طريقا طويلة بعد . . . الا تعتقد ذلك ؟
فاجبتها وانا الامس وجنتها بشفتي :
— بلى يا عزيزتي . . . غير اننا بدانا المسير ، ونحن الان نعرف الطريق . . .

وكان العملاق في تلك اللحظة قد بدأ يتكلم ، هناك في العاصمة الكبرى . وانفجرت الاصوات تهتف وتنادي وتحيي .
ورأيت زوجتي ترفف سمعها باتجاه غرفة النوم ، ثم تنهض وهي تقول :

— لقد افأقت رورو . . . انها تبكي . . .
وعادت بها بعد لحظات ، وهي ما تفتأ تبكي ، ولكنها ما كادت تراني حتى كفت عن البكاء ، ثم ابتسمت ، والدمعة ما تزال في عينيها ، واتجه نظرها الى جهاز الراديو الصاخب ، فظلت لحظة تستمع ثم رفعت يدها الصغيرة واخذت تلوح بها وهي تصرخ صرخات صغيرة ، كأنها الهتافات .
وشدتها امها الى صدرها وأخذت تقبلها في خدها وجبينها وشعرها ، ثم التفتت الي تسألني :
— ألم اقل لك انها بدأت تفهم ؟

سهيل ادريس

صدر حديثا :

- شرح ديوان عامر بن الطفيل
- شرح ديوان عبيد بن الأبرص
- شرح المعلقة السبع للزوزني
- طبعة انيقة ومحقة

الناشر

دار بيروت و دار صادر

نفوسنا يوما بعد يوم . ولكم اصببت امتنا في القرن الاخير بالتمزق النفسي والخجل . . . غير ان ذلك الذي تطاول عملاقا هناك نهض ليشعرنا بأن قدرنا ما زال عظيما ، وان هذا الذل الذي يلطخ جبيننا لا بد ان يمحي . لقد خطت القدم الخطوة الاولى ، الخطوة الجبارة ، وهي لن تتعثر بعد ابدا . . ما كان هذا قصدي يا عزت . . بل . . . اسمعوا يا اخوان . انه يتكلم . فليتكلم ما حلا له . فليتكلموا جميعا . فليس يهمننا كثيرا بعد ان نستمتع اليهم ، لانهم لن يقولوا الا ما نقوله نحن . . وما دام العمل قد تم ، فليست قيمة الكلام بعد كبيرة . بوسع الكلمة الان ان تنام ، هذه الكلمة التي كانت اخطر افئون يخدروننا به . وانت ما رايلك يا نزار ؟ دعني اجيب عنه : فهو سيبدأ بالقاء المواعظ والدروس . ليس هذا وقت المواعظ والدروس ، اسكتوا قليلا يا اخوان . . . اسمعوا . .

ورفعت رأسي على صوت عزت يدعوهم للصمت .
فرايتهم جميعهم مطرقين لا ينسبون . واخذني العجب . كيف صمتوا كلهم دفعة واحدة بعد ان قالوا هذا الكلام الكثير ؟ ثم شككت بسمعي : لعلهم كانوا صامتين منذ ساعة ، ولم ينغم احدهم بحرف ، وانما يخيل اليك انت . .

ورأيت عزت ينهض ، فيضع كتبه على مقعده ويقول :
« تهانينا ايها الاخوان » ثم يقبل على نزار فيعانقه . ومما يلبث احمد وجميل ومختار وعبد الحفيظ وانيس ورفيق وحسن ان يتصافحوا ويتعانقوا . وكنت كلما عانقت احدهم شعرت وانا اقبله برطوبة الدمع على وجنتي وشفتي . وكنت أمتصص ذلك الدمع العذب .

وفتح الباب فجأة بعد لحظات ، ودخل سامي حاملا العلم العربي الكبير الذي كان معلقا في صدر القاعة الكبرى . وما كاد يتوسط الحجرة حتى احطنا بالعلم ، ثم ركعنا جميعا ، وتجاوزنا اطرافه نقبلها .

وبعد دقائق ، كنا مجمعين على تفاصيل مهرجان الوحدة العربية الذي اعترمنا اقامته .

وحين عدت اعبر الطريق الرئيسي في حيننا ، كانت اجهزة الراديو ما تزال مطلقة اصواتها الى اقصى ما تبلغ هذه الاصوات من الارتفاع والهدير . ورأيت سكان الحي ما زالوا واقفين على عتبات الابواب ، في البيوت والحوانيت ، كأنما قوي ايمانهم بأن الموكب سيمر بعد حين ، فينضمون اليه ويهتفون ويصفقون .

وفتحت الباب على مهل متوقعا ان اجد زوجتي قد اوت الى فراشها بعد ان قاربت الساعة العاشرة . ولكنني وجدتها جالسة الى الراديو الذي لا بد ان يكون صوت هديره قد حجب صوت دخولي . والواقع انها فوجئت بي على مقربة منها واصابها بعض الذعر ، فنهضت من مقعدها واحاطت عنقي بذراعيها وهي تقول « لقد اربعتني ! » وظل رأسها على كتفي لحظات ، ثم أحسست بجسمها تهزه الرعشات . وضممتها الى صدري ومشيت بها خطوات حتى جلسنا

الحَدَثُ العَظِيمُ

بقلم رُفيع حُوري

من الوعي والقوة ، نتيجة التجربة التي مرت بالشعب العربي محارباً للاستعمار التركي ، مخدوعاً بالاستعمار الأوروبي ، مضطراً لمناخنة نضال لم ينته بعد .

وكان ذلك تقدماً بسبب الثغرة الهائلة التي حدثت في جبهة الاستعمار الأوروبي حين انهارت روسيا القيصرية ، وفامت مقامها دولة جديدة كرهها الدول الاستعمارية الغربية وحاولت أن تتدخل فيها عسكرياً ، ثم اكتفت بأن تطوقها بطوق عازل ، فأصبح بيننا وبين هذه الدولة نوع من شركة قضى بها الوضع العالمي ، هي الشركة لحفر قبر الاستعمار الغربي .

حتى إذا كانت الحرب الكونية الثانية ، وانهمزت الدولة النازية الهنلرية كان ذلك تقدماً آخر عظيماً ، بالقياس إلى القومية العربية . ومع أن الاستعمار الغربي كسب مكاسب بنتيجة هذه الحرب ، وأهمها انضمام الولايات المتحدة الأميركية ، إلى صفوفه ، فإن هذا الاستعمار خسر خسائر قاصمة للظهر . فقد أصيبت ألمانيا الهنلرية ، الدولة الاستعمارية الناشئة القوية ، بضربة صرعتها أرضاً . وكذلك أصيبت فرنسا الاستعمارية بمثل هذه الضربة الفادحة ، ولا عبرة بمحاولاتها الجنوبية لاستعادة هيبتها الاستعمارية ، فإنها لن تنجح بأكبر من مراكمة الحماقات والأوزار على نفسها . وكذلك خرجت بريطانيا الاستعمارية مضعضة متراخية . وفي الوقت نفسه ظهرت جمهوريات الاتحاد السوفياتي ، ودول الديمقراطية الشعبية ، على مسرح النفوذ العالمي ظهوراً يبدل التوازن الدولي والعلاقات الدولية ، كما أن عدداً من شعوب الأرض كسر نير الاستعمار الغربي وأحرز استقلاله وسيادته ، أو حظاً أوفر من الاستقلال والسيادة ، وبين هذه الشعوب الشعب العربي في كثير من بقاعه ، وكل هذا لم يكن في شيء من مصلحة الاستعمار الغربي ، كل هذا كان خسارة للاستعمار الغربي لا يعادلها انضمام الولايات المتحدة الأميركية ، إلى صفوفه .

وإذا ، فقد حدث في العالم ، بعد الحرب الكونية الثانية وضع جديد بالقياس إلى القومية العربية الصاعدة ، وهو وضع أكثر ملاءمة وأكثر مؤاناة لأمان القومية العربية في الاستقلال والسيادة والوحدة . فبينما كانت القومية العربية قبل الحرب الكونية الأولى ، لا تجد سبيلاً إلى العامل إلا مع الاستعمار العثماني أو الاستعمار الغربي ، وبينما كانت القومية العربية بعد الحرب الكونية الأولى ، لا تجد سبيلاً إلى التعامل إلا مع هذا الاستعمار الغربي أو ذلك ، أصبحت الدنيا بعد الحرب الكونية الثانية لها بوابتان بحيث تستطيع القومية العربية ، أن يعاملها الغرب بما ينق وحقوقها وأمانها ، أن تعامل دول أوروبا وآسيا الاشتراكية ، أو دول آسيا وأفريقيا المنحرة .

ولقد أوشك أن يفسد هذا الوضع خطأ وقع فيه القادة السوفيات بعد الحرب الكونية الأخيرة . فقد أبوا أن يعترفوا إلا بأن العالم كئلتان : غرب وشرق ، ورفضوا أن يدركوا إمكان الحياد الإيجابي ، وفانهم أن حركات التحرر الوطني في الشعوب المستضعفة لا يمكن أن تكون رهناً بقيادة الأحزاب الشيوعية ، أو وقفاً على الانقلابات الاشتراكية فاشوكوا أن يعزلوا أنفسهم ، وأن يقضوا على الدور الذي تؤديه الاشتراكية في المساعدة على تصفية النظام الاستعماري في العالم .

ولكنهم ما لبثوا أن أدركوا خطاهم الدرع ، فأصبح يمكن التعامل مع جمهوريات الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية ، دون قبول النظام

ليست فكرة الوحدة العربية بالظاهرة الجديدة في وجود العرب . إن جذورها لتمتد عميقاً إلى العصر الذي انبروا فيه على مسرح التاريخ . وإن سلكها ليمتد مالموساً ، بارزاً ، عبر العصور التي عاشها العرب ناهضين أو عاثرين .

ولا إنكار أن تاريخ العرب كان مسرحاً لكثير من التفرقة المبنية على العصبية لقبيلة ، أو العصبية لأسرة ، أو العصبية لدين أو لطائفة ، أو لافليم ، أو لأصل من الأصول العنصرية البعيدة .

ولكن سلكاً من فكرة الوحدة العربية كان أبداً يمتد مخترفاً هذه الألوان كلها من العصبية ، مذكراً العرب أنهم أمة واحدة وشعب واحد .

ولكن فكرة الوحدة العربية ، شأنها شأن الأفكار كلها ، كانت أبداً في حاجة إلى أسباب وملابسات تهيئ لها الظهور من عالم الذهن إلى عالم التجسد الواقعي . وما نريد هنا أن نرجع إلى ماضي التاريخ البعيد لنستعرض تجارب العرب وكيف تحقق لهم نوع من الوحدة تحت ظل الراشدين والامويين ، ثم ، كيف بدأت تتفكك عرى هذه الوحدة تحت حكم العباسيين ، إلى أن كان الفتح العثماني الذي « وحد » كثيراً من العرب ولكن تحت سيطرة السيادة الأجنبية ، وإلى أن كان عصر الاستعمار الحديث الذي قطع العرب تقطيعاً ليسهل عليه حكمهم من جهة ولوجود ضرباً من التسوية بين الدول الاستعمارية المتناحرة .

حسبنا ، هنا ، القول أن فكرة الوحدة العربية التي ظلت منذ انطواء عهد الراشدين والامويين ، تنتظر الأسباب والملابسات التي تهيئ لها الظهور من عالم الذهن إلى عالم التجسد الواقعي ، قد انبعثت ونبضت نبضاً قوياً في فترة انحلال الامبراطورية العثمانية وبدأت مفاهيمها تتبلور تبلوراً جديداً يخرجها من دنيا الأبخرة العاطفية والأخيلة الوهمية ، لتتخذ اشكالاً أقرب إلى رعاية الواقع والممكن في عالم له أوضاعه وأحواله التي لا بد من دراستها .

وبعبارة أخرى ، بدأ بجلى أن التفكير عربياً وعلى أساس الوحدة العربية لا بد فيه من التفكير على أساس الواقع الداخلي والواقع العالمي أيضاً .

وأنه إن الطبيعي لقومية مستضعفة ، مهزلة ، تنشد حقوقها وأمانها ، أن نعمل إلى المناورة بين القوى المتصارعة على مسرح العالم . ولكن أعظم القوى المتصارعة على مسرح العالم في إبان انحلال الامبراطورية العثمانية كانت تتمثل في دول كبرى تتزاحم على الاستعمار وتستعمل في هذا التزاحم حتى شعارات الحرية والتقدم التي نادى بها الشعوب المغلوبة . وهكذا ، لم يكن مناحاً للقومية العربية ، قبل الحرب الكونية الأولى ، إلا أن تناور بين قوى الاستعمار المتزاحمة عليها ، يريد خلاصاً من الاستعمار التركي ، فتتنحاز إلى الاستعمار البريطاني ، أو الفرنسي ، فيقتضى عليها أن تكون كالمطائر الذي يفر من المألى ليقع في الموقدة !

وجزا الاستعمار الأوروبي القومية العربية تجزئة بين أكبر دولتين استعمارييتين في ذلك العهد وهما بريطانيا وفرنسا ، تتبعهما إيطاليا . وبرغم ذلك ، برغم التجزئة ، والنقلة من نير استعمار إلى آخر ، كان الحادث تقدماً بالقياس إلى القومية العربية التي تنشد الوحدة والحرية .

كان ذلك تقدماً بسبب ارتداد السعور القومي العربي إلى مستوى أعلى

الشيوعي او النظام الاشتراكي ، ودون قبول لقيادة الاحزاب الشيوعية .
وكان هذا ايضا كسبا كبيرا للقومية العربية .

ففي هذا الجو العالمي امكن ان تولد الجمهورية العربية المتحدة من اندماج جمهوريتي مصر وسوريا ، وان يكون لهذه الجمهورية الجديدة اسس متينة ثابتة تمكنها من البقاء والنمو .

لقد وجدت في الوضع العالمي الدعامة التي تستطيع ان تتركز عليها اول نواة للوحدة العربية ، تجسد في الواقع الحي تلك الفكرة القومية التي نبض بها قلب كل عربي ، وهي ان يجتمع العرب كلهم في كيان سياسي واحد . على ان هذه الدعامة التي وجدت في الوضع العالمي ما كانت لتكفي لولا ان جابوها ما قام في الوضع العربي من دعامة يمكن ان تتركز عليها النواة الاولى المنبثقة للوحدة . .

وهنا لا بد من شيء من التفصيل .

متى تصبح الوحدة صحيحة ؟

ان القومية المشتركة ، مدعاة قوية للوحدة . لا شك في ذلك . ولكنها ليست المدعاة التي تكفي بنفسها . فقد تكون قومية مشتركة بين اجزاء شعب مقسم ، ثم لا تصح الوحدة السياسية بين اجزائه . لماذا ؟ لان بعض هذه الاجزاء لم يستكمل اسباب سيادته واستقلاله وحرية .

فلا يصح عندئذ الحاق الاجزاء التي استكملت سيادتها واستقلالها وحريتها بالاجزاء الخاضعة للسيطرة الاجنبية ، ما لم تخلع هذه الاجزاء ، او تساعد على خلع نير السيطرة الاجنبية عنها .

وكذلك ينبغي اعتبار نوع الحكم الوطني في كل من الاجزاء التي يراد توحيدها . فاذا كان نوع الحكم مختلفا كان يكون جمهوريا وملكيا مثله اثر ذلك بشكل الوحدة بين ان تكون تامة ، او فدرالية او حتى كونفدرالية . يضاف الى ذلك ان الوحدة ، تكون اصح ما تكون اذا حدثت رضى واختيارا .

والناظر في هذا التوحيد الذي قام بين جمهوريتي سوريا ومصر يراه وافيا بكل هذه الشروط المبدئية ، الخطيرة ، التي لا تقوم الوحدة بدونها قياما عمليا صحيحا .

فمصر وسوريا دولتان عربيتان مستقلتان تمام الاستقلال ، ليس فيهما جيوش اجنبية ، ولا هما مرتبطتان ارتباطات خارجية ، تحد من استقلالهما وسيادتهما وحريةهما . وهما الى ذلك تخضعان لنظام من الحكم الجمهوري وطني . فالوحدة بينهما ، اذا ، عملية صحيحة ، لا تعترضها عوائق يستعصي اذلالها ، او عوائق يكون من الحق اغفالها .

اما انقطاع الصلة البرية بينهما فليس من العوائق التي لا يمكن اذلالها بعد الذي نشاهده من تقدم وسائل النقل جوا وبحرا ، وبعد الذي نلمسه من ترفي ووسائل الدفاع العسكري .

والذي يزيد في متانة هذه الوحدة انها اثبتت من ارادة السوريين والمصريين بلا ضغط ولا اكراه ، وان هذه الوحدة ليست سوى نواة حية ستنمو وتقوى ، وقد اخذت تنمو وتقوى حقا باستعداد اليمن ان تنضم اليها على اساس فدرالي .

ويزيد في متانة هذه الوحدة انها تلبى حاجة الامة العربية التي تواجه اخطارا مشتركة تتمثل في قيام اسرائيل ورغبتها في الامتداد ، وتتمثل في ضراوة الاستعمار الغربي وشهوته على استعادة ما فقد ، وفي ضراوة الاستعمار التركي عميل الاستعمار الغربي ، وفي مؤامرات عملاء الاستعمار في داخل الاقليمين السوري والمصري وفي خارجهما . ولا شك ان الاقليمين المصري والسوري يكمل احدهما الاخر بنوع خاص . فسوريا تشكو قلة في

السكان بينما تشكو مصر اليوم زحمة السكان . وفي مصر وسوريا امكانات زراعية وامكانات صناعية عظيمة ، وفيها رساميل وطنية تستطيع ان تتصافر على احياء الزراعة والصناعة في الاقليمين .

ان انبثاق الجمهورية العربية المتحدة حدث تاريخي ياتي في مصلحة العرب من اي الوجوه قلبته . وهو حدث قومي في تطور الامة العربية لم تشهد مثله منذ عصور نهضتها الاولى . انه بشير بعودة هذه الامة الى مسرح التاريخ بوجه جديد .

وفي الان نفسه هو حدث عالمي يقوي ركيزة من ركائز الحياض الايجابية في هذه المنطقة الحساسة من العالم ، منطقة الشرق الاوسط وبذلك يقوي امكانات السلام العالمي وتقويض صرح الاستعمار تقويضاً اقرب الى الهدوء ، يقي الانسانية والحضارة الانسانية ، شر سقوط انقاض هذا الاستعمار عليها واحداث افطع القتل والدمار فيها . يبقى ان كثيرا سيستوقف على مقدار ما تشره الجمهورية العربية المتحدة من ثمار ايجابية تتجلى في تعزيز مكانة العرب ، وتحقيق امانهم في السيادة والاستقلال والحرية وفي بناء مجتمع ديمقراطي تقدمي يسعد فيه المواطن العربي .

ان بناء المجتمع الديمقراطي التقدمي شرط اساسي لنجاح التجربة ونموها حتى تشمل العرب جميعا . ويزيد في بهجتنا ان هذا الشرط الاساسي لم يفت الزعماء الذين وضعوا القواعد لقيام الجمهورية العربية المتحدة ، فاعلن القائد العربي العظيم الحكيم ، جمال عبد الناصر : ان الجمهورية العربية المتحدة دولة ديمقراطية تتيح لجميع المواطنين فرصا متكافئة . وكذلك اعلن الاب الروحي للوحدة العربية الرئيس شكري القوتلي .

والحق ان القومية العربية في الواقع التاريخي اليوم لا يمكنها الا ان تكون تقدمية ، تطويرية ، تحررية ، والا فهي مقفلة عليها ان تظل « شيئا » ينجر وراء عجلة الاستعمار ، متشكلا في شكل لا محتوى له كهذا « الاتحاد العربي » الذي اعلنته ملكيتا العراق والاردن . ان اقل ما يقال في الاتحاد انه ليس بحدث . وهو يذكرني برجل متزوج اصابته النكابة لان اخاه تزوج ، واقامت له الاعراس ، فدعا بشيخ او كاهن ليزوجه من زوجته نفسها مرة اخرى . حقا ان التاريخ لا يضحك على ذقته مثل هذا الضحك . ان الجمهورية العربية المتحدة تركت باب الانضمام اليها مفتوحا على مصراعيه لمن شاء من العرب بلا تدخل في النظام الداخلي ملكية كان او جمهورية . ولكنها اشترطت شرطا واحدا هو اتباع سياسة الحياض الايجابية ، اي ان لا يكون العضو المنضم مرتبطا بارتباطات خارجية تحد من سيادته واستقلاله وحرية ، وتوجب الانحياز الى معسكر من المعسكرات التي تمزقها العالم وتؤدي الى الحرب .

وليس ينهشنا ان يقوم « الاتحاد العربي » بعد قيام « الجمهورية العربية المتحدة » . فالقومية العربية هي ايضا تخضع لقانون التاريخ ان توجد فيها رجعية وتقدمية .

اما القد للندمية . ونحن العرب ما برحنا نعيش للقد منذ ان قطع الاستعمار ، والحكم الرجعي ، اوصالنا .

لذلك ، في اي مكان شاء الحظ ان نوجد وان نولد ، فنحن مواطنون بكل امانينا وقوانا في الجمهورية العربية المتحدة ، وشعارنا :

عاشت وحدة العرب في ظل الاستقلال والسيادة في مجتمع ديمقراطي متحرر !

رؤيف خوري

فكرة... ورجل... ودولة ١

بقلم محمد النفايسة

نقتهم ، ومحضوه حبهم ، وبذلوا له تأييدهم ، مما زاده حرصا على امانهم وعزما على تحقيقها .

القوة المادية

ولم يكن كافيا تاصيل الفكرة ، ولا قيام زعيم مؤمن بها ، لاجرا الفكرة الى حيز الواقع ، فلا بد من قوة مادية تكفل ذلك . ولو ان جمال عبدالناصر كان مثلا من سوريا او لبنان او الاردن ، لما استطاع بقواه المادية المحدودة ان يؤلف املا حقيقيا للعرب . لكن العناية شاعت ان يظهر حيث ظهر ، ان يظهر في مصر ، اكبر اقطار العرب واغوى دولانهم الحديثة دون منازع . نعم ، فمن المفروض في الولاية التي تجمع سائر الولايات ، من المفروض في الجزء الذي تلتئم حوله سائر الاجزاء ، ان يكون اقواها واوسعها وأشدها اهمية وخطرا . ومصر برقعته الواسعة ، بموقعها الجغرافي وسط الوطن العربي ، بين جناحيه الشرقي والغربي ، بمكانتها التاريخية العريقة ، بمركزها الدولي الذي كسبته من قناة السويس - اعظم شريان للمواصلات في العالم ، وأهم من هذا وذلك بكتلتها البشرية الضخمة التي تؤلف طاقة كبيرة لا مراء ، طاقة لا يؤلف مثلها اي قطر عربي آخر ، بل ولا قطران مجتمعين . مصر هذه ، هي الجزء العربي المؤهل من كل الوجوه ، لان تتكفل حوله سائر الاجزاء ، وان يكون بمثابة الام التي تحتضن سائر الابناء .

ولا قيمة لاي ادعاء آخر ، لاي ادعاء بنسب اقرب الى العروبة مثلا . . بمناذاة سبقت بالوحدة العربية . . فما دنا نؤمن جميعا بالقومية العربية ، والوحدة العربية ، ونعتبر مصر جزءا من هذه الامة والقومية ، فطبيعة الاشياء تفرض علينا فرضا ان نقبل بها زعيمة لتحقيق الوحدة ، بل ان تكلفها الزعامة ، لتكون المهمة ايسر وأسرع .

ولئن كان لمصر بعد ذاتها مثل هذه الرسالة ، فكيف الامر وقد جاء على رأسها رجل كجمال عبد الناصر ؟

القوة الروحية

ولا بد لكل مثل اعلى مهما يعل ، من جو صالح يتحقق فيه ، من اطار جميل ينمو في نطاقه ، فالحرية مثلا مثل اعلى ، لكن ما قيمة الحرية في جو من القوضى . . والاستقلال مثل اعلى ، لكن اية قيمة للاستقلال مع حكم يسوده الطغيان او الفساد ؟ .

وكان من الضروري ان يتوفر للوحدة جو تحرري ، جو ديناميكي تكون في حدوده شيئا حيا يكبر ويزدهر ، ويفض خيرا على العرب . لو تمت الوحدة على يد اجنبي ، او بوحى اجنبي ، وكانت اداة استقلال لمصالحه الاقتصادية والحربية ، فاية قيمة لها ؟ لو تمت في نطاق رجعي يسير بالامة العربية مجتمعة الى وراء ، فاي نفع يرجى منها ؟

من حسن الحظ ايضا ، ان المرحلة الاولى من وحدتنا المشودة ، تمت بين جمهوريتين متحررتين تماما ، من كل نفوذ اجنبي ، ومن كل فساد

كانفجار النور من ليل بهيم . . كمهرجان الصبح الجميل . . كان مولد الجمهورية العربية المتحدة .

بهذه الصورة الرائعة اعلن الرئيس جمال عبد الناصر امام مجلس الامة قيام المرحلة الاولى من الوحدة العربية ، حلم الاجيال العظيم . . .

وسال دبلوماسي اميركي مواطنا عربيا مرموقا في لبنان ، عن صدى اعلان الجمهورية العربية المتحدة في الراي العام ، فاجاب :

... انها استجابة السماء لصلوات ودعوات استمرت ستة قرون !

ولقد استقبلت هذه الوحدة في سائر انحاء الوطن العربي بموجة من الفرح ، لم يعرف لها مثيل الا عند الفوز بالاستقلال ، بالاستقلال والوحدة امنيتان قوميتان توأمان ، تاصلتا في اعماق الامة العربية ، في ابعاد جذورها غورا ، منذ ان اناخ عليها الفتح ، وفرق شملها الاستعمار . ولهذا كانت موجة الفرح تلقائية عفوية ، فاقامت الزينات ، وسارت مواكب النصر ، في كل مكان حر من ارجاء الوطن العربي ، في كل مكان لم تفرض فيه السلطات حظرا . . حاكمة على نفسها بقرب الزوال ، لانها تقف في وجه التيار العربي الصاعد .

ومع ذلك ، فالحلم لم يتحقق من تلقاء نفسه ، والوحدة لم تتم بمجرد التمني العاطفي والتفكير المنطقي . لقد لزم لذلك رجال من اولي العزم ، في سوريا ومصر ، عملوا بجهد وصلابة ، صمدوا لكل المغريات وصبروا على كل المكار ، وتحذوا كل تهديد ووعيد ، ووقفوا بالمرصاد لكل خطر . . . رجال من اولي العزم ، صانوا استقلال البلدين اولا ، وحرروهما من كل وهن داخلي وكل ضغط خارجي ، ليدفعوهما بعد في طريق الوحدة ، والا فما معنى الوحدة مع نفوذ الاجنبي ومصافحة الاستعمار ؟

الزعيم

وعلى رأس هؤلاء الرجال في مصر وسوريا ، كان الرئيس عبد الناصر . القائد الثائر المحرر الذي نادى منذ ارتفاعه الى سدة الزعامة في مصر ، بتحرير مصر وتغليب القومية العربية معا . لقد وضع المطالبين على مستوى واحد ، فما ألهمه مصر يوما عن القومية العربية ، ولا صرفته القومية العربية عن مصر . ظل منذ اللحظة الاولى منسجما مع مبادئه وآرائه ، لم يقبل اية مساومة عليها . كانت قضية الجزائر عنده كقضية السويس ، سواء بسواء . وبهذا الشمول العربي ، القائم على النضال والاقدام ، كسب جمال عبد الناصر قلوب العرب جميعا . ولاول مرة ، وجد العرب في تاريخهم الحديث ، رجلا شابا قوي الشكيمة ، قوي الايمان ، حكيما مقداما في وقت معا ، نفحتهم به الاقدار الحسنة لحمل امانتهم ، وتجسيد فكرتهم . فليس من فكرة ، مهما تكن عظيمة ، استطاعت شق طريق الى الواقع ، دون انسان عازم حازم . ومنذ اللحظة الاولى وقبل ان يكتب النصر لعبد الناصر ، احس الشعب العربي احساسا قريبا ان خيرا كثيرا سيأتيهم عن طريقه ، وانه سيكون قائد نهضتهم وباعث امجادهم ، فاولوه

هذا الانسجام ليس مجرد كلام يرسل في الهواء ، ولا وثيقة لا تساوي الورق الذي كتبت عليه . اثبت الواقع يوم مرت مصر بتجربة السويس، ان سوريا هبت هبة الرجل الواحد للوقوف الى جانبها ، عارضة ان تعمل كل ما في مقدورها لدعم مصر في المعركة . اختلط الدم السوري بالدم المصري في القتال ، وأغلقت سوريا باب النفط الاخر ، تضامنا مع اغلاق الباب الاول في السويس ، واندماج البلدان اندماجا كليا في السياسة الخارجية . فلما هدد الحشد التركي سوريا ، خف الجيش المصري لتجديتها ، وجاءت اخوة السلاح تشد صلة الرحم . ثم ان الشعب في القطرين ، اعلن بلسان برلمانيه عن رغبته الملحة في الاتحاد . وعقد المجلسان جلسات مشتركة ، وطلبا الى الحكومتين تنفيذ الاتحاد .

وهكذا ، لم يكن الاتحاد من صنع حكومتين ، ولا من صنع افراد ، ولا نتيجة مباحثات دبلوماسية او مناورات سياسية . بل جاء وليد ارادة الشعب المطلقة في القطرين . الشعب في مصر ، والشعب في سوريا ، هو الذي اراد الوحدة ، فكانت الوحدة !

وهكذا ، جاءت نواة الجمهورية العربية الكبرى ، في احسن تكوين . جاءت على مثال انعدم نظيره في التاريخ . بلدان يتوحدان دون اراقة قطرة من دماء ، الا دماء شهدائهما في مكافحة الاستعمار . ودون اي ضغط من حاكم .. وانه لمنطلق سعيد حافل بالوعود للمستقبل . وما على بقية الجماعات العربية في سائر الاقطار الا ان تحذو هذا الحذو . وهي منذ الان ، مع الجمهورية الجديدة ، بكل عواطفها وقلوبها ، والمسألة ليست

داخلي ، ومن كل انانية ورجعية . انها في القطرين المصري والسوري ، بنت ثورة وانقلاب .. ولبدة عقلية جديدة وبعث جديد . انها الجمهورية العربية المتحدة ، اي دولة عصرية تقدمية تعتنق احداث المفاهيم في ادارة شؤونها . دولة للجمهور ، للشعب ، لا لاسرة ولا لسلالة ولا لطبقة . انها للشعب العربي كافة ، لسواده الاعظم ، من الكادحين المكافحين .. انها لمواطني لا لرعايا ولا لاتباع .. لمواطني احرار ، لعزمه ، لامنهم ، لسلامهم ، لرخائهم ..

ولقد اخذت باحدث نظم الحكم ، النظام الملائم لها منذ قامت دولة في التاريخ : النظام الرئاسي ، نظام البيعة والشورى ، بموجب دستور حديث يقدس كرامة الانسان وحرية ، ويضمن في النطاق الديمقراطي قدرا كافيا من الاستقرار للحاكم ، فلا تتغير الوزارات كل ستة اشهر .. ويفصح مجال الشهوة الى الحكم تناحرا دائما لا عاقبة له الا زعزعة اركان الحكم .

اما الحزب الواحد ، فتدبير موقت . اننا اليوم في حالة حرب مع اسرائيل ، وفي حالة نضال مرير مع الاستعمار ، واعرق الدول ديموقراطية، تنهج هذا النهج في مثل هذه الظروف .. تخنق حزبياتها وتسكست المنافسة الحادة ، وتنصرف بجهد قومي موحد لمواجهة الخطر الخارجي .

فالحزب الواحد يقضي الان على ترف لا يجوز لنا التطلع اليه : ترف الفرقة والانقسام .

كما ان الحزب الواحد يدرنا في جو هاديء على الحياة الحزبية الضرورية في كل نظام ديمقراطي حقا . ونحن ما زلنا على طراوة عود من حيث الاساليب الديمقراطية . وما زال فريق كبير من شعبنا في حاجة الى تعليم وتثقيف ليحسن التمرس باصول الديمقراطية وفروعها .

ان دولتنا العربية الكبرى قامت على اسس حديثة ، على اسس تقدمية فيها كل عناصر الصيرورة والتطور والحركة ، وهي ابعد ما تكون عن دولة موميائية ، محتنة في قوالب عتيقة ، او متمسكة - رغم بعض المظاهر العصرية بموروثات العصور الخالية .

الاسس العملية

الى جانب العوامل العاطفية والتاريخية ، ساهمت عوامل حالية في انبثاق المولود الجديد ، مولودا سويا بكل معنى الكلمة ، لا خلل فيه ولا علة ...

الجمهورية العربية المتحدة لم ترتجل ارتجالا ، ولا كانت جوابا مبتسرا على امال تاريخية وعاطفية ، فلقد مهد لها منذ سنوات ، تمهيدا اسلوبييا مركزا جعل تحقيقها بمثابة صب الطعام بعد طهيه .

نعم . منذ سنوات ، منذ خمس سنوات ، ومصر وسوريا تسيران في سبيل واحدة ، كلتاهما قامت بانقلاب على الاوضاع الماضية التي ادت فيما ادت الى كارثة فلسطين ، كلتاهما فسحت للجيش - وهو قوة الشباب الفاعل ، مجالا في الشؤون القومية . كلتاهما وقفت في وجه كل محاولة لجرها الى الاحلاف العسكرية الاجنبية . كلتاهما عبرت عن ارادة قوية مضممة على التحرر الصحيح الاكيد من الاستعمار وأعوانه . كلتاهما قررت مكافحة الرجعية الطاغية والاقطاع المستبد ، كلتاهما أذرت القضايا العربية دون تحفظ .

فكان من نتائج ذلك ، ان الدولتين انسجمتا في سياسة واحدة ، كما ان اتفاقا ثنائيا عسكريا وحد القيادة بين الجيشين . واثبت الواقع ان

دار النشر للجامعيين

تقدم

مذكرات كلوب باشا

جندي مع العرب

ترجمة

الاستاذ عفيف حسن العمدي
بكالوريوس في العلوم السياسية

ثمن النسخة ثلاث ليرات

وسارع الملك حسين ، فافد رسله الى الملك سعود والملك فيصل ، طالباً النجدة .

واكتفى الملك سعود بتقديم الدعاء والبركة .. بينما استجاب الملك فيصل للدعوة .

وبمصادقات سريعة وشبه خاطفة ، تم الاتفاق على دمج المملكتين في اتحاد فدرالي ، يقي على التاجين والعرشين ، ويوحد بين القطرين في الجيش والسياسة الخارجية .

والعجيب ان هذا الاتحاد - وهو حلم الاجيال - لم يلق اي صدى في شعب العراق والاردن. ولعله لو تم قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة ، لحظي بالرضى والقبول والترحاب ، لكن العرب - داخل القطرين المتحدتين وخارجهما - لم يروا فيه الا ردا مبتسرا على الوحدة بين مصر وسوريا .

وعبثا استنجد الملكان بذكرى جددهما الاكبر ، قائد الثورة العربية الكبرى، المغفور له الملك حسين ، وعبثا غاصا في اعماق الماضي والحاضر ، فالشعب لم يتحرك ...

وراح العراقيون يرسلون برقيات التهاني الى القوتلي وعبد الناصر .. اما الاردنيون ، والسجن يهددهم ان فعلوا ، فقد اكتفوا بالوجوم .. وقيل انهم ارغموا على الاحتفال ارغاما ، فلم يستجيبوا ..

ميثاق بغداد

لم ينظر على الاردنيين انهم سيؤلفون مع العراق دولة اتحادية واحدة، موحدة السياسة ، ويبقوا مع ذلك خارج ميثاق بغداد ...

لهذا ، راوا في الاتحاد الجديد ، قيذا اكثر مما راوا فيه بشرى اتحاد وقوة وتحرر .

وهدف القوميين العرب في الاردن كما في سواء ، توسيع رقعة التحرر في دنيا العرب ، لا توسيع رقعة الاستسلام ، والارتباط بواشنطن ولندن وانقرة ...

لهذا ، ففي اغلب الظن ان الاحكام العرفية ستستمر في الاردن ، لاقناع الشعب بحسنات الاتحاد ، كما استمرت لاقناعهم بحسنات الانفصال عن الركب التحرري المصري - السوري ..

نسخة مقلدة

لقد جاء الاتحاد العراقي - الاردني بمثابة نسخة مقلدة زائفة للجمهورية العربية المتحدة . لذلك ، لم ينبض له عرق فرح ، ولا هز مشاعر احد . ومع ذلك ، فعلى صعيد المنطق العملي الصرف ، يجد له بعض المراقبين حسنات ...

الحسنة الاولى هو ربح القطرين العراقي والاردني ، بحيث يسهل انضمامهما معا ذات يوم الى الجمهورية العربية المتحدة .

الحسنة الثانية ان يحمل الجيش العراقي ، وهو جيش عربي باسل وقوي - الى حدود اسرائيل . وفي ذلك كتب للعرب ضد العدو المشترك .

الحسنة الثالثة انه قد يحسن احوال الاردن المعيشية ، ويوفر فرصا لابنائه في مزيد من العمل والتعليم .

وهناك حسنة رابعة وهي ان التفاعل بين شعب العراق والاردن ، قد ينمي روح المقاومة ويقرب خطى الانضمام الى الوحدة الكبرى . لان الكلمة الاخيرة هي للشعوب دائما .

الا مسألة وقت ، قد يطول وقد يقصر ، تبعا لحوية هذه الجماعات ، في كسر قيود الرجعية والمصالح العائلية والنفوذ الاجنبي .

اتحاد العراق والاردن

قلنا ان الشعب العربي في كل مكان ، قابل الحدث العظيم بالبشور والترحاب . لكن هذا لم يكن حال بعض الحاكمين ، لاسيما اولئك الذين انصرفوا عن نهج التحرر الكامل والحياد واثروا ان يشدوا الى عجلة من عجلات الخارج ، تحمي نفوذهم المقلل ومصالحهم المخلعة ، ويدبهي ان انصار الاستعمار في الغرب لم ينظروا بارتياح الى قيام هذه الدولة الفتية التي كانت - حتى قبل مولدها ، كانت وما تزال جنينا - حربا على الاستعمار والمستعمرين . ويدبهي ان المنحرفين من العرب - تحت ستار مقاومة الشيوعية - مدوا ايديهم مرة جديدة الى اسياهم ، طالبين الفوت .. ان الجمهورية العربية المتحدة خطر عليهم محقق ... فالشعب العربي جيشا كان ، سيطمح ان لم يكن طامحا منذ اليوم ، الى الانضمام للجمهورية الجديدة . ولا بد من عمل شيء لالهاء الشعب .. للتمويه عليه بلعبة يقر بها عينا .

وكان حكام الاردن اسرع الجميع الى التحسس بالخطر الداهم، فالاردن الذي اخذته النشوة بالتحرر من النفوذ الاجنبي ، والسير في ركب التحرر العربي ، لما يستسلم للردة التي سلبته تلك النشوة - وما زال يساس بحكم اراهبي جارف منذ عشرة شهور .. هذا الشعب الذي قصت اجنتحه فالقيت في السجون او ابعدت عن البلاد ، ما انفك يتحفز .. وسيكون قيام الجمهورية العربية المتحدة على حدوده فرصة ذهبية لنفض النير ..

اخيرا ...

- الكتاب الذي ينتظره المثقفون في العالم العربي
- أحدث إنتاج الفكر السياسي العالمي
- يخرج بالعربية (النص الكامل) مع ملايين النسخ بعشرات اللغات الحية .

الطبقة الجديدة

تأليف

ميلوفان ديلاس

ترجمة

مروان الجابري

من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

أعظم ما خرج

المطابع لعام ١٩٥٨

ما من شك في أن رجال القلم في لبنان ، وفي الأقطار العربية ، يعرفون منزلة (الليالي) من التاريخ العربي ، وعنايتها بنشر هذا التاريخ بالاسلوب الروائي الجذاب الساحر الذي ذهب له في البلاد ذكر .

ان روايات (الليالي) التي تشتمل على تاريخ دول العرب في هذا الشرق قبل الاسلام وبعده ، وعلى ما جرى فيها من سياسة وبطولة وفتح وغرام ... ان هذه الروايات تحف رائعة خالدة في عالم الادب والقصة وقد شهدت لها الاقلام الراقية في طول البلاد وعرضها انها بعيدة الاثر في التاريخ والبيان والانشاء السهل ، وقالوا عنها انها اعظم واجمل وأشهى ما كتبه اقلام الروائيين والمؤرخين ، ان الاستاذ الكبير اميل حبشي الاشقر وهو صاحب مدرسة القصة الحديثة ، واضع هذه الروايات هو من كبار المؤرخين والادباء والروائيين وقد كانت ثمار قلمه هذه المجموعات الكبيرة التي

تقرأ

١	الحارث الاكبر	٨	اليتيمة الساحرة
٢	النعمان الثالث ملك العراق	٩	فتاة الشام
٣	زينب ملكة تدمر	١٠	عمر وام كلثوم
٤	حسناء الحجاز	١١	العاشق الجنون
٥	بلقيس ملكة اليمن	١٢	السفاح والمنصور
٦	ملك الانباط	١٣	اسد وكوثر
٧	هند والنثر	١٤	الامير العاشق

دار الاندلس

للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

هذه الروايات تزف البشري الى رجال العلم والمفكرين وعشاق الفن الروائي البديع ... والتاريخ ، ان هذه الروايات هي اليوم على الالة الطباعة وستنتشر قريباً جداً في الامة وسيرى العرب في كل مكان ان الخدمة التي اسداها المؤلف الى كل عربي هي اجل خدمة يسديها اديب

ومما لا شك فيه في كل الاحوال ، ان الاتحاد العراقي - الاردني لا يؤلف اي خطر على الجمهورية العربية المتحدة - فهذه - عدا مبادئها التحررية المدعومة شعبياً - تؤلف كتلة بشرية تعد سبعة وعشرين مليوناً ، والاتحاد لا يتجاوز كتلة الملايين الستة .

ولعل هذا ما دفع الرئيس عبد الناصر الى التسارعة للتهنئة به .. شأن الكبير الذي لا يخشى الصغير !

في لبنان وسواه

اكثر الدول العربية لم تهنيء بقيام الجمهورية الجديدة . ولعلها تنتظر نتيجة الاستفتاء واوراق الاعتماد الجديدة . هذا الاستفتاء الذي لم تكن قد ظهرت نتائجه عند كتابة هذه السطور ، لكن من المتوقع يقينا ان يأتي اجماعاً او شبه اجماع ، بعد ان صادق برلمانا البلدين بالاجماع على الوحدة ومبايعة عبد الناصر بالرئاسة .

وكان اليمن اسرع البلدان الى ولوج الباب المفتوح في الجمهورية المتحدة لينضم بشكل فدرالي اليها .

واليمن بلد عربي بكر ، استعصى على الاستعمار ، فبقيت ترواته دفيئة . ولسوف يتاح للمصريين والسوريين ان يساهموا في نبش هذه الثروات . كما سيتاح لليمن ان تفيد من الضمان العسكري المصري - السوري ، ومن خبراء الجمهورية العربية الجديدة في رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي .

اما لبنان ، فقد استقبل شعبه الحدث العظيم بكثير من البهجة . بعكس فريق من حكامه اولئك الذين جنحوا الى مبدا ايزنهاور وما ينطوي تحت ذلك من موالاة للاميركان خاصة ، والغرب عامة . وهؤلاء الحكام على حق في ان يوجسوا خيفة من الجمهورية الجديدة لانها تدق لهم اجراس النهاية . ولسنا نعني ان لبنان سيفطر الى الانضمام حالا وسرياً الى جارته العربية الوحيدة الكبرى . وانما نعني ان لبنان سيفطر - مع بقائه مستقلاً - الى مسامرة سياسة هذه الجارة العزيزة . وبالتالي الى تغيير الفريق الذي يحكمه .

فلسنا نعرف في العالم دولة صغيرة تعاكس دولة كبيرة تكاد تحيط بها من كل جانب ، فتمشي في سياسة معادية . ذلك ان الروابط الاقتصادية والمصالح العسكرية - بصرف النظر عن كل صلة عاطفية - تفرض مسامرة الصغير للكبير .

ولئن عانى لبنان وعكة لا شك فيها يوم ان كانت سوريا بملأينها الاربعة تحديق به ، وهو ليس على وفاق معها ، فان الوعكة ستزداد بعد ان اصبحت هذه الدولة تعد سبعة وعشرين مليوناً ، اذا استمر في سياسته الحالية .

زد على ذلك ، ان كثرة الشعب اللبناني ليست راضية عن هذه السياسة ولا مفر من انتظار تغيير جنري فيها .

ختاماً نقول ان جمهوريتنا - نواة دولتنا العربية الكبرى - نهضت على اسس متينة ، في افضل ظروف ممكنة . وهي بداية وليست نهاية . بمعنى ان عليها - كما قال الرئيس عبد الناصر - قطع طريق طويل شاق محفوف بالاعطال . عليها ان تكبح جماح الشهوات في الداخل ، وترد كيد المعتدين في الخارج . ولدت وسط النضال ، وعليها ان تستمر في النضال .

وعلى مبلغ نجاحها في المهمتين ، سيتوقف مبلغ توفيقها في جذب بقية الاجزاء العربية اليها ، وفي وقت قريب . واننا لمتفائلون جد متفائلين بمقدرتها على النجاح .

محمد النقاش

خَوَاطِرْ حَوْلِ الْوَحْدَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم الدكتور عبد الله عبد الرحمن

العمل على الافق العربي . فهناك الحكام ورغبتهم في التجزئة ابقاء لنفوذهم ، وهناك الاستعمار المنبث في تربة العروبة والمقاوم لكل وحدة ، وهناك الطائفية التي تحارب الفكرة العربية ، وهناك الفوارق القائمة في الاوضاع الاقتصادية وفي نظم الحكم وفي الثقافة وفي مستوى المعيشة . وهناك وهناك ..

وكانت النتيجة التي يخلص اليها مثل هذا التحليل المجزء المعن في التعداد والفصل والتمييز ، ان على البلاد العربية ان تعمل بنصيحة سعد زغلول حين سألهم احدهم عن الوحدة فأجاب : صفر + صفر + صفر يساوي كم ؟ اي ان على كل واحدة ان تتقوى على حدة حتى اذا جمعت لم يكن جمعها جمعا لاصفار ، لا وزن لها ولكن لاجزاء من الواحد . وكنا لا نملك عقله المنظم في البحث ، وكنا نعجب بعرضه الواضح وقدرته على رؤية الصعوبات ونبشها . ومع ذلك ما كنا لنرضى عن هذا التحليل والتجزئ وكنا نشعر ان ثمة ضعفا في عرضه واسلوبه في البحث لا تقوى على تبينه غير اننا نحسه ، نحسه بايماننا بالفكرة العربية وارادتنا لتحقيقها . كان حدسنا طفلا ولكنه كان صادقا وما كان هذا الحدس الصادر عن واقع العروبة الحي فسي نفوسنا ليرضى بكل هذا الظاهر من العقل والتعقل ، وبذلك التعطيل الذي يسمونه واقعية . وكنا نفضل ان ناوي الى مثاليتنا ونجدها اكثر واقعية من أي شيء .

وعبنا كنا نعرض على اصفار سعد زغلول : ان وحدة البلدان العربية ليست جمعا عدديا ، وليست مزجا وخطا . وانما هي اتحاد عميق وتفاعل بين الاجزاء المتحدة ينجم عنه مركب جديد وشيء جديد لا يستبين في عناصره المركبة له . لقد كنا نردد ان الاتصال بين جموع منفصلة من الناس ، كفيلا بأن يخلق قوة جديدة زائدة عما لدى كل واحد منها . بل كنا نؤكد ان محاربة الاوضاع الفاسدة في كل بلد عربي لا يمكن ان تظهر اذا ظلت محاربة مجزأة منفصلة يقوم بها كل بلد على حدة ، وان السبيل المثلى للقضاء على عقبات الوحدة هي العمل على صعيد الوحدة وبقوة الوحدة . فلاستعمار لا يقوى على حربه البلد العربي المجزأ ، وحربه عن طريق العمل العربي الموحد . والاوضاع الاجتماعية الفاسدة تظل صعبة الزوال اذا كان العمل اقليميا لا عربيا واسع النطاق والامكانيات .

بل كنا نذهب الى ابعد من هذا ، ونحن في عنفوان الايمان . لقد كان ردنا في كثير من الاحيان على صعوبات

كنا طلابا في جامعة القاهرة عام ١٩٤٣ . وكنا في مقتبل العمر يطوّف اكثرنا حول العشرين . وكان همنا الروحي الاول تغذية افكار الوحدة العربية في نفوسنا وفي نفوس من حولنا . وعملنا من اجل ذلك في رابطة جامعية تعرف باسم رابطة الطلاب العرب ، تضم طلابا من اكثر الاقطار العربية ، وعقدنا الندوات ودعونا الى محاضرات ، وحملنا احاديث الوحدة العربية في خلواتنا ونجوانا ، على ضفاف النيل او فوق المروج الممرعة امام مكتبة كلية الاداب . . . وكنا نشعر اننا ننمو مع هذا الاهتمام ونحس بتيار الحياة يدب فينا قويا حارا كلما امعنا في هذا الاهتمام وغذيناها . وكنا نقرا في كتاب الواقع الحي وفي كتب الفلاسفة والمفكرين ، نبحت فيها جميعا عن مادة نبثر بها شعورنا العربي ، ونطفئ ظمأنا الى فكرة عربية اردناها فوق كل فكرة . . . وكثيرا ما تأتينا لنا ان نرفع هذه الفكرة الى مستوى المطلق ، الى مستوى الحقيقة الخالدة ، متأثرين بمصطلحات الفلاسفة ، محاولين ان ننصب املنا وشعورنا في عالم العبادة وفي محراب الخشوع .

وكنا نصطاد بين الفينة والفينة افكارا لرواد الوحدة العربية تعيد الى نفوسنا ثقتنا بهذا الافق الروحي الذي رسمناه . كان الرائد الاول للفكرة العربية في سوريا ، يتحدث عن قوة هذه الفكرة وحياتها في النفوس . ويشير فيما يشير الى ان الفكرة العربية فكرة حية واقعة ، وانها ان كبتت بعض الشيء فلأن بعض الصدا قد اصابها على مر العصور وبعد ازمان من الاستعمار والاستثمار والنسيان . وانها تحتاج الى من يجلوها وينضو عنها ما علق بها لتغدو جارفة قوية تحطم القيود وتنطلق ماردا جبارا .

وفي مقابل هذا كله ووسط هذا الجو الروحي العارم ، كنا نسأل من شدا حظا اوفر منا في المعرفة وادراك الواقع . كنا نتجه الى بعض الاشخاص الذين عرفوا اذ ذاك بنزعتهم العربية ونطلب اليهم احاديث عن الوحدة ، وندعوهم الى محاضرات عن الفكرة العربية . وكثيرا ما كان املنا يخيب ، وكثيرا ما كنا ننكر على هؤلاء امعانهم في التحليل العقلي .

كان بعض هؤلاء - ومنهم اقطاب مرموقون - يحاول ان يحد من غلوائنا وان يحدثنا نحن الفتيان بلغة الراشدين المحنكين . كان يحدثنا احدهم في محاضرة من المحاضرات عن الوحدة . وما كان الا من اعماق المؤمنين بها . غير انه كان يزعم لنفسه الواقعية حين كان يبين العقبات الكاداء التي تعترض طريقها ، وحين كان يعدد الصعوبات التي تحول دون

الواقع التي كانت تتلى على اسماعنا ويبرر بها المبررون بقاء التجزئة ان نكر هذه الصعوبات انكار من يريد ان ينصب ارادته واقعا . كانت افكار الفيلسوف الفرنسي «برغسون» تجذبنا في ذلك الحين ، وكنا نلقف من بينها تلك التي تتصل بالتطور المبدئي والعمل الخلاق وبالاخلاق المنفتحة ، اخلاق البطولة . وكان يحلو لنا تشبيها ياسرنا لانه يجد صدى في احساسنا العربي .

يقول برغسون : انك اذا فكرت في صنع كومة من الرمل على شكل معين عن طريق رصف ذرات الرمل واحسدة واحدة قمت بعمل مستحيل التحقيق . اما اذا تصورت يدا تعبث في هذه الكومة من داخل فتخرجها على الشكل المطلوب هان عليك الامر .

كذلك كنا نرى العمل للفكرة العربية . كنا نراه عملا خلاقا يصهر الصعاب ويبددها عن طريق عمل من الداخل ، اي عن طريق الايمان العربي ونضج الشعور بالفكرة العربية . وكثيرا ما كانت ترن في اسماعنا عبارة سمعناها من كبير اساتذتنا في سوريا . كان يقول عندما يحدثه محدث عن الصعوبات والعقبات : ما تعريف البطولة وما تعريف البطل اذن ؟ وكان يجيب : ان البطل هو الذي لا يعترف على الصعوبات ولا يعرف الاعذار .

بهذا الحدس البريء كنا نعيش فكرة الوحدة العربية ونحن في طور الدراسة . وكنا على يقين ان حدسنا اقوى من تحليل المحللين ، وان اكبر دليل على صحة فكرنا ايماننا بها . وكان ايماننا دوما هو ان المحرك الاول لقدر الشعوب هو الايمان الفكري الحي . فاذا ما وجد هذا الايمان كان لزاما عليه ان يجد وسيلة للتعبير عن نفسه قد نجهلها ولكنها واقعة لا محالة . وكنا نعلم ان الفكرة اذا سرت في النفوس وجدت اخيرا في مجتمعها من يعبر عنها ومن يحملها ويشق لها طريق التحقق .

والان ، وبعد مضي خمسة عشر عاما على تلك الاحاسيس المضطربة وذلك الحدس البريء ، يأتي الواقع مصدقا للمثاليين الحاليين لا للمتعلقين المحللين فيما يزعمون . ويقوم برهان جديد على ان الواقعية ليست مجازاة الواقع وانما هي العمل على تغيير الواقع بعد فهمه وسبر اغواره وتياراته ، وأن المثالية حين تصدر عن تحسس بما وراء الواقع وعن دفع له تكون هي الواقعية بعينها .

لقد ذابت كثير من الصعاب عن طريق الوعي الشعبي ، وخلقت قوة تحررية في البلدان العربية حطمت قيود الاستعمار الخارجي والاستثمار الداخلي . واستجاب القادة لنداء الشعوب في مصر وسوريا وقرروا ان خير طريق لحل ما قد يقوم في طريق الوحدة من صعوبات هي ان نتحد ، اي ان نعمل ضمن الوحدة وبقوتها .

واليوم يرى كل ذي عينين ان الوحدة التي اعلنت بين سوريا ومصر طريق ايجابية واقعية لحل مشكلات البلدين معا وحل مشكلات العالم العربي كله . فمحاربة الاستعمار سوف تخرج اقوى وأثبت بفضل هذا الاتحاد . والاستثمار الداخلي سوف تقوضه رغبة الشعب المتحد في ان يكون مجتمعا قوميا عادلا يحقق الخير للجميع . والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية سوف تجد وسائل جديدة لرفعها وحل مشكلاتها .

لقد كنا في العام الماضي بالقاهرة ايام اجتماع وفود الوحدة الثقافية العربية . وقرانا في الصحف فيما قرانا حديثا عن مشكلة النسل في مصر وآراء في ضرورة الحد من النسل كوسيلة وحيدة لمعالجة انخفاض مستوى المعيشة وضيق مصر بمواردها . وطاب لنا اذ ذاك ان نذكر بعض اصدقاءنا ان مثال هذه الاحاديث مثال واضح عن المشكلات الزائفة التي يخلقها التفكير في حل المشكلات على الافق المحلي بدلا من حلها على الافق العربي . فالبلاذ العربية لا تواجه ازمة سكان ونسل . وسوريا تفتقر على العكس الى ايد عاملة . والمشكلة زائفة اذا وضعنا الامور في نطاق الوحدة . ومثل هذه الامثلة على الحلول العملية الايجابية التي تقدمها الوحدة تند عن الحصر . الم يقرر عالم

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

ص.ب. ٦٥٦

تلفون ٢٧٦٨٢

الجنرال كلوب

جندي بين العرب

فؤاد صروف

آفاق لا تعد

داود الانطاكي

عشق المجهول

صلاح الدين المنجد

جمال المرأة

ترجمة جورج طعمه

تكوين العقل الحديث ج ٢

نسيب الاختيار

مصر الثورة

امين نخله

ذات العماد

شيلي العيسمي

حول الوحدة

الامير حيدر شهاب

تاريخ الجزائر

كتاب الخلود والتنقل فسي

الحارث بن اسد المحاسبي

العبادة ودرجات العابدین

ارسطو

السياسيات

ترجمة انيس زكي حسن

اللامنتهي

ابو بكر الباقلائي

كتاب التمهيد

مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني

بيروت شارع سوريا ص.ب. ٣١٧٦ تلفون ٢٧٩٨٣

حضرات مديري المدارس والاساتذة المحترمين
قبل ان تقرروا كتبكم المدرسية للعام الدراسي المقبل
نرجو ان تطلعوا على سلسلات الكتب المدرسية الآتية :

سلسلة الجديد في القراءة العربية: جزءان لروضة الاطفال
خمس اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)
سلسلة الجديد في الادب العربي : اربعة اجزاء لمرحلة
التعليم الابتدائي العالي (الشهادة التكميلية) - جزءان
لمرحلة التعليم الثانوي (البكالورية)

سلسلة الاشياء والعلوم الجديدة : خمس اجزاء لمرحلة
التعليم الابتدائي

سلسلة التربية الصحية في المدارس : جزءان لمرحلة
التعليم الابتدائي والثانوي

السلسلة القصصية لطلاب الادب : ثلاثة اجزاء يحكى
عن العرب والادب القصصي عند العرب
تاريخ لبنان الموجز : تأليف فواد افرام البستاني والدكتور
اسد رستم

سلسلة القواعد العربية الجديدة : ثمانية اجزاء لصفي
الشهادة الابتدائية والتكميلية

سلسلة الجديد في الجغرافية : ثمانية اجزاء لصفي
الشهادة الابتدائية والتكميلية

Mon Nouveau livre de Lecture et de Français

**جزءان لمرحلة الروضة - خمس اجزاء لمرحلة التعليم
الابتدائي (الشهادة الابتدائية)**

Mon Nouveau livre de Grammaire

اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي (الشهادة الابتدائية)
The New Direct English Course

**احدث سلسلة لتعليم القراءة الانكليزية - جزءان لمرحلة
الروضة - اربعة اجزاء لمرحلة التعليم الابتدائي**

The New Direct English Grammar

**احدث سلسلة لتعليم قواعد اللغة الانكليزية في ثلاثة
اجزاء**

**الخطوط العربية الجديدة في خمس اجزاء لتعليم الخط
العربي**

خمس اجزاء لتعليم الخط الانكليزي
New Script and Cursive Handwriting :

خمس اجزاء لتعليم الخط الافرنسي
La Nouvelle Calligraphie Française

**الليل العام لشهادة الدروس الابتدائية - حساب ،
انشاء ، اشياء ، تاريخ ، جغرافيا ، املاء افرنسي ، املاء
انكليزي .**

الاقتصاد الفرنسي « بيرو » في كتاب له مطول ان كل
وحدة بين بلدين - بما تخلقه من نشاط التبادل والتعامل
وسعة مجالهما - لا بد ان تؤدي الى فائدة البلدين معا ؟ فما
بالنا اذا كانت الوحدة وحدة حية خلاقة تحمل معها ارادة
شعب في ان ينتج ويعمل ويشيد حضارته ويتبوأ مكانته
في العالم ؟

وبعد ، ان كل عمل يولد من ارادة الشعوب عمل محمل
بالقوة حافل بالعطاء . وارادة الشعوب حبلى دوما بالخصب
والايجاب . والوحدة ، الى جانب كونها مصلحة اقتصادية
وعسكرية ، هي فوق هذا وقبل هذا ارادة شعب وامل
نفوس وانطلاقة ارواح . وهذه الارادة هي التي كنا نعبر
عنها حين كنا نرفض القناعة بحجج المحللين ، وهي التي
قصرّت الزمن وقربت المسافات ، فجعلت الحلم واقعا في
اقرب مما حلم الحلم . وهذه الارادة هي التي ستحمل
وتتمم بعد الوحدة فتخلق جيلا يعي نفسه لامة وجدت
ذاتها اخيرا ، وتجد قوى وامكانيات تنطلق جسارة لان
وراءها الايمان بالمستقبل والنشوة ببداية الظفر .

ان القوة التي عرفت ان تذيب الصعاب خلال سنوات
معدودات فتخلق الوحدة ، قوة تعرف ان ترقى السى
مستوى العمل لامة متحدة كريمة تثبت اركانها وتعمل على
جمع الاجزاء المتناثرة منها في سائر بقاع البلاد العربية
وتؤدي رسالتها الى العالم رابطة حاضرها بماضيها .

وجل ما نحتاج اليه بعد ان اروت الوحدة كبرياءنا
واعادت الينا ثقتنا بامتنا ومستقبلنا ومشاعرنا ، ان ننقل
دون ما ابطاء الى المضمون الايجابي لهذه الوحدة ، الى حفر
الاقية والشعاب المدرسة التي تنطلق فيها حماستنا
القومية ، لنفيد من كل قطرة من قطرات عواطفنا ومشاعرنا .
ونستطيع ان نقول اننا انتقلنا الان - بعد اعلان وحدة
البلدين - من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . لقد بدأنا
الطريق ووجدناها ، وعلينا الان ان نجعلها ممهدة راسخة .
ولا بد لنا من مجاهدة طويلة ورياضة ودربة اذا ما اردنا ان
نقل شعورنا العربي الى مستوى البناء والانشاء . ان على
مشاعرنا القومية ان تستحيل بعد اليوم خططا مدروسة
وان تترجم الى لغة العلم والعمل . وجميل ان بشائر الوحدة
الاولى كانت تحمل معها في تصريحات المسؤولين منذ الايام
الاولى هذا المعنى الايجابي الذي يتوي وراءها ، من العمل
لسعادة ثلاثين مليوناً من العرب ، ولتحقيق المستوى اللائق
من العيش لامة رضية بالحرمان طويلا في سبيل الكرامة
وجاعت طويلا لتأكل من جني ايديها وعطاء ابنائها .

ان اول معنى وآخر معنى من معاني الوحدة العربية تحرير
الفرد العربي من عقالة وقيوده واطلاق سراح امكانياته وقواه
ليكون في مستوى رسالته وحضارته .

عبدالله عبد الدائم

الدوحة - قطر - الخليج العربي

الى المفرد السجين

ونضرة السفح وبوح الاربسج
وملاها كان هدير الرياح ...
وكان فيها من شموخ الجبال
في وطني،
وعزة لا تنال
الا مع النصر وفوز الكفاح

*

يا طائري السجين اصدح لنا
رغم هوان القيد رغم الظلام
فالافق ما زال غني المنى
ينتظر الشمس تحت القتام
النصر للنور فلا تبتئس
والفوز للحريّة الرائعه
وغدنا موطن احلامنا
فلا تقل احلامنا ضائع

*

يا طائري هناك درب الرجاء
رغم انطباق الليل من حولنا

فدوى طوقان

نابلس

شدوك يأتينا حبيب الصدى
محلقا رغم انغلاق الرحاب
يا طائري السجين فاصدح لنا
من خلف جدران الدجى والعذاب
غنّ ، فقضبان الحديد التي
تسد في وجهك رحب الفضاء
لن تحجب الغناء عن سمعنا
يا طائري

غنّ فدرب الرجاء
ما زال يمتد مشبع الضياء
رغم انطباق الليل من حولنا

*

ارجعني شدوك يا طائري
الى زمان قد طواه الزمان
اذ انت طلق الخطو طلق الجناح
ايام كانت ظلة الياسمين
تحضننا ، وانت تشدو لنا
شعر المنى والزهو والعنفوان
فتقرب النجوم من ارضنا
تصفي الى الشدو ونصفي ،
وكان
ملء اغانيك اخضرار المروج

الحقضاء والإنشاء

بقلم طاع صفدي

كيفاً أولاً ثم كما . استغرقت آمال الأمة بشعاراتها الواضحة الاصيلة أولاً ، وجندت كل البرئين منها في صفها الطبيعي ثانياً .

وعاش الشعب العربي مرة ثانية تلك الثورية العبقريّة المنتجة للحضارة وكان لا بد أن تتأجج هذه الثورية ضمن أول ذروة لها هي الوحدة العربية ، هذه الحالة السويّة للوجود العربي الحقيقي . غير أن الخطر كان يهدد هذه الثورية ، فتجوف من داخل ، وتجهض عن مسخ مشوه . عندما أريد لها أن تنحرف لغير هدفها الصحيح ، عندما أريد للتيار العظيم ، أن يحول من مجراه الطبيعي الذي حفره بقوته الخاصة ، الى الفسيح من الأرض ، ليتبدد هناك ويغلبه الوحل وتستنفده الضحولة .

كاد النضال العربي في سوريا ، الطويل الشاق العنيد ، أن ينتكس وأن يتقهقر كأنه لم يكن ابداً ، عندما رفع شعار القومية العربية فوق رؤوس غير عربية ، وتلفظته السنة هجينة ، وشهقت له قلوب مصطنعة ، عندما أصبحت القومية العربية اسماً للتغطية ، وبضاعة للتصدير واستهلاكاً سياسياً مرحلياً لفترة ذات ظروف معينة ، وأما العملية الدكناء ، فقد كانت تعد تحت هذا الستار . . ولكن مرة أخرى أنقذ العرب العرب ، مرة أخرى استقلت سوريا ، وقتلت خطر التجويف الداخلي ، التجويف السياسي والتجويف العقائدي . وأما المضللون ، حتى من أفسراد الطليعة العربية ، أصحاب المنطق المرحلي ، لا المنطق الصوفي المطلق ، والمغامرة السياسية ، لا الرسالة الاصيلة ، والعمل اليومي السريع ، لا الانقلاب الجذري الابدي ، هؤلاء ادركوا اليوم ما معنى أن تستقل سوريا مرة ثانية ، ما معنى أن تتحقق الوحدة العربية ، ما معنى أن يثمر تطورها النضالي ثمراته الحقيقية لا المزيفة الهجينة . فالجمهورية العربية المتحدة ليست نصراً عظيماً لمستقبل العرب فحسب ، ولكنه كان كذلك انقذاً لسوريا ، كان استقلالاً جديداً لها . هذا احد معاني الحدث الاعظم .

ومن معانيه كذلك :

١ - دحضت الجمهورية العربية المتحدة المنطق الذي كان يطرح مشكلة الوحدة العربية على المستوى النفقي . كان هذا المنطق يسأل على الشكل الآتي : ما هي المنافع التي تجنيها سوريا أو مصر من هذه الوحدة ؟ ويراد من هذا السؤال أن يضخم من امر الاوضاع الجزئية التفصيلية للدولتين ، وخاصة في الحقل الاقتصادي والحقوق .

الجمهورية العربية المتحدة ، حدث الأمة الاعظم ، الحدث الايجابي الاول ، هو شيء آخر غير دموع الفرح ، وغيسر التهليل والتكبير ، والتظاهر ، ورفع اللافتات ، وتبسادل التهئة ، وحديث المقاهي ، وصفوف الطلاب . أنه الحدث الايجابي الاول الذي خلقه العرب ، وأبدعه العرب ، وجاء نقطة انطلاق لإنشاء الحياة العربية من داخل .

ولقد يبدو أن مثل هذه التأكيدات العنيفة هي من نوع تلك الشعارات التي لم تكن من قبل ، نملك منها الا قوة رنينها وعظمة الامل الذي تبعثه في نفوسنا للانفتاح نحو مستقبل نحبه ولا نعرفه ، نستشرفه ولا نحيط به ، نصلي له كاله مجهول بعيد . ولكنها تأكيدات تحمل اعظم المضمون اليوم ، مضمونا يعادل مسؤولية فتح التاريخ ثانية ، ومبادهة العمل الحضاري المنتج في كنف الانسانية .

الا اننا لكي نبلغ محصول هذا المعين كما ينبغي ، يجب أن نمهد له بالنظر الى بعض المغزى اليومي لهذا الحدث الاعظم . وهو يتمثل لنا في عديد من الاصدااء نتابعها باختصار فيما يلي :

ما كان للعربي المؤمن أن يفاجأ بهذا الحدث . فلقد كان دائماً نتيجة مرتقبة لتطور الامور في سوريا وفي مصر معا . ومثلما تنبأ العربي المؤمن ، حقق الواقع ، فالعقيدة الثورية الطليعية وضعت لها هدفاً هو تحرير القطر العربي الاخر الذي انسجم بخطواته معه .

ولكن هذه النتيجة لم تكن محصول تطور آلي للتاريخ العربي المعاصر ، لم تكن ترسباً اخيراً لصراع الشروط الخارجية المادية في المجتمع ، لم تكن ، بكلمة واحدة ، نتيجة لعراك طبقي داخلي في قلب الأمة . انها انقلابية قومية ، جمعت قواها من قدر البعث الذي تحياه الأمة دون ان تعيه . انقلابية وعتها الطليعية فصبتها شعارات ثورية رمزية لحقيقة كبرى ، أتخم بها روح الجيل الجديد ، فما صبر لكي تتحقق فلسفة وفكر نظرياً ، وانما قذف بها نضالاً صوفياً ، جعل كل القيم المثالية تتحد لأول مرة مع العمل ، التغيير فسي الواقع ، فأخضعت جميع شروط السلبية المضادة لحركيتها وجعلتها مادة اولية مطواعة لفضيلة الفكرة المناضلة ، لبراءة الجيل الفاتح ، لثورية البعث العربي المنيث من صميم الأمة قدراً ، ليس هو بالقدر ، وحتمية ليست هي بالحتمية ، انه قدر الوجود الحر الذي يصنع واقعه من طينة نفسه ذاتها ، وحتمية المرحلة البعثية التي تتفجر عن روحية الأمة بكاملها معبأة في تخطيط الطليعة . . الطليعة وقد استغرقت الأمة

وجريمة هذا المنطق انه اولا من الناحية الذاتية - اي ذاتية السائل - يكشف عن سوء نية صاحبه ، وعن الهدف التهديمي الذي يرمي اليه وهو خلق جو من الشك والتساؤل والابهام ، وبث القلق خاصة في اوساط الماليين .. وأكثر من هذا انه يهدف الى إثارة الحس النفعي الغريزي لدى اصحاب النفوس الضيقة .

وجريمة هذا المنطق ثانيا ، من الناحية الموضوعية ، انه يعتمد اهمال المستوى الحقيقي الذي يجب ان تطرح عليه قضية الوحدة . فهو تبرير اقليمي يناقش الامور من زاوية الغربية ، مفترضا بشكل مبدئي ، ان الحالة الطبيعية هي وجود الدولات العربية، معتنقا مذهب الكيانات المنفصلة، شأنه في ذلك شأن من يقبل على شركة بين تاجرين . بينما جاء حدث الجمهورية العربية المتحدة نفيًا واقعيًا لمثل هذا المنطق المخلوق . فالوحدة هي لامة واحدة ، لعضوية واحدة، لكيان واحد . والوحدة هي الوضع الطبيعي للامة وليس ثمة مجال لمنطق كياني الا من قبل المستعمر فحسب ومن تبني موقفه .

٢ - ومن معاني هذه الجمهورية صدق الحدس العربي بالتخطيط الثوري الراهن . انه يعلن عن واقعية الدعوة القومية كحل جذري للمشكلة السياسية في الاقطار العربية . ويقف حائلا مانعا دون محاولة الردة الى تخطيط العصور الوسطى القائم على الوهم الميتافيزيقي وتبرير عبودية الانسان ، ونقل المشكلة من المستوى التاريخي الزماني الانساني الى المستوى الاطلاقسي اللاهوتي . فالجمهورية العربية تكسر الحلقة المفرغة التي كان يدور فيها الوجود العربي . انها حدث سياسي يصنعه الانسان بحريته الخاصة وقدره النابع عن وعيه وقوته معا . وانها حدث يبرهن على ميلاد العقل الارضي مرة اخرى لدى الجيل الثوري .

٣ - ومن معاني الجمهورية كذلك غروب اصنام عصر الانحطاط العربي ، عصر الاستعمار ، وعصر التآكل الداخلي في بنيان الامة . فارادة الوحدة هي التي تحل الان محل آلاف من عوامل التفرقة والنخر في خلايا الامة . ان مجرد وجود الوحدة معناه قضاء على امراض التجزئة في الطائفية والاقطاعية والشعوبية والاقليمية ، وغيرها من تراث الانحطاط الاستعماري .

هذه بضعة من المعاني السلبية الايجابية التي يمكن ان تستنبط من تحقيق الجمهورية كحدث سياسي . غير ان هذا الحدث هو ذاته نقطة انطلاق وتفجر لنتائج قومية وجودية لا نهاية لها تلتزم كيان الامة من داخل ، كما تؤثر مباشرة على مجرى الصراع الانساني في العالم . ولا يمكن التنبؤ بها الا من خطوطها العريضة المجردة . ومن اهمها واوعاها الى التحقق عودة التفاعل الاجتماعي العظيم على مسرح الامة بين كتلة بشرية ثورية طافحة بالامكانيات الجديدة والقوى العذراء المدخرة منذ مئات السنين التي

عقبتها وصخرتها الاحداث وضاعفت من نمائها وتكثفها عوامل الكبت والمقاومة الخارجية وعوامل الخوف والتردد والعقدة القزمية في نفسية الانسان العربي هذا التفاعل الذي سيتولد عنه قريبا اتضاح مقياس جديد لحضارة جديدة ، يكون ادعى الى الاصاله ، والابتكار والانطلاق . وينعكس اثره على جميع اشكال الفعالية الاجتماعية من فنية وفكرية وعلمية وصناعية اقتصادية وسياسية .

ومن نتائج وحدة هذا التفاعل وعمقه واتساعه في آن واحد ، انه لن يبقى حبيس الحدود المصطنعة . فهو سيدفع بقواه كعامل تحريض وتفجير في الجماعات العربية المنعزلة في كثير من بقاع الارض العربية المحتجرة ضمن قماقم الاستعمار والاستغلال الداخلي . ولن تتأخر الوحدة الشاملة اطول مما تأخرت حتى اليوم .. لقد استكملت شروطها الداخلية ، وبقيت مسألة الظروف المناسبة للاطاحة نهائيا والى الابد بالحدود المفروضة .

لقد عاش الشباب العربي الطبيعي الوحدة في نفوسهم ، وحققوها في سلوكهم ، وشعنت املا عظيما من نضالهم وذخرا للحياة والمستقبل . فلما اهلته اليوم لم يعجبوا لها، انهم يعرفونها من قديم . واذا كان لهم ان يفرحوا حقًا لها ، فهو فرح الفنان المبدع الذي تمت له ثقته بانتاجه ، فباشر مجده وهو ينبثق من قلبه لينفج على انتاجه البكر الاول . غير ان الجمهورية العربية من جهة ثانية تضع هؤلاء الشباب انفسهم امام مهمة جديدة كل الجدة . انها تدعوهم الى ان ينقلبوا على نفوسهم القديمة ، وعلى عادات نضالهم السلبية المنصرمة . ان المهمة اليوم هي الانشاء ، هي خلق الانسان العربي الحر المبدع وتعميمه على المجتمع ، بدل الكتلة العجماء التي اتخمت واقعنا البشري فخنقته عصورا . والانشاء يبدأ اولا من ترسيخ العقيدة العربية كثورة انشائية دائمة تصب انتاجها في جميع حقول الحياة الحديثة . وهنا لا بد ان نفرغ لعمل جذري عنيف . وهو تحقيق الانقلابية الانسانية في ذات الفرد ، في انفسنا ، بعد ان تغلبنا على معظم العوامل السلبية الخارجية . والمشكلة هنا تنطرح على الشكل الآتي : كيف يمكن ان ننشئ حضارة جديدة عربية الوجه ، انسانية المضمون ، وبذات الوسائل العصرية ، فنخاطب التاريخ بلغته ، ونؤدّي له حصيلة تجربتنا الثورية كنظام سياسي ، ومفاهيم في الحياة الانسانية المشروعة ، وانتاجات في العلم والفن .

نحن اليوم نشهد انطلاق امة اصيلة تحمل كل امكانيات الحياة ، وتندفع الى افقها بتفاؤل الخالقين ، فكيف يمكننا ان نعي ، وأن نحسن الوعي ، في هذه المرحلة ، كما احسناد في مرحلة سابقة ، تلك هي عملية ثقافية كبرى ، تلقي بثقلها كله على عاتق الملتزمين من المفكرين والادباء ، ليؤدوا مرة ثانية ذخيرة بكرا لتثبيت عقلية الثورة المنشئة ، ومدها بالنسخ العربي الدائم ، وانتزاع اعظم النتائج منها .

مطاع صفدي

دمشق

دار الفارابي

تزود القاريء العربي باروع الروايات
العالمية ، لكبار كتاب الرواية في العالم .
ينقلها الى العربية اشهر الكتاب والمترجمين العرب

صدرت اليوم

رواية « بوريس بوليفوي » البطولية

قصة رجل حقيقي

واحدة من الروايات العالمية التي يحتاجها شعبنا العربي
اليوم وهو في غمرة كفاحه التحرري العظيم

قصة رجل من لحم ودم ما يزال يعيش في بلاد
السوفيات اسمه « الكسي مارسيف » فقد ساقه ، ومع
هذا قام باعمال طيران بطولية رائعة دفاعا عن وطنه

اطلبها من جميع المكتبات - ومن دار الفارابي
الثمن - ٢٠٠ قرش

وصدر عن الدار نفسها

في الاقتصاد اللبناني

دراسة علمية للاقتصاد اللبناني واثر الاستعمار
بتهوره ، ووضع الحلول لازمته
بقلم : يوسف خطار الحلو

اطلبه من جميع المكتبات - الثمن ٢٠٠ قرش

رحلة الى اللآلئ

ترقرقي يا اغنيات انهمري
تدفقي مائجة بالمشتهى
وابتنزفي الهناء في مقاطع
وفي ضمير الكون كرّي نغمة
خالعة، صحو الرضى ، في رعشة
فترتدي غلائل الصباح منشقا على ابي صفاء نظير

★

لمثل هذا اليوم كنت صبوة
من عهد جف الطل في روضتنا
وانطفأت من افقنا نجماته
واحترض الجليد درب شوقنا
عهد تهاوى الافق وانساق الحمى
الف شتاء اسود دامى الخطى
الا من الضياع وهي كثرة

★

لمثل هذا اليوم كنت صبوة
فمزقي السبع الرقاق وارقصي
تفجري بالزهو ، بالجاء المدل من
النجم ، منذ انهار افقي، لم يعد
فاسقيه بالكأس المعتق اللوى
هناة لم ترثسم في خاطر الاعراس
احيت موات العمر .. فامتدت الى
وعادت الرياح تحدو صبوة الشراع

★

ترقرقي يا اغنيات انهمري
شمسان تنثالان فيه انجما
فتبعثان الدفء في اوصاله
شمس اصيل خالد لا ينطوي

★

تدفعني في يومنا المؤزر
فوق التراب الشاعرى الاسمر
وهي الصقيع ، والضيا للبصر
عبر الدجى وشمس فجر عبقرى

★

يا اغنيات انهمري تفجري
ان لم تعبى اليوم ان تسكري ؟ ..

حبيب صادق

اول شباط

قصة بقلم نازك الملائكة

ياسمين

(تحية ومحبة للصغيرة الغالية « نسين »)



التي أحرقتها البرق ، شجرة التوت التي لم تعط ثمرها هوائيا
هذا العام ... وياسمين التي تكبر بسرعة ويزداد ولعها
بقطتنا (سيسي) وهكذا .

وكنت ارسل اليها هدايا من الملابس واللعب بين الحين
والحين ، وكنت اضع صورة صغيرة لها على مكتبي ، غير
ان هذه الومضات الخاطفة من الصلات لم تصل ما تفصله
المسافات بيننا ، فما كنت املك في نفسي اكثر من ارتباط
تقليدي بأخت لي لا اعرفها ، ولم استشعر تماما ذلك الحنين
الذي تبعته في النفس الالفة والمجاورة . ولم يكن هذا

عندما غادرت العراق الى اميركا للدراسة منذ خمس
سنين كانت قد ولدت لنا في المنزل اخت جديدة اقترح اخي
ايداد ، الذي كان يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة ، ان نسميها
« ياسمين » تكريما لشجرة زرعتها في حديقتنا ، ومن غير
ايداد يزرع اي شيء في بيتنا ؟ ان الحديقة معبده . وكان
ابي يحب ان يسمي الطفلة سعاد لتكون اسمائنا على التوالي
وداد وايداد وسعاد وبذلك يرضي نزعة السجع التي تشيع
في بعض الاسر العراقية ، غير ان امي نصرت فكرة ايداد وقد
ايدتها انا الاخرى . كان يكفي ان يرى المرء حماسة هذا
الصبي العزيز واختلاج شفثيه للفكرة التي تخيله حتى يرق
ويود لو حققها له .

كان في اختي الجديدة شيء يجتذب القلب وقد احببت
ان اترث في بغداد وارجىء سفري ولو شهرا لاتعرف اليها
واتزود لفراق طويل ، غير ان موعد سفري كان قد حدد
وهكذا وجدتني ذات فجر الوح بيدي للمرة الاخيرة الى ابي
وايداد وقد حضرا التوديعي في المطار . ولم يكن عمر ياسمين
اذ ذاك يزيد على اسبوعين .

ماذا يصنع البعد بنا ؟ اننا في البداية نتمسك بكل ما
احضرناه معنا من الارض القديمة التي فتحت ذراعيها
واسلمتنا للمسافات . نحن نتعلق بأشياء مثل عدد اشجار
الدفل في حديقة الشارع امام منزلنا ، وطعم الشاي الخاص
الذي يصنع في بيتنا ولا نرى له مثيلا في الوجود ، ووجه
ياسمين الصغيرة التي ملأت القلب اياما ثم خفت صوت
بكائها وراء المحيط . اننا نطبق اكفنا على كل هذا ونقسم
الا نغفل عنه ولا ندع النسيان يسرقه منا ... ولكن الحياة
الجديدة تتناولنا بسرعة وتسلمنا لاصناف لا عهد لنا بها من
المشاغل والظروف والوجوه وسرعان ما ننسى حتى اننا
ننسى . وفي بداية السنة الثانية نشعر فجأة كم نحن
بعيدون عن كل من احببنا ، وتفاجئنا الحقيقة الكبرى : لقد
تغيرنا .

اربع سنوات من هذا ... كيف كان يمكن لي الا اغفل
عن ياسمين ؟ وكان ايداد يذكرها لي في رسائله بين الاخبار
الاخرى التي تهمة : شجرة السرو التي التوى عنقها ، نخلتنا

اهذا منطق مقبول عندها ؟ ان ياسمين لم تضع لي مكانا في مملكتها قط ولم تحسب لمجيئي حسابا . وهكذا وصلت متأخرة فاذا القلب الذي انتظرت منه صفاء الاخوة قد تحول الى حصن كتبت في مدخله كلمة (ممنوع) .

★

ماذا يصنع البعد بنا ؟ في اميركا حسبت انه يقوم بعملية محو بطني لما حملناه معنا من عالمنا القديم . ولم يتح لي اذ ذاك ان ادرك الجانب الاهم من صنيعة بنا . ان البعد لا ينسينا وحسب وانما يضيف اليها ايضا . وقد كان اول من جعلني افطن الى هذه الحقيقة الهامة هو اختي العنيدة ياسمين . فاذا كانت السنوات الاربع الماضية التي قضيتها في الخارج هي كل رصيدها من العمر فان هذا يفسر معاملتها لي وكأنني غريبة عنها . ولكن ... ما مدى ما تفصلني هذه السنوات عن امي مثلا ؟ عن اياها ؟

انهم يحسبون اننا نكتسب كثيرا من حياتنا في الخارج ، دون ان يتخيّلوا الثمن الذي ندفعه . ان حياة البعد المفضلة هذه ليست كلها مباحج ، وتكاليفها الشعورية في الغالب باهظة . بعضنا يدفعها في الخارج وبعضنا فيما بعد . اننا نعود الى الوطن وقد تغيرنا وتكونت في انفسنا طبقات جديدة اجنبية الطبيعة تترسب في خلاياها وجوه غير مألوفة ، واصداء عبارات من مجالس مجهولة ، ورؤى اماكن بعيدة ودروب تتلوى في مزارع تختلف عن مزارعنا ، وغرف في بنايات لا تشبه بناياتنا . لقد عشنا ماضيا له شوارع اخرى غير شارع الرشيد ، والفنا وجوها لا صلة لها بوجه اباد . وعلينا الان ان ننزع هذا الماضي من حياتنا نزعا قاطعا ، فايّس من احد هنا يشاركنا اياه . كل ماض اخر لنسا يستطيع ان يحيا في حاضرنّا ما عدا ماضينا الاميركي هذا فنحن ملزمون بان نخلعه ونرميه في لحظة واحدة . ان اهلنا واحباءنا ينظرون اليه في ريبة وحذر تماما كما تنظر ياسمين الي . انهم يعتقدون ان علينا الا نتغير ، ويعاملوننا وكأننا لم نتغير . ويكون هذا اول ما يصدمنا ونحن ندخل المنزل ونبحث عن ارتباطاتنا القديمة . ونحاول ان نفعل ما يريدون ، فننزع ما فينا من اجلهم ، ولكننا سرعان ما ندرك ان هذا الماضي ليس ورقة ملصقة على سطح انفسنا بحيث يسهل نزعها . واذا نحن نزعناه ، افلن نكون اشبه بمنزلنا الحلو هذا اذا نحن قررنا في لحظة ان ننزع منه ياسمين ؟ ان ياسمين هي المعادل النظري لهذا التغير في حياتي . اليس عمرها اربع سنين ؟

ثم بدأ احساس اخر افطع ينمو في نفسي دون ان اشخصه او اناقشه . اتراني وحدي التي تغيرت ؟ اما تغير ابواي واياها ايضا ؟ لقد تسلل الزمن بيننا وفصلنا . وياسمين التي لا تريدني في البيت هي عنوان هذا الفاصل فهي تجسد في حياة اهلي كل ما لا اعرفه . وماذا اعرف ؟ كانوا يحدثونني في رسائلهم عما يسمونه بالاحداث الرئيسية

يقلقني . الست راجعة الى العراق ؟ ان اسبوعا واحدا الى جوارها سيجعلنا نتبادل المحبة على اتم ما تبادلها . اختان فما الداعي الى القلق والاستعجال ؟ ثم عدت الى بغداد ذات خريف .

وفي غمرة الفرح باللقاء لم اذكر ياسمين . وحين انصرفت الدقائق الاولى اقبل علي اياها يحملها بين ذراعيه : طفلة سمراء مرهفة التقاطيع ذات جدائل سود تهدل على كتفها وقد البسوها « بنطلونا » ايطاليا ازرق يشد حول ساقيها النحيفتين بأشرطة مصفورة . كانت باختصار طفلة عذبة وقد وضعها اياها بين ذراعي وقال في بعض عتاب ولوم : « اراك قد نسيت ياسمين . الا تسألين عنها قط ؟ » ياسمين !

منذ تلك اللحظة الاولى باتت اختي هذه شغلي الشاغل . لقد لاح علي وكان غيابي الطويل في اميركا قد جمع فسي نفسي كثيرا من المحبة والشوق وسرعان ما تفجرت حين عدت الى منزلنا . اما ياسمين فقد رفضت منذ البداية ان تمنحني صداقتها فما كدت اتناولها من اياها وأقبلها حتى راحت تدفعني بكلتا يديها وهي تصيح بلهجة طفولية :

« اذهبي ... لا اريدك ! » واضطرت امي الى ان تأخذها وتحاول اعادة الاطمئنان اليها باخبارها انني اختها الموعودة وداد التي طالما سمعت عنها . وعندما رأت امي خيبتني بسبب هذا الصدود غير المنتظر من اختي قالت لي ملاطفة « انها لا تعرفك بعد . وستألفك تدريجيا » . غير ان الايام بدأت تكذب امي فان ياسمين لم تغير موقفها مني ...

اما انا فقد سلكت المسلك الطبيعي في مثل هذه الحالة : اخت صغيرة لطيفة اقبلها اول مرة واتعلق بها ، فأروح ابذل كل جهد للتعرف اليها والارتباط بها . وهكذا رحت اغمرها باللعب والاشربة والحلوى وكل ما تحب ، وكسنت شؤونها تلقى عناية بالغة مني . غير ان جهودي لم تردها الا توترا . فكانت تحفظ مسافة دائمة بيني وبينها تنظر الي في حذر وكأنني غريبة ، وبقي قلبها الصغير مغلقا ازاء مفاتيحي كلها لا يختلج بعاطفة واحدة من عواطف الاخوة التي انفجر انا بها . وكان افراد اسرتنا يتاثرون حين يرون مجهوداتها كلها تفشل في اجتذابها ، ففي ختام كل محاولة كنت اسمع العبارة نفسها من ياسمين ترددها في عناد وتحد : « اذهبي ... لا اريدك » .

ولم اعدم تفسيراً للموقف . رحت اقول لنفسي ان الحب الاخوي ليس معنى نظريا بالنسبة لطفلة في الرابعة كما هو بالنسبة لنا نحن الكبار وانما لا بد له ان ينبت كما تنبت البذرة . وقد نشأت ياسمين في هذا المنزل طوال اربع سنين والفت افراده حتى القطة (سيرسي) . كانت ترى اوجههم كل صباح وتتلقى حنانهم ورعايتهم فبادلتهم الحب ورأت فيهم مملكتها الصغيرة السعيدة . ثم جاءوا بي فجأة وسألوها ان تدخلني في رعاياها . لماذا ؟ لانني اختها .

وهي عادة اتفه الاشياء . اما الجوهر فماذا اعرف عنه ؟
اربع سنوات من الصمت ثم اعود فاجد ياسمين في الرابعة .
تري لو كان لهذا التغير في اهلي صوت اما كان يصيح
بي « اذهبي . . لا اريدك » تماما كما تصيح ياسمين ؟
ولعله قد بدأ يصيح فعلا . . . او هكذا حسبت .

★

مهما يكن فقد تعلقت بياسمين تعلقا يفوق التصور
بحيث بات برودها ازائي يعكر صفائي ويشعرنني بالعربة في
بيتنا . وقد واصلت محاولاتي لتقريب المسافة بيني وبينها،
وكنت احيانا حين تفشل اساليبي كلها في اكتساب صداقتها
اشعر بالضيق فاقول لها في حلق :

— ياسمين . اني لا احبك ، هل تسمعين ؟

وكان يخيل الي ان موجة من الانفعال تسري في صفحة
وجهها في هذه الحالات وان عينها تختلجان لحظة ولكنها
سرعان ما تتمالك وترد متحدية :

— لماذا لا تعودين الى اميركا اذن ؟ لقد قلت لك انك لست
اختي وانني لا احبك .

وقد اخذت هذه المصاولات بيني وبينها تزداد يوما بعد
يوم وتدخل احيانا طورا جديا . وكانت امي لا تخفي عجبها
من انني لم اتعلم في الخارج ان اكون اقل عاطفية فامتلك
القدرة على ادارة المواقف بدلا من الاستسلام لها . وكانت
فوق كل شيء ، لا تدري كيف اكون قليلة الصبر الى هذا
الحد . وقد قالت لي مرارا ان مسألة حب الطفلة لي لا يمكن
ان تعالج بهذه العصبية وانما تتطلب شيئا من الجهد ريثما
تألفني الصغيرة وتكف عن الشعور بانني غريبة في البيت .
ولكنني بدأت اضيق بملاحظات امي واردها الى « التغير »
فيها . اتراني حقا غريبة هنا ؟

غير انني مع ذلك واصلت محاولاتي الودية دون ان يداخلي
اليأس منها . انها اختي وانا احبها ولا بد لها ان تبادلني
المحبة يوما . كنت احيثها بلعبة بعد الظهر ثم اخاصمها على
مائدة العشاء ، وكان يؤذيني اشد الايذاء انها تتقبل اللعب
وترفض الاقبال علي . وكم مرة احتج ابي على انني اعكر
جو المائدة باثارة مفارك كلامية مع الطفلة . وكنت احيانا
اغيظها بان اسحب صحنها من امامها فتحني رأسها وتسكت
رافضة الكلام او التعليق او حتى الاحتجاج . وكان كل
هذا يضايق امي التي بدأ صبرها يفرغ ولم تعد تدري كيف
تحل هذا الاشكال القائم في الاسرة فلا ياسمين تحبني
ولا انا اكف عن تعلقي بها .

والحق ان الصراع بيني وبين الصغيرة كان يشبه الحرب،
وكان واضحا لكل فرد في البيت ان ياسمين تجد نوعا من
اللذة في عبارتها « اذهبي ، لا اريدك » . واما انا فلم اعد
اراهها كما ينبغي ان اري طفلة صغيرة مشاكسة وانما تحولت
في نظري الى انسان مدرك يدري بما يصنع . باتت تلوح لي بمهمة،
منيعة ، وكان سنواتها الاربع جدران قلعة حصينة تفصل
بينني وبينها وتتركني واقفة وراء الاسوار . بات عالمها يكبر

ويكبر حتى يلوح لي وكأنه الدنيا . وكان يغيظني ان الآخرين
لا ينظرون جديا الى الموضوع كما انظر . . وقد بيتسمون
و « يداهروني » (١) مع اني متأثرة الى اعماق نفسي .

ولم اكن اعقد معها هدنة قط ، وكثيرا ما كنت امارحها
باقترحات مخيفة كان اقول : « ياسمين ! ما رأيك في ان
اعطيك لهذا العامل الطويل واسأله ان ينيك في الجدار ؟
انك ستلوحين حلوة هناك » او اقترح عليها ان اربطها الى
المروحة الكهربائية في سقف غرفتي واتركها تدور ، ولعلها
كانت تدرك ان هذا مزاح ، ولذلك كانت ترد ببرود وكان
مزاحي لا يستهويها : « امي لا توافق » . وكانت امي تعاتبني
على هذا المزاح غير الفطن مع طفلة في الرابعة من العمر .
غير انني لم اعد افكر في ان اكون « فطنة » . كان برود
ياسمين نحوي يغيظني حتى انسى ابسط القواعد . وهكذا
مضت المعاكسات من الجانبين تزداد حتى ضج ابي بالشكوى
وبات يقول انه لا يدري حقا اينما هي الطفلة انا ام ياسمين .

★

ومضت اشهر دون ان يتغير الموقف وبقيت مملكة ياسمين
مقفلة في وجهي حتى جاء الصيف ووقع حادث مؤثر غريب
لا انساه قط .

كانت ياسمين ترفض دخول غرفتي وقد فشلت محاولاتي
في هذا الصدد جميعا . وقد حدث بعد ظهر يوم حار ان
دخلت غرفة امي فوجدت الطفلة نائمة ، وكان التينار
الكهربائي في المنزل قد انقطع لخلل فيه فتوقفت المروحة
وعرقت الصغيرة عرقا شديدا لم احتمل ان اتركها تعانیه .
وقد خطر لي ان احملها الى غرفتي التي تتصل بجهة من
الدورة الكهربائية لم ينقطع التيار فيها . وتذكرت فورا
ان ياسمين لا تحب غرفتي فليس من الحق ان استغل نومها
لارغمها على هذا وقد اتهمت نفسي بانني استفيد من فرصة
انقطاع التيار لآخذها الى غرفتي واسعد برؤيتها هناك ولو
نائمة . غير ان وجود حجة ظاهرية تبررها مصلحة الصغيرة
نفسها قد اسكت صوت « ضميري » . ان كل ما اريده
هو راحتها . وبعد افليس في امكانها ان تغادر غرفتي عندما
تستيقظ ؟ اني لن اكون سجانا .

وهكذا كان ، ووقع الحادث المبهم الذي لم اصل الى
تفسير مقنع له حتى اليوم . لقد كان واحدا من تلك الاحداث
العابرة التي تلوح تافهة غير انها في الواقع ترتبط بصميم
الاشياء في حياتنا وسلوكنا ، كما انها تترك فينا انطبعا
عميقا ، وقد تغير مجرى حياتنا .

اذكر ان امي لم تكن في البيت في ذلك المساء فقد صحبت
ابي في بعض الشؤون ، واحسبها لو كانت هناك لما وافقت ،
حتى من اجل مصلحة ياسمين ، ان آخذها الى غرفتي وهي
غافية ما دامت بيننا هذه الحرب . ولكن الصدف التي قررت
ان يقع الحادث أبعدت امي عن البيت . لقد ارقدت اختي

(١) « يداهر » باللغة البغدادية يشاكس عامدا في محبة ودونما غرض سيء .

على سريرى وجلست ارقبها في غبطة . كان وجهها مكتسباً بتلك الراحة المشرقة التي ترسم على وجه طفل صحي نائم . وسرعان ما رحت اقرأ وقد اطمأنت الى ان كل شيء على ما يرام . وعندما انصرفت ساعة بدأت استطيل نومها واتخيل انه امتد اكثر من المعتاد ، غير انني ردعت نفسي عن ايقاظها وقررت ان امنحها نصف ساعة اخرى . ولكن نصف ساعة اخرى لم توقظ ياسمين . . لقد استمرت نائمة .

وبدأت أضيق . اي نوم ثقيل ، يا الهي ! ورحت انادياها باسمها وامريدي على شعرها محاولة ايقاظها ، ولكن بلا جدوى . وعندما لم تتحرك بدأت اندهش . فحملتها عن السرير واجلستها على ركبتى وانا اتوقع ان تفيق فوراً وتصيح بصوت مقل بآثار النعاس : « دعيني ! - لا اريدك » ولكن ظني لم يتحقق انما مالت الصغيرة برأسها في ارتخاء تام على كتفي وواصلت النوم . واعتراني قلق غامض عليها فجأة ورحت اشك في طبيعة هذا النوم الغريب ، ومن ثم فقد اعدتها الى السرير وذهبت ابحث عن اياك لآخذ رايه في الموضوع . وقد وجدته في الحديقة يرش الاشجار . وعندما لخصت له القضية ابتسم ابتسامة ذات معنى وقال دون ان يلتفت كثيراً : « ماذا ؟ ياسمين ايضا ؟ لماذا لا تدعينها تنام قليلاً ؟ انها تحتاج الى النوم » وقد غاظني تعاقبه غير انني قررت مع نفسي انه ربما كان مصيباً فقد لعبت الطفلة كثيراً ولعلها تحتاج الى مزيد من النوم .

وعدت الى غرفتي احاول القراءة من جديد على مقربة من الطفلة النائمة . ومضت عشر دقائق اخرى ثم لاحظت شيئاً اعاد الي القلق . لقد راحت حركة غريبة تختلج على جفنيها المطبقين وكان البؤبؤين خلفهما يتحركان حركة دائرية وجسست كفها فاذا هي باردة كالثلج . ولم اعد اتردد . ان الصغيرة مريضة ومن الحماسة ان اردع قلقي . ورحت احاول ايقاظها من جديد واستعملت كل اسلوب فلم انجح .

واخيراً حملتها في اضطراب وغادرت غرفتي الى ردهة البيت وهناك لقينا اباد ، وعندما رآها مرتخية على ذراعي لاح على وجهه قلق حاول ان يكتمه فتقدم نحوي بلا تعليق وتناولها بين ذراعيه وجلس على اقرب كرسي وراح يلاطفها محاولاً ايقاظها .

ولكن محاولاته لم تأت بنتيجة : لقد همس باسمها ، لقد داعب جدائلها ، لقد هزها من كتفها قليلاً ، لقد اجلسها ، ... مددها ... سدى . ان ياسمين نائمة نوماً غريباً يشبه الموت وهي ترفض ان تشعر بوجودنا ، وسواء عندها ارقدناها ام اجلسناها . وشعرت بالمرعاض ياخذ بنفسى ، وخنقتني دموع ترفض ان تتحدرو ولم اعد احسن التفكير . الم يكن الاجدر بي ان ادير قرص التلفون واستدعي طبيب الاسرة ؟ وقد كاد اياك اكثر جلداً منى فوضعها على ركبتى ونهض يستدعي اقرب طبيب . وفي طريقه الى الباب تطلع الى وجهي وحين رأى شحوبى قال لي في رفق : « لا تخافى اظنها مصابة باغماء . »

لا تخافى ! ايجسبني خائفة ؟ انى اوشك ان اجن . لقد حدث لها هذا لاننى اخذتها الى غرفتي ، واذا حدث لها شيء فسأكون انا المسؤولة ، انا التي احبها كل هذا الحب . كانت الدقائق العشر التالية اهلول لحظات حياتى وقد وثر الانفعال الشديد خيالى فراحت صور شتى تتلاحق امام عيني في انتظام ، وبرزت الى سطح ذاكرتى حادثة صغيرة من طفولتى كان النسيان قد غلفها في ثناياه سنين طويلة فلم اذكرها الا في تلك اللحظة الحرجة . تلك الدمية التي اشتروها لي وانا صغيرة جداً ، وكانت تتحرك بواسطة نابض في داخلها ، وفيما انا لعب بها وارقب حركاتها توقف النابض فهمدت حركتها فجأة . لقد احسست برهبة غامضة تجتاح نفسي وكاننى قتلت انساناً ، ولم افهم كيف وقفت الدمية فرحت ابكى صارخة في هلع واقبلت امى على صراخى فوجدتني في حال من الرعب يرثى لها . ماذا جاء بهذا الحادث الى ذاكرتى ؟ وتطلعت الى ياسمين الشاحبة شحوب الموتى واحسست بالشعور القديم عينه ، الحياة التي همدت وتوقفت حركتها بين يدي . اترى كابوس طفولتى قد تحقق ؟ انها ليست دمية هذه المرة . وانما هي احب الناس واعزهم . وانجسست دموعي وراحت تتحدرو . ولاح لي وجودها على ركبتى مؤلماً . . . لقد كانت ترفض ان احملها عندما كانت مملوءة بحرارة الحياة فلاهنأ الان بها وهي هامة زرقاء الشفتين . لقد كنت من الانانية بحيث آليت ان انال محبتها حتى لو كلفني ذلك ان اخونها وهي نائمة فأسرقها سرقة الى غرفتي . الا يجوز انها مرهفة الاحساس بحيث تمرض حين فرغم هكذا ؟ الا يجوز انها تموت بارادة خفية لا تفسرها تحليلاتى التي اظنها مفتاح كل لغز ؟ اتراني حسبت ان النائم لا يشعر بما حوله ؟ او ليس محتملاً ان تكون شعرت بانها في غرفتي فتمردت بهذا الشيء الاغماء او الموت او ما لا ادري ؟

وبقيت الوسواس تأكلني ولم يبد على الطفلة اي لون من الوان الحياة . وفي هذه اللحظة سمعت صوت امى فأسرعت نحوها وقد لمع في قلبي امل عظيم . انها امى امها ولا بد من ان تنقدها . اذا كان حبي انا لا يقوى على ايقاظها فلا ريب في ان حب امى اقوى . وما كادت امى ترانا حتى تغير وجهها وادركت باحساسها شيئاً خاصاً قد وقع ، وما زلت اذكر الرنة الغريبة في صوتها الهاديء وهي تسأل : « مالها ؟ » وجاء جوابي في صوت متوسل لا تفسر عبارتي نبرة البكاء فيه : « انها نائمة » ثم غصصت .

اكان وجود امى هو التأثير الفعلي في ان الصغيرة بدأت تعود الى الحياة ؟ لقد راحت تتنفس تنفساً عميقاً اولاً ما لبث حتى استحال الى تنهدات طويلة ونشيج محزن وآهات استمرت دقائق . ثم فاجأتنا بان فتحت عينيها الواسعتين فجأة وراحت تحديق فينا وكأنها لا تعرف ايا منا . واخيراً راحت تحديق في الفراغ فوق كتف امى تحديقاً مايا وما لبثت ان صرخت صارخة عالية طويلة ودفعت امى وبدأت تقف وتنظر الى اعلى مواصلة الصراخ . - في هذه اللحظة

العسبية انهار هدوء امي فضمتها وصاحت : « طفلي تموت اركضي واستدعي الطبيب . » وركضت حافية الى حيث التلفون وعندما بلغته وقفت جامدة لا ادري ما اصنع . كان جسمي يرتعش وذهني فارغا . انها تموت اذن . .

وفي هذه اللحظة دخل اباد يصحبه طبيب من جيراننا في الحي . وافاقت ياسمين تماما بعد نصف ساعة وقد اخبرنا الطبيب انها كانت مصابة بنوبة صرع .

... ..

واما انا فقد شعرت باغياء شديد وانقباض فانسحبت الى غرفتي واغلقت بابها من الداخل . لم يكن في وسعي ان احل شعوري غير انني كنت اعاني في داخل نفسي من شيء ما ، شيء لا استطيع تشخيصه ولا اظني الفته . لقد وضعت رأسي على المنضدة وبكيت دقائق دون ان ادري لماذا تماما . ولم ادر ايضا كيف غفوت وانا في وضعي غير المريح ذاك ، ولكنني حلمت . . .

كان المكان كبيرا شاسعا اشبه بمحطة قطار اميركية مما يوجد في المدن الكبيرة . وكانت معي حقائب كثيرة ثقيلة . ثم اقبل انسان لم اميزه في الحلم ووقف يكلمني دقائق . وحين ذهب والتفت لم اجد حقائبي . كان مكانها فارغا حين نظرت ، والسبب ما اخافني هذا الفراغ ، ولاح معارضا للمكان الذي كانت تملأه حقائبي العديدة . ورحت ابحت في المحطة عن حقائبي ، اصعد سلالا واهبط أخرى ، سلال تجري في دوائر كابوسية الطبيعة ، وكنت ارى حقائبي من بعيد كل مرة فأتق من انني سأصلها بمجرد ان ادور حول التواء السلم . ولكن الدرجات كانت تنتهي فجأة بجدار يبرز من الفراغ وينتصب امامي . او يسلمني السلم الى انحناء لولبية هابطة تجعل حقائبي ابعد مما ظننت . ثم انتهي الى قاعة انتظار ويقف في طريقي حمال زنجي طيب فيدلني بلطف على حقائبي ولكنني حين اذهب اليها عبر السلال افقدتها في اللحظة الاخيرة . ثم راحت الجدران تضيق وتعاكس والمرات تتعقد وتطول واللالام تشتبك وانا لا اصل الى اي مكان قط . وكان المكان مملوءا بالناس وكانوا يدلونني مبتسمين على الطريق ويساعدونني فلا يجدي هذا حتى فرغ صبري ورحت اتصبب عرقا ولم اعد استطيع الكلام . ثم دوى شيء هائل وكان قطارين قد اصطدما . واستفقت .

كان كابوسا ولا شك بسبب التواء عنقي وانا نائمة على المنضدة .

غير ان البكاء والنوم اعادة الي شيئا من الهدوء وصفاء الذهن . وفي الدقائق التالية واجهت نفسي مواجهة حقة وقد بزغ امامي ادراك من ذلك الصنف الذي يغير الحياة احيانا . ان القضية قد اصبحت واضحة . انا مولعة باختي وهي لا تطيقني ، وقد بلغت الامور نهايتها العظمى هذا المساء وبات علي ان انسحب فورا قبل فوات الاوان . لا معاكسات منذ اليوم ولا حلوى ولا دمي ولا محاولات لادخالها غرفتي ، الم يثبت لي بعد ان الصرع اهون عليها من صحبتي ؟

وماذا بعد ؟ هل يسرني حقا ان ارغمها ارغاما على ان تحبني ؟ وما قيمة اخوة لا تنبثق انبثاق الازهار حين تمس كؤوسها حرارة الشمس ؟ لقد رايت ياسمين اول مرة فامتلات بها نفسي وفاضت وتدفقت فلماذا لم تمتليء نفسها بي قط ؟ لا ريب في ان اخوتي المبسوطة الذراعين كانت تتجه الى تاج وانا لا ادري . ان ياسمين هذه ، على عدوبتها وجمالها ، مرمر جامد لا تحركه صداقتي ، وسدى أحاول اعتصار قطرة حنان من هذه الصخرة .

انا عاطفية ؟ جائز . هذا ما تقوله امي على الاقل . ام تراني لا احسن معاملة هذه الطفلة الغريبة الاطوار ؟ لقد استنفدت الوسائل كلها وها انا ادرك انها عقدة مستحيلة ليس في يدي انا حلها ، . . انها حاجز مستعص لا يستطيع ان اتخطاه ، اشبه بذلك الجدار الاصم الذي يبرز من الفراغ من اعماق الحلم

وحين اقتنعت بان فهم ياسمين شيء مستحيل بدأت اشعر بالهدوء . انه ولا ريب شيء مريح ان نعلم ان مفتاح الاشياء المستعصية انما يكمن خارج حدود ارادتنا وجهدنا . واللحظة التي نصل فيها الى هذا الادراك هي اللحظة التي تحررنا من سطوة تلك الاشياء ومن طغيانها وتأثيرها فينا . وهكذا بدأت احس بانني استقل عن ياسمين وخيل الي ان في امكاني ان افترض انها غير موجودة في المنزل وكأنها لم تولد قط .

وما كدت اصل الى هذه النقطة حتى شعرت بالسكينة تهبط وتبسط جناحها على روحي . ان في وسعي الان ان ابتمس . اني حرة .

★

وهكذا بدأت في حياتي المنزلية فترة جديدة فلم اعد اقترب من ياسمين او اكلمها لغير ضرورة محتومة ، وكان هذا صعبا في الايام الاولى فقد الفت ان انشغل بها كثيرا بحيث عز علي ان ابعدها عن تفكيري فجأة . غير اني واصلت هذا الفطام النفسي الصارم ورفضت ان اتساهل مع نفسي ، وما لبث الالم حتى بدأ يخف ويسير نحو التلاشي . واما ياسمين فلم يبد عليها ان اي شيء قد تغير في دنياها ، على العكس لقد باتت اوفر صحة ومرحا ولاح عليها انها مرتاحة لا ينقصها شيء . ومضى اسبوعان . . .

وقد حدث في هذه الفترة ان صبية عزيزة من اقاربنا قد ابتلعت ، خلال نوبة ضحك ، دبوسا كانت تلعب به في فمها وما لبث الفحص الشعاعي حتى كشف عن نتيجة غريبة واذا الدبوس قد استقر في رئتها اليسرى وبدأ التنفس يصبح مؤلما . واستدعى الامر عملية دقيقة تجري في لندن فورا . ولم يكن اهل الفتاة يحسنون الانكليزية فوقعوا في اشكال وقصدوني يرجون في الحاح ان اصحبهم الى انكلترا لاجراء العملية . وجمعت حقيبة صغيرة على عجل ووجدتني بعد يومين في مطار بغداد المدني بصحبة الفتاة وامها .

وحين ازف الوداع ووصلت الى ياسمين ترددت : هل
اقبلها كما اقبل الآخرين ؟

وتذكرت حادث الصرع فردعت نفسي واكتفيت بـسان
اسلم عليها بعبارة صغيرة ثم استدير متأثرة . انها اختي على
كل حال ومن السخف ان اعاملها هكذا في لحظة وداع . ومن
يدري ؟ لعلنا لن نلتقي ثانية قط ؟ ولم ترد ياسمين على
تحتيتي وانما اخفت وجهها الصغير في كتف امي ولم ترفعه
حتى غابت عن بصري .

لم تطل اقامتي في لندن اكثر من شهرين فقد نجحت
العملية التي اجريت فور وصولنا ، بعد اجراء الفحوص
الاولية ، وبتنا نرقب المريضة تشفى يوما بعد يوم ، وهو
امر ترك لنا مجالا للتفكير في الشؤون الاخرى الاقل اهمية .
وكان ايام يكتب الي مرتين كل اسبوع وقد لفتت اخبار
ياسمين نظري . كان يخبرني انها باتت قليلة النشاط لا
تحرك كثيرا ولا تقبل على الاكل بشهية كما كانت . وسرعان
ما ظهرت عليها اعراض الحصبة ، وكانت اصابتها شديدة ، وحين
شفيت اصبحت كثيرة البكاء شديدة الالاح على الاشياء
الصغيرة حتى عجزت امي عن اعادة الاشواق القديمة اليها .
وكانت هذه الانباء تؤلمني وتقلقني فأود لو كنت في بغداد
لاساعد بشيء ما على ادخال الفرح على نفسها . وقد ادركت
ادراكا عارضا ان صوتها وهي تردد عبارتها الثابتة « اذهبي
... لا اريدك ! » كان الطف من هذا الصمت الموحش
في شرفة المستشفى الوطني بلندن . ولم يخطر لي قط ان
الطفلة مستوحشة لغيابي عن المنزل وان وحشتها تبلغ هذا
الحد ، فقد رايت من صودوها ونفورها ما جعلني لا احلم
قط بان تودني يوما . لقد بات الوصول الى القمر في
نظري اقرب منالا من ان تكون انا وهي اختين .

وفي ذات صباح تلقيت رسالة كبيرة من امي وجدت فيها
تفصيلا لانباء هزنتي ولاحت لي غير معقولة . لقد بدأت
ياسمين تسأل عني وتتخذ غيابي ذريعة لمواصلة البكاء
والالاح على طلب الاشياء الممنوعة عنها . ثم انفجرت ذات
صباح وقالت بلهجة عصبية انها لا تحب احدا في البيت
بمقدار ما تحبني انا ، من امي ؟ من ابي ؟ من ايام ؟ من
(سيسي) ؟ وفي الايام التالية باتت تسأل بلا انقطاع عن
موعد عودتي الى المنزل . ثم سألت في تفجر طفولي رائع
ان يكتبوا الي ويخبروني بانها تحبني اشد الحب وتريد ان
اعود الى البيت ...

اي وقع قد كان لهذه الرسالة في نفسي : لقد وددت
لو طوي الاسبوعان المتبقيان من اقامتي في لندن لاعود وارى
بنفسي معنى ان تكون انا وياسمين على صفاء . لقد عشت
معهما في صراع مستمر تسعة اشهر من اجل ان تحس بانني
اختها وهاهي تتفجر اخيرا هذا التفجر الرائع .

★

في المطار المدني يوم عودتي ، كان وجه ياسمين اول وجه

لمحته وراء السياج بين المستقبلين . وتقدمت منها وتهيب
ان اندفع واحملها . وعندما ناديتها باسمها اخفت وجهها
في كتف امي التي كانت تحملها - تماما كما فعلت يوم
سفري - وقال لها ايام في انفعال : « ياسمين ! هاهي وداد
قد عادت كما اردت . . . سامي عليها . » ولم يجد هذا معها
ولم ترفع راسها . ووجفت نفسي . انها ما زالت تنفر مني
ولا بد ان يكونوا خدعوني . ولكن لا . لقد عيل صبر ايام
فتناولها بقوة من امي واسلمني اياها . ولم تمنع ، ولكنها
اخفت وجهها في كتفي وابت ان ترفعه او ان تقول لي اي
شيء . على انني لمحت طرف ابتسامة على صفحة وجهها .
وانتبهت فجأة الى انها ، لأول مرة منذ عرفتها ، لم تصح
« اذهبي لا اريدك » . وبدأت اهدأ واطمئن . الم اعرف بعد
ان اصغر الاشياء وابسطها تعني بالنسبة لهذه الصغيرة
القوية الشخصية اكبر المعاني ؟

لقد حملتها وركضت بها في المطار نحو الباب ، نحو البيت
وقد نسيت حقائبي كليا . ولم اخجل من سخف منظري
وانا احمل هذه الطفلة واركض ، وفي المكان كثير ممن
يعرفونني .

نازك الملائكة

بغداد

في المكتبات

قائمة المجلات

للشاعرة العربية المبدعة

نازك الملائكة

منشورات

دار الآداب

بيروت ص.ب. ٤١٢٣

تحية

« غادرتنا منذ شهرين الى ارض المعركة ، الجزائر ، وكتب الي من ذرى الاوراس يقولون ان الثورة في كل مكان في الجبل ، في الحقل ، في الشارع . ان ثورة الصين تنحني امام عظمة ثورتنا العربية في الجزائر ... فاليه .. الى اخي ورفيقي في دروب النهضة الدكتور (.....) هذه التحية »

وذكره بالامس كان يهرب الكبار
ويحمل النعاس للصغار
بالامس .. اين الامس ؟ جالت الخيول
باريز صمّت سمعها سنايك العتاق
وكان ان مضى ذاك الذي قد كان
فاستنسرت في ارضنا البغاث

لا لم يعد سيزيف عبدا يحمل الصخور
طيلة النهار للذرى
انسانه قد ثار
من كل قلب راقد على الثرى
يطل فجر كالندى
برقة الورود
يا جارج الورود
الشوك في الاغصان يدمي
والليل لن يقوى على خنق الضياء

اليك يا اخي في أي موضع تكون
في السفح في الذرى وفي الكهوف
تحيتي ...
تحية الرفاق ها هنا اليك

ابو كمال شفيق الكمالي

فالوحش خلف سورنا يراقب الابواب
من راسه تطل الف .. الف عين
حمراء كاللظى
مريعة كليله الشتاء
بالامس دمرت بيوتنا السيول
ولن يعود الامس .. لن يعود
سدودنا منيعة تشدها القلوب
والف الف قبضة تجمدت على السلاح

اواه يا اخي
انا هنا .. لكنني احس انني هناك
في مسمعي يزجر الرصاص
وفي الليالي حين تفرق القرى
بالنوم ... بالثلوج
والبرد في القرى شديد
انا هنا في قريتي اراك
تلتف والرجال حول نار تسمرون
مفارز الاوراس عادت منذ حين
من جولة النهار ...
... وقع الخطى على الصخور
تقودني .. لطارق .. لمحرمات الخيل
(في مسارب الجبال
الفافقي لم يمت فسيفه هناك

يا حاملا فؤاده وسار
الى هناك حيث يصنع الرجال
احفاد طارق .. والداخل العظيم
تاريخ شعب أسمر عريق
الحاملون للذنى بالامس مشعل الحياه
هدية الصحراء للوجود
اواه يا اخي لو ان لي جناح
لو انني من بعض هذه الرياح
لكان ان رأيتني مع الرجال
درونا ستلتقي هناك
في ارضنا التي يموج فوقها الاسى
والدمع والدماء
ويزرع الغناء
في جرحها براعم الحياه

يا سائرا والعزم في عيونه اراه
احمل لهم .. لاختوتي هناك
دمي ... دم الرفاق حيث يوجدون
وعذرنا
فنحن لا نزال
عيوننا مشدودة الى السماء
نذب عن حقولنا جحافل الجراد
واليوم والغربان

فترة الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة

شاهدات
وانطباعات
عن

بقلم عدنان يوسف العلي

اتحت لي فرصة زيارة قطاع غزة بعد ان انعم الله عليه بانسحاب القوات الاسرائيلية من بعد احتلال غاشم دام حوالي اربعة اشهر وكنت موفدا من قبل ادارة فلسطين بجامعة الدول العربية لجمع البيانات والاحصاءات والمعلومات والصور التي تمثل فترة الاحتلال الصهيوني وما رافقها من اعتداءات وفظائع وخسائر فسي الارواح والممتلكات . وقد قضيت في القطاع ثلاثة اسابيع تيسر لي خلالها عن طريق المسؤولين في الادارة المصرية وبلدية غزة وخان يونس وفي وكالة الاغاثة وعن طريق بعض شباب المنطقة ، وبعد ان تجولت في القطاع ان اقف على حقائق ومعلومات وصور فوتوغرافية واحصائيات كانت نواة لكتاب جامع تزعم الامانة العامة لجامعة الدول العربية اصداره عن هذه الفترة البغيضة من حياة الامة العربية . وقد اصدرت مؤقنا كتابا مختصرا مدعما بالصور وعملت على توزيعه في معرض دمشق الدولي الاخير كما قامت بترجمته الى اللغة الانجليزية وارسلته الى نيويورك لتوزيعه اثناء انعقاد دورة الامم المتحدة الاخيرة .

لقد خرجت من زيارتي هذه بانطباعات ونتائج وحقائق رايت ان اجملها في بحثي هذا . ولن تفي هذه المعلومات بكل الغاية المنشودة لانها مجرد انطباعات من شخص زار قطاع غزة وهي تنعم بالحرية ، الا ان التجربة الحقيقية هي تلك التي عاشها من وجد اثناء فترة الاحتلال وخاصة من كان له شرف العمل الوطني في المقاومة الشعبية والسليبية والاجبائية . ومع ذلك رايت انه من المفيد ان اكتب عما خرجت به من زيارتي هذه ، لان مجرد زيارة القطاع فرصة لم تتح الا للقليل من الشباب العربي المنتشر في وطننا الكبير كما ان كوني موفدا في مهمة رسمية وكوني احد ابناء غزة اتاح لي الوقوف على معلومات لسم تيسر للكثيرين ممن زاروا هذا القطاع (كما انني قابلت الكثيرين ممن عذبوا او ممن شاهدوا المآسي والكوارث وكذلك بعض شباب المقاومة الشعبية) اصف الى ذلك ايماني بان الدعاية ضد الصهيونية واظهار مدى فظاعة اعتداءاتها علينا يجب ان يبدأ به اولاً في الوطن العربي وان يطلع على ذلك كل عربي لكي ينمو في نفسه حقد دائم على هذا العدو الذي فرض علينا وعلى ما اقترفه بحق عرب فلسطين خاصة والعرب اجمعهم عامة فمن الواجب ان نرزع اطفالنا كره الصهيونية وان نعلم ابناءنا اهداف الصهيونية وما جرت به علينا من ويلات وكوارث كما نعلمهم مبادئ القراءة والكتابة وان يتناسب ذلك مع تطور مداركهم وعقولهم . فنحن ان لم نتعلم كيف نحقد وكيف نكون اعداء لخصومنا، فلن نعرف كيف نحارب وبأي روح وبأي وازع وبأية وسائل . نظرا لما بينت في هذه المقدمة اردت ان اكتب هذا البحث ورايت ان اضعه بشكل نقاط متعددة .

- ١ -

بشجاعة منقطعة النظير ، وقاومت جحافل الجيش الاسرائيلي حتى ظهر يوم ٣ نوفمبر . وهنا بدت روح الشرجلية في نفوس القوات الاسرائيلية فقصفت المدينة بمدافع طائراتها ومدافع الميدان دون اي تمييز ، وما ان دخلت هذه القوات حتى ارتكبت ابشع انواع الفظائع التي يعجز القلم عن تصويرها .

لقد دخل جنود اسرائيل مدينة خانيونس وهدفهم افناء شباب المدينة خاصة الجنود منهم ، وكانت مجرد مشاهدتهم لاحد رجال المدينة فسي الشارع او على باب منزله كافية للقضاء عليه ، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل توزعت فرقهم على منازل المدينة تبحث عن الشباب فيها وما ان ترى شابا حتى تردبه قتيلا دون اي تحقيق امام اهله واطفاله . ولم تكن تنفع معهم دموع وتوسلات النساء ولا عويل الاطفال ، وكانت بعض الفرق تجمع هؤلاء الشباب امام المنازل وفي الساحات العامة وتوقفهم في طوابير ثم تنهال عليهم برصاصها . وكان الضابط الاسرائيلي بعد ذلك يقلب اجسام القتلى فيكمل برصاصه على من لم يلفظ انفاسه بوحشية بالغة . وهناك عشرات من المآسي يندى لها جبين الانسانية على مر الاجيال . وارى ان اکتفي بسرد بعضها على سبيل المثال لا الحصر : فقد دخلت احدى هذه الفرق مستشفى المدينة فوجدت فيه ٣٣ مريضا في فراشهم فقتلتهم جميعا ، كما وجدت ثلاثة اطباء مصريين بلباسهم الطبي وعلى اذرعهم شعار الهلال الاحمر ، ومع ذلك اردتهم قتلى في ساحة المدينة ، ودخلت فرقة

دخل اليهود قطاع غزة تنفيذا لمؤامرة ثلاثية غادرة ، دخلوه تظللهم الاساطيل الجوية الفرنسية والانجليزية ، وتمهد لرحلتهم اساطيلها البحرية، ويخلى الطريق امامهم الاعتداء البريطاني الفرنسي على بور سعيد ، فوصلوا مدينة رفح في اول نوفمبر ١٩٥٦ ومدينة غزة في ٢ نوفمبر (وهو يوم ذكرى وعد بلفور المشؤم) ومدينة خان يونس في ٣ نوفمبر . ومن الثابت ان قوات فرنسية ساعدت في احتلال مدينة رفح فمزلت بذلك باقي قطاع غزة . وما ان استسلم القطاع اثر المؤامرة الثلاثية ونتيجة الغلبة في العدد والاعتدة حتى دخلت القوات اليهودية تبث الذعر في النفوس وتطلق الرصاص دون وعي وفي كل اتجاه فتقتل وتهدم وتشوه ثم تنهب النقود والحلي والمجوهرات والماكولات والملبوسات فكان ذلك اسوأ بداية لاسوأ عهد عاشه قطاع غزة .

- ٢ -

أبرز ما يخرج منه المرء بعد اطلاعه على ما حصل عند احتلال القطاع وانشاء هذا الاحتلال هو روح الشر والانتقام والحقد الكامنة في نفس كل يهودي والمسيطرة على كل تصرفاته وخاصة عندما جوبهت هذه القوات بمقاومة باسلة في مدينة خانيونس من قوات الفدائيين والجيش الفلسطيني والجيش المصري . لقد سقطت مدينة رفح وهي تقع في جنوبي خانيونس صباح يوم ٢ نوفمبر ومع ذلك فقد استمرت خانيونس في مقاومتها الباسلة

منهم احد المنازل فوجدت فيه ٢٢ شابا مدنيا فاخذتهم الى الخارج ووقفهم قرب جدار المنزل وانهالت عليهم برصاصها القادر فانت عليهم . ودخل بعض جنودهم الى منزل احد اعيان المدينة وهو شيخ طاعن في السن وله ابنان ، عمر الاكبر فيها ٢٧ عاما وعمر الاخر ١٧ عاما ، فقتلوا الاول في عقريته وامام والديه ، ومنعوا والده من تقديم الماء له وكان يطلبه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، ثم اخذوا الاخر الى خارج المنزل ووضعوه مع ٢٨ شابا اخر وقتلوه امام المنزل . ودخل بعضهم الى منزل احد اللاجئين وله ١١ بنتا وابن واحد وهو طالب في مدرسة خانيونس الثانوية فتوسل لهم الاب بان يبقوا على حياة وحيد ومعه ذلك اجلسوه على كرسي امام والديه وشقيقانه واطلقوا الرصاص على عينيه فتوفي في الحال .

هذا قليل من كثير مما حصل في مدينة خانيونس التي بلغ عدد شهدائها ٥٠ شهيدا استشهد معظمهم بعد ان دخلت القوات الاسرائيلية المدينة ، وكانت غالبيتهم من المدنيين . وقد حدث ان رأت قواتهم ٢٥ جنديا مصريا بزيهم العسكري فقتلتهم في ساحة المدينة بالرغم من ان قائدها قد استسلم للقوات الاسرائيلية . ولم تكف بذلك بل منعت الاهالي من دفن جثثهم لمدة ثلاثة ايام وكانت تجبر الاهالي على السير بقربهم .

اما في غزة فقد كانت الحوادث عند دخول القوات الاسرائيلية اقل من ذلك ، اذ ان غضبها انصب على مدينة خانيونس نظرا لما ابدته من مقاومة فائقة ولانها كانت موقع البقية الباقية من الجيش الفلسطيني . ومع ذلك لم يسلم اهل غزة وخاصة سكان مشارفها من فظائع الصهيونية . ومن امثلة ذلك ان فرقة منهم دخلت احد المنازل في طرف المدينة فوجدت فيه احد عشر رجلا فاخذتهم الى خارج المنزل واستبعدت احدهم وقتلتهم جميعا . وقال قائدها لمن استبعد : عليك بدفن جثث هؤلاء . ومن المؤلم ان هذا الشاب شاهد بذلك مصرع والده واقاربه بعينه .

كما حصلت حوادث اخرى مشابهة في معسكرات اللاجئين العديدة الا انها كانت على نطاق ضيق .

اما مدينة رفح فان ما حصل فيها يضاف الى سجل مآسي الشعب الفلسطيني الحافل بالضحايا والذكريات المؤلمة . فقد حصلت حوادث فردية عند احتلال اليهود لها في اول نوفمبر ١٩٥٦ . الا ان ما حصل فيها صباح يوم ١٢ نوفمبر يفوق ذلك بكثير : فقد اعلن اليهود بالمذيع ضرورة تجمع جميع شباب المدينة والمعسكرات من سن ١٥ سنة حتى ٥٠ سنة في مراكز معينة خلال نصف ساعة لعمل تحقيقات وتحريرات ، فتسارع الشباب الى هذه المراكز المحددة . الا انه حصلت في ذلك اليوم عدة مآسي فبينما كانت زرافات الشباب تندفع نحو هذه المراكز كان الرصاص ينهمر نحوهم وحولهم للارهاب مما سبب قتل ١١ شابا كانوا متجهين نحو ساحة المدينة ، ومن المؤلم ان يكون اربعة منهم من عائلة واحدة ، ثم بعد ذلك انطلقت جحافل جيشهم تبحث عن الرجال في خيام اللاجئين ومنازل السكان . وكان الكثيرون بعيدين عن المدينة نظرا لاتساع رقعة معسكرات اللاجئين ولعدم سماع بعضهم للمذيع ولقصر المدة المحددة . وكان نصيب من وجد في منزله القتل راسا دون اي استجواب ، بل انهم قتلوا الشيوخ منهم ممن لم يشملهم الامر . وقد امتلأت الشوارع والمنازل بجثث الضحايا ، وقتلوا في مراكز التجمع من كانوا يشكون في انه احد رجال فرقة الفدائيين وكانت مجزرة رهبة ذهب ضحيتها ١٢٧ شهيدا معظمهم من الشباب . وقد اعترف بن غوريون نفسه بهذه الواقعة وذكر ان عدد القتلى كان ٤٨ شخصا ، وان سبب ذلك هو تمردهم على السلطات

الاسرائيلية كما ذكر مدير وكالة الاغاثة ان عدد ضحايا ذلك اليوم بلغ ١١١ شهيدا . وسيرد ذلك عندما اسرد بعض ما جاء في تقرير وكالة الاغاثة عن هذه الفترة الكئيبة وهذا اليوم المشهود . ومن المؤلم ان السلطات منعت الاهالي من دفن جثث الضحايا عدة ايام لتبث الذعر في نفوسهم والضعف في معنوياتهم ولتدفعهم الى الياس والرغبة والاستسلام .

- ٣ -

اما وسائل الاهانة والتعذيب التي استعملتها السلطات الاسرائيلية بعد ان استتب لها الامر في قطاع غزة ، فهي عديدة متنوعة وموغلّة في الوحشية والقسوة . وقد كان هذا التعذيب ينصب على تلك الفئات التي كان اليهود يعتقدون انها كانت في الجيش الفلسطيني او في قوات الفدائيين او ممن كانت تتعاون مع الجيش المصري وممن عملت على اخفاء الجنود والضباط وتهريبهم عبر الصحراء الى الاردن .

وهذه الحوادث عديدة اود ان اذكر بعضها ، ومنها ما حصل مع احد سكان غزة ، وهو عمر الحلبي الذي كان يقوم بتوصيل الجنود عبر الاردن فعملت بذلك السلطات الاسرائيلية واعتقلته واستعملت معه اقسى وسائل الشدة واشد انواع التعذيب لكي يعترف بعمله وبشركائه فيه وبأماكن اختفاء الجنود . لقد ضرب هذا الرجل ضربا مبرحا بالاحذية والكرابيج وسلط عليه التيار الكهربائي بعد ربطه بكرسي ثم اطلقت عليه الكلاب تنهش في لحمه وكان اذا ما اغمي عليه من شدة الضرب والاسم صبوا عليه المياه ثم ضربوه ثانية . وبعد ذلك هددوه بالشنق بل انهم اخذوه الى غرفة الاعدام وربطوا الجبل حول عنقه ليحمله على الاعتراف ومع ذلك بقي صامدا كالطود ولم يعترف وبقي سجينا يعاني الالام تنزف دماؤه وتتقيح جراحاته الى ان اخرجته قوات الطوارئ عند انسحاب اليهود من غزة .

وفي قرية دير البلح بحثت قواتهم عن محمد عبد الرحمن خليل احد افراد الجيش الفلسطيني ولما لم تجده جن جنونها واخذت تضرب والده وعمره ٥٥ سنة ليُعترف عن مكان ابنه ولم يكن هذا يعرف مكانه وكانوا يترددون على منزله بين حين وآخر وعندما لا يجدون الابن ينهالون على ابيه ضربا ، واستمر الحال على ذلك عدة مرات الى ان توفي هذا الاب نتيجة الضرب المبرح ، كما ان والدته لم تسلم من الضرب والاذى والاهانة .

وفي معسكر النصيرات قبضوا على اللاجئ عبد الله جاد الحق وطلبوا منه الاعتراف بانه فدائي ، فانكر ذلك فانهاالوا عليه ضربا امام بقية اللاجئين واستمر حالهم على ذلك بضعة ايام الى ان قتلوه برصاصهم امام جمع من الاهالي .

وفي غزة قبضوا على اللاجئ عبد الرزاق الفيومي بتهمة ابواء جنود مصريين فانكر ذلك وتعرض لانواع عديدة من الضرب والجلد والنيار الكهربائي وبقي في السجن ٥٠ يوما .

- ٤ -

لم تكن الفظائع قاصرة على الشباب والرجال بل تجاوزتهم الى الاطفال فقد قتل الكثيرون منهم عند احتلال القطاع ، فعند دخولهم مدينة غزة كان خوري الطائفة اللاتينية في غزة يقتاد طفلة صغيرة الى منزلها فاطلقوا عليها الرصاص وقتلوها وهي ممسكة بيده . وفي مدينة خانيونس وبعد سقوط المدينة كان اللاجئ محمد سعدون يسير وعلى ذراعه ابنه البالغ ثلاث سنوات فاطلق اليهود الرصاص فقتلوه واصابوا ابنه الطفل في ساقه التي بترت فيما بعد . وفي معسكر النصيرات وبعد الاحتلال

باسبوع كانت احدى السيدات تسير حاملة على ذراعها ابنها وعمره ٤ شهور فاطلقوا عليه الرصاص وقتل على ذراع امه .

وقتل بعض الاطفال والصبية وهم يلعبون حول منازلهم دون اي سبب فيبينما كانت احدى دوريات اليهود تسير في معسكر الشاطئ بغزه شاهدت بعض الصبية يلعبون فقتلتهن بقنبلة يدوية اصابتهم بجراحات مختلفة وكان نصيب الطفل حسن ابو حجر بتر ساقيه وذراعيه وعمره ٩ سنوات . كما استعمل اليهود طرقا جهنمية لا يذاء الاطفال فقد نشروا في معسكرات اللاجئين القماما صغيرة على شكل اقلام الحبر ما ان بفتحها الشخص حتى تنفجر في يديه فتقطع اصابعه او بعضها وقد حصلت عدة حوادث من هذا القبيل منها الطفل سليمان موسى في معسكر رفح والطفل داود ابراهيم في معسكر المغازي وهكذا خلفت قواتهم وراءها عشرات المشوهين من الاطفال الابرياء .

وكما لم يسلم الاطفال من ظلم اليهود لم يسلم الشيوخ ايضا فقتلوا استشهد منهم العشرات ففي قرية بيت حانون دخلت القوات اليهودية احد المنازل ووجدت فيه ٦ شيوخ طاعنين في السن لم يستطيعوا الهرب من وجههم فأردوهم قتلى في الحال وفي مناطق اخرى اصابوا عسدة شيوخ بجراحات وفي مدينة رفح واثاء يومها المشهود دخل بعض الجنود الى احد منازل اللاجئين فوجدوا فيه شيخا بلغ من العمر ١١ سنوات ومع ذلك اطلقوا عليه الرصاص واصابوه باصابات تسببت في بتر ساقه فيما بعد .

اما حوادث هتك العرض فبالرغم من قلة عددها الا انها سببت جراحات لا نندمل والاما نفسية لا تزول وأحدث ذمرا لدى الاهالي وقد عرفت بعض الحوادث وهناك حوادث اخرى لم تعرف ولم ينتشر خبرها حرصا على سمعة الضحايا وعائلاتهم وسترا للفضيحة . ولقد اثبتت المرأة العربية حرصها المعروف على الشرف واستشهادها في سبيله . وأبرز هذه الحوادث حادثة المرحوم الشاب صلاح اللبابيدي المعلم بمدرسة وكالة الاغاثة والتي ذهب ضحيتها هو وزوجته دفاعا عن شرف الامة العربية . ففي يوم ١٧ - ١١ - ١٩٥٦ طرقت فئة من الجنود الاثمين منزله الكائن قرب شاطئ بحر غزه ففتح الباب واتجه احدهم نحو زوجة الشاب يريد ان يقتصبها فقاومتهم هي وزوجها بكل ما لديهما من قوة جسمانية فلم يكن لديهم السلاح ينددون به عن عرضهم ولما يش هؤلاء الجنود من نيل مأربهم الدنيء قتلوا الزوج واستمرت الزوجة في مقاومتها اليائسة الى ان قتلوها وسقط الزوج وزوجته شهيدين مفرجين بالدماء وحول جثتيهما ربض طفلان البالغان من العمر ٣ سنوات وسنة واحدة وبقي هذان الطفلان فوق دماء ابويهما حتى الصباح اذ لم يستطع الاهالي الوصول الى منزلهم بالرغم من سماعهم استغاثة الوالدين نظرا لنظام منع التجول وانتشار الجنود الاسرائيليين البرابرة وقد شاهد هذا الحادث الكولونيل بيارد Colonel Bayard رئيس لجنة الهدنة في غزه واحتج على ذلك لدى الحاكم اليهودي الذي منعه من اخذ صورة للضحايا والذي عمل بنفوذ الصهيونية العروف على اخراجه من قطاع غزه واستبداله بغيره . وقد حصلت حوادث اخرى في معسكر البحر بغزه حيث حاول الجنود الاعتداء على احدى اللاجئات التي رفضت ان تفتح باب منزلها فالتقى اليهود عليها من نافذة المنزل قبلة يدوية قتلتها وهي حامل في الشهر الثامن . وتكررت هذه الحوادث في نفس المعسكر مما جعل اهل المعسكر يعمدون الى تهريب نسائهم وبناتهم الى داخل المدينة والنوم في منازل الاهالي اثناء الليل كما قام اللاجئون واللاجئات بمظاهرة ضاخبة توجهت

نحو مبنى الحاكم العام هاتفة بسقوط اسرائيل وبن غوريون وعصاباته . وفي المعسكرات الاخرى حصلت حوادث اخرى عديدة عرف بعضها وكان بعض الاهالي يذهب عند الحاكم للاحتجاج على هذه الاعمال فكان هذا يدعي انهم يبحثون عن الجناة او انهم انزلوا القصاص بهم وابتعدتهم عن قطاع غزه

وكما لم يسلم الشيوخ والاطفال والنساء من فظائع الصهيونية لم يسلم ايضا الاماكن المقدسة ففي غزه قصف جنود اسرائيل دير اللاتين مع ان العلم البابوي كان مرفوعا فوفه ولا تزال اماكن هذا القصف ظاهرة حتى الان .

ان مثل هذه الحوادث العديدة ليست بمستفربة على شعب عرف بالفدر والخيانة والوحشية كما ان تعاليم التلمود اليهودي تتمشى بل وتامرهم بارتكاب هذه الفظائع . فالتلمود يذكر ان اليهودي الذي يعتدي على امرأة غير يهودية فكأنه اعتدى على حشرة سامة وان دم كل غير يهودي مستباح وان على اليهود ان يقتلوا اعداءهم قبل ان يتكاثروا هؤلاء عليهم وان كل من هو غير يهودي فهو كافر .

ان هذه الاعمال الوحشية تعكس صورة واضحة عن نفسية هذا الشعب وهذه العصابات وعن الحقد الدفين في نفوسهم والشر الكامن فيها والكرهية المتأصلة لكل من هو غير يهودي .

- ٥ -

اما بالنسبة لما رافق هذه الفترة العنصرية من اعتداء على الممتلكات ومن اعمال النهب والسلب فهذه وقائع عديدة يصعب حصرها وقد الفت لجنة في غزه لتسجيل وتقدير الاضرار والتلفيات ولعلها الان انتهت مهمتها واعدت تقريرها الا انه مع ذلك هناك حوادث عديدة شاهدها الكثيرون

دار الآداب تقدم :

في أزمة الثقافة المصرية

بقلم الناقد المجدد

رجاء النقاش

دراسات عميقة شاملة عن قضايا الثقافة المصرية

الحديثة ومشاكلها

صدر حديثاً

واصبحت معلومة كما ان السلب لم يكن قاصرا على اموال الادارة المصرية والدوائر المتعددة بل كان عدد كبير من الافراد رجالا ونساء واطفالا ضحايا لاعمال السلب والنهب . كما ان هذه الاعمال لم تكن تصدر عن الجنود كأفراد فقط بل كان هناك ايضا سلب جماعي ومن قبل نفس السلطات الاسرائيلية المسؤولة ، وبالإضافة الى ذلك ان بعض مخازن وممتلكات وكالة الاغاثة الدولية ايضا تعرضت للنهب والسلب والتدمير .

لقد حملت السلطات الاسرائيلية معها عند انسحابها كل ما وجدته في الدوائر الحكومية في قطاع غزة من مكاتب وكراسي وخزانات وسيارات بل انهم حملوا معهم المغاسل والادوات الصحية واللامبات الكهربائية كما حملوا معهم معظم مفروشات مدرسة الحكومة في خان يونس كما نهبت السلطات ١٤٧ الف جنيه مصري من البنك العربي في غزة ومن المضحك انها اعطت وصلا باستلام المبلغ لمدير البنك .

وكذلك لم تسلم وكالة الاغاثة من لصووية اسرائيل . ففي معسكر دبر البلح نهب اليهود مخازن التموين وانقلوا العنابر بعد ان نهبوا ما فيها . وفي خان يونس نهبوا بعض مفروشات مدرسة الوكالة وعندما احتج مندوب الوكالة على ذلك ذكر له حاكم المدينة انه لا يستطيع ارجاعها لانها شحنت الى تل ابيب . وفي رفح نهبت بعض المواد التموينية من مخزن الوكالة وفي معسكر المغازي دخل بعض الجنود الى العيادة الطبية فيه وسالوا المرض محمود ابو نصار عن مفتاح خزانة الادوية فانكر وجوده معه فقتلوه راسا امام جميع المرضات وفي وسط مركز وكالة الاغاثة هناك ثم نهبوا ما كان فيه من ادوية وعقاقير .

اما عن خسائر الاهالي المادية فكانت عديدة فعند دخول القسوات الاسرائيلية جمعت سيارات جميع الاهالي واستعملتها بضعة ايام ثم اعادت معظمها بعد اخذ بعض قطع غيارها وبعد اصابتها بتلفيات مختلفة .

كما نهبت بعض المحلات التجارية من قبل فرق الجنود الذين كانوا يحملون البضائع لانفسهم ولبلدانهم وبعض هذه المحلات تباع الادوات الكهربائية كالراديو او تباع انواعا مختلفة من الاقمشة والخرصوات وقد نهبت عدة محلات من هذا القبيل وقد نهبت احدى الفرق محلا لبيع الاسلحة المرخصة واعطت صاحب المحل وصلا بأسلحة الصيد اما الاسلحة الحربية فانكرت استلامها ثم اتت على ما في المحل من بضائع اخرى غير حربية .

اما بالنسبة للمنازل فقد كان تفتيشها بقصد البحث عن الاسلحة والغنائين فرصة سانحة للجنود للنهب والسلب فخرس الاهالي الالاف

من الجنيئات والكثير من الحلي والمجوهرات والساعات والراديو واللابس بل من المأكولات ايضا ولولا ان معظم الاهالي قد احتاطوا للامر واخفوا المجوهرات والنقود في باطن الارض لتضاعفت الخسائر وكان الجنود يبتزون اموال الناس بتهديدهم بالقتل واشهار السلاح في وجههم وكثيرا ما سلبوا الاطفال ساعاتهم والبناات حليهم ومجوهراتهم بعد انتزاعها قسرا منهم .

ولم تقتصر هذه الاعمال على المدن بل تجاوزتها الى معسكرات اللاجئين فقد نهب منهم اللاجئين الملابس والمأكولات وبعض ما وجد من نقود ومجوهرات قليلة وساعات وعندما اشتكى بعض لاجئي معسكر البريج للحاكم اليهودي من ذلك وبخهم وطردهم وذكر لهم ان من واجبه ان يعتبروا كل ما لديهم حتى ملابسهم ملكا لجنود اسرائيل

ولم يكن الامر يقتصر على مجرد السلب والنهب بل كان يرافق ذلك الضرب والاهانة وتوجيه فاحش القول للاهالي عند نهبهم . مما يزيد من بشاعة الجرم ومن دناءة الوسائل .

وكذلك لم يقتصر الامر على السلب والنهب حبا في الكسب المجهود لدى اليهود بل ان ذلك تجاوز الى التخريب والاتلاف . فقد اتلفت واعدمت السلطات الاسرائيلية جميع سجلات وملفات الحكومة في غزة ومنها سجلات الطابو كما اتلفوا ما لم يستطيعوا حمله كالابواب وزجاج النوافذ وحرقوا واتلفوا الطرق المعبدة بجاراتهم ونسفوا اعمدة التلفون والكهرباء وكانوا اثناء تفتيش المنازل يعدمون احيانا الاوراق الشخصية الخاصة كالشهادات المدرسية وشهادات الخدمة والصور العائلية مما يدل على روح الشر والنقمة والايذاء عندهم .

- ٦ -

كان من نتيجة فترة الاحتلال هذه ان عرف الناس مدى الفوضى والفساد والرشوة والجوع لدى الافراد اليهود واول ما لاحظته الاهالي هو عدم تجانس افراد القوات الاسرائيلية في ملابسهم وتصرفاتهم وطبائعهم كما لاحظوا مشاركة المرأة الاسرائيلية في الحياة العسكرية وان كل من يعيش في اسرائيل هو جندي عند الحاجة اما مدى ما يعانيه اليهود من جوع وحرمان ، فقد بدا ذلك جليا من تصرفات هؤلاء فقد كان الجنود يلتهمون المأكولات بشراسة وينهبون المواد الغذائية وخاصة البن والسكر ثم السجائر كما ظهر ذلك من المحاولات التي قام بها افراد اليهود لتهريب هذه المواد وغيرها الى داخل اسرائيل ومنها الدقيق وكان الجنود يدخلون خيام اللاجئين ويشاركونهم في غذائهم واول ما كانوا يبحثون عنه الدجاج والبيض وعندما استعطفت احدى اللاجئين احد الجنود بعدم اخذ دجاجاتها ذكر لها انه لم يتذوق طعم الدجاج منذ سبع سنوات في حين انها لاجئة ولديها دجاج . كما بدا للاهالي مدى الانحلال والتفسيخ الخلقي عند اليهود وقد شاهد بعض الاهالي حوادث خلقية مشينة بين الجنود والجنيدات .

اما الرشوة فقد كانت منتشرة انتشارا كبيرا وقد تمكن الكثيرون من الاهالي اقتداء حياتهم او تجنب الشنائم والاهانات عن طريق دفع بضعة جنيهات للجنود او تقديم الاشياء العينية لهم كالساعات والملابس وغيرها بل تمكنت عائلات المعتقلين من الاهالي من توصيل المأكولات والسجائر للمعتقلين عن طريق رشوة الجنود بالمال وبغيره بل منهم من تمكن من الخروج من السجن نظير دفع رشوة للمسؤولين عن الاهالي او لعدم نسف منازلهم .

- التتمة على الصفحة ٧٨ -

الى طلاب الفلسفة

١ - تأملات ديكرتية

٢ - الفلسفة الوجودية

ترجمة : تيسير شيخ الارض

الناشر : دار بيروت

نشيد الرحام والشمس

بقلم نقولا قربان

سنفونية الدم في الجزائر

الشجرة العظيمة في الجزائر سقطت اوراقها على قطع
الخنابس ، ولن يبقى هناك بعد اليوم اعشاش بلا شمس ،
ولا ابواب ما غسلها نهر الدم ، ولا اقدام تصمت عن الرقص
في اعياد الحقول .

★

جسد الشهيد هناك غابة ازاميل ، وجسد الشهيدة
جبل نور ابيض ، وحتى الحروف تشرع جوعها على شهوة
الحياة . اما جباه الطفلة فحتى الصبيان راخوا يحفرون
عليها قصيد العدل والاحتقار .

★

ولقد رايت الدم في الجزائر كنول افريقيا البكر يفزل ما
هو اقوى من الموت واغوى من رائحة الحرير . ولا يمر
هذا النول على ذراع الا احالها ضفيرة عطر ، ولا على جرح
الا ويغدو من انهار الشمس .

★

تعالوا يا عبيد افريقيا واسمعوا سنفونية الدم ، تعالوا
وغمسوا افواهكم في هذه المعصرة الرهيبة ! وليفزلن لكم
نول الجزائر شارات الاخاء والثورة ، وعلمنا عظيما له ابهة
جباهكم السمر !

الرفيق محمد الرسول

قال القدر : ترمذ يا ضمير الشرق ، وامحي يا اناجيل
العراة ، وعلى جلود الصعاليك سنثني مناقيرك يا دهور !

فقال محمد : بل ترمذي يا مناقير النسور !

وطلع من الشرق فارس كالشارد من جفني الصبيبة
العدراء !

★

انه محمد الرفيق البسيط العظيم ، الذي رعى الغنم ،
واكل مع الرفاق في قصعة الصحراء ، ونام على زنده بظل
البسطاء .

محمد مرساة الحق ، ومعلم الثورة !
والذي سمّر السماء على حافر فرس زرقاء !

★

والذي مشى حافيا في عاصفة المطر والبرد والجوع .
محمد الذي اكل ثمرة الحياة ، وعب من لجتها حتى العكر .
هذا الضمير الذي يزور الارض !
وهذا القلب الذي هو غابة فرح وقمح !

★

والجبين الشامخ الا على ضعيف ! والذراع الحاصدة
الشمس ان لم تشرق في عيون الشيوخ ولحوم الاطفال !
الرفيق محمد الذي اكل بشهية الفقراء .
الرفيق الذي قاسمناه الزاد ونمنا على خصره في ليالي
البرد .

ارغن ومدينة برد

ما عندنا « وفاق » مخملي في بيتنا ، ولا جديلة نار على
ساق اختي ، وفي عينيها البحيرتين . ولا عندنا ستر ما
اكلت منه الزمهرير ، ولا حجر واحد لم يعب منه البرد كما
يعب من النبع طير البجع .

★

وكان بيتنا مرساة في خليج البرد ، ومجذا فامغبّر اوارغنا بغير
الم ، وقنديلا ضوءه مكسور ، ونجمة تكدس على حضنها
الثلج ، وكيدنين اثاوين منطفئتين ، وكأنه ناب نمنا على
حده الازرق .

★

وعلى رتاجنا وقف الدهر محزونا : فالعاصفة زنار الكون
كله بغير تفريق ، فلماذا احتكار النار ؟! والثلج عباءة بلدي
كلها ، فعلام احتكار الدثار ؟!

وفي سقفنا وعلى رتاجنا وقف الدهر محزونا .

★

ولم يبق عندنا من الاشياء الحية غير الامل مرساة في

ستكون الشمس عمودية

الظل الى جنبي الايمن

الظل الى جنبي الايسر

الظل ورأئي ..

قدامي .

لا تبكي يا أمي

ان شمت ظللا اربعة

من شفتي تصطاد الهمس:

تحسب خطوي ،

وتلاحقني حتى الرمس:

ورأيت المطرقة السوداء على بابي

كالديك تنقر اعصابي

كالديك ... وتسكت اصحابي

وتسمم بالرعب الاسود:

بيتي ومنازل احبابي .

لا تبكي يا أمي

ستكون الشمس عموديه

وتذوب ظلالي المحمومه

سأسير ..

اسير بلا ظل .

سوريا - حارم محمد سعيد الصكار

« فرانيا »

قلب اختي الني شل المستقبل عينيها كفارتين : ففدا
تنعقد يدان خصيتان على وعد . على بلد بلا جوع ، ومدينة
حنونة بلا برد ...

ديكة وخيل عربية

أرضنا ليست بستانا للحديد ولحم الاطفال ، انها
بستان الكرمة والزيتون . وعندما تنبت فيها قدما ابن النيل
الاسمر ، سنضفر لجبينه اكليلا من غصون السلم ، ونهدل
على صدره الف سلة زهر ونمر .

★

وشعر نساءنا ليس كفنا لاجساد الجنود ، ولكنه لصنع
السفن المحملة بالموسيقى والخمر . اما مرفانا فملعونة اليد
التي تشعل فيه نار الحقد ، لانه مسرح خشب الفسار
والاشرعة البيضاء . والى الابد ليستحمن اطفالنا في مرفانا
الابيض .

وهوذا الفجر مطل علينا بين صخرين شاهقين ، اذ يكون
عيد لجماعة الطير والنحل ، ولقطيع الضأن ، وللانسان .
يوم ينطق الناس بلغة واحدة ، ويعيشون جميعهم تحت
سقف اخضر ، ويتفياول علم الاشتراكية العظيم .

★

ويكون السود اخوة للبيض ، ولا يتغذى الغني بلحم
الفقير . فيببس ضرع الافاعي ، وتجف برك الدم حيث
تتلطخ اجنحة حمام السلم . ويقدم فلاحو النيل لفلاحى
الارز ديكه وخيلا عربية ، وعلما مطرزا عليه شجرة الحرية .

نسيج العنكبوت

الشمس في الشرق نافذة يحجبها نسيج العنكبوت ، كما
هي في افريقيا عين هر اسود . وفي كل فجر يقوم ثوار
في بلادى يكتبون كلمة الحرية على زجاج النوافذ
القرمزية .

★

قد يقوى حبين على حمل موسم نلج او ملحمة خريف
او قمر فولاذ ازرق ، وقد يقوى كاهل على حمل غابة ريح
وحجر ، وانجيل سمروه على صليب ، اما جثة العدل فانها
عبء ثقيل .

★

ولقد مر جيل عبيد في الشرق يستبدلون الزجاج بنسيج
العنكبوت ، اذ لم يكن لديهم اشغال شاقة غير قتال الوقت
بالفراغ ، الفراغ الذي عاش في قلب المرأة ، ومع الحروف ،
وعلى شفاه رجال الدين .

★

ولكم عاموا الاطفال ان يحملوا بنسيج العنكبوت ، وكم
فصلوه ستائر لعوراتهم ، او سكبوه في معانهم وركعوا
يمضغونه مع القمح والصدأ ! ولقد احبوه حتى تخيلوا
الاغلال محبوكة منه فأحبوها كأنها نسيج العنكبوت .

نقولا قربان

جسد العجوز رتي ...

قصة بقلم عبد الرحمن البليك

الى الذين يبعثون الروح في الجسد .. الى شعب في الجزائر ... يكافح

ولكن الضابط لم يصدق دعواي فأمر بتعديبي ..
كان الضباب لا يزال ينسج غشاوته الكثيفة بيننا ،
فاستطعت الافلات ، وفي حفرة الى جانب الطريق القيت
بنفسي ، ثم اعتصمت في سكوت وصمت عميقين ..

وانطلق الجنود في أنري .. وراحوا يبحثون ويتقصون ،
وكنت اشاهدهم من مكاني وكانهم الاشباح . وكان الضابط
يصدر اوامره السريعة وهي ممرغة بالحمق والفيظ والغضب
ولكنه لم يكن يحظى الا بصدى بعيد يتكسر على السفوح ..
التفت نحو اليمين ، فبدت لي السيارة وكأنها ظل رقيق ،
فخطر لي ان التجيء اليها وانطلق بها . ولكنني تذكرت امر
السائق والرجل الطاعن والمرأة القبيحة والطفلة الصغيرة ..
فأحجمت . وكان الجنود انذاك يتوافدون تترى نحو
ضابطهم ، يباغونه فشلهم ويقصون حيرتهم ويزفون اخفاقهم
واخيرا صاح الضابط بملء صوته ، ينذرني بتسليم نفسي
... فرددت السهول صوته وابتلعت حجب الضباب رنته
حتى ضمتها اطراف السهول التي تموت عند سفوح التلال .
فلما عرف انني لن اذعن لارادته اصدر امرا باعدام السائق
والعجوز والمرأة والطفلة منى .

ارهبنتي الفكرة ، وافزعني هول نتائجها ، فساوادات
ضربات قلبي وتساعد الدم الى وجهي حارا ، فترك انرا يشبه
الصفعة الشديدة ، فترددت ولكنني ما لبثت حتى عزمتم
على امر !! ...

كان السائق شابا لطيفا ، كنت اعرفه منذ نعومة اظافره ،
فقد نشأ في القرية نشأة اليتامى ، فقد افتقد ابويه حينما
اخذت قوات الاحتلال القرية من سكانها . اما الرجل العجوز
فقد كانت حياته انموذج نضال .. افتقد ابنه قرب وهران ،
وكذلك والده في مدينة الجزائر ، فعاش متنقلا بين جماعات
الثوار ، يربط بينها بالخدمة ، ويوثق بينها بالتفاني حتى
استقر في قريتنا منذ امد ، وكان الزمن احواله على التقاعد
فلما طرح بالامس فكرتي على بساط البحث نالت اعجابه
وتطوع للقيام باعباء المهمة . اما المرأة فهي فاقدة الابوين
والزوج ، كأي امرأة جزائرية عاشت في حمأة النضال ،
وعرفت طعم الحياة التي لا هناء فيها الا بالدفاع عن الحياض
والذود عن المقدرات . وقد كانت تتمنى ابدا ان تلقى حتفها

لفظهم الضباب فجأة ، كانوا موزعين على جانب الطريق
بدون انتظام . فسادت بيننا موجة من الصمت ، وقد
سكت هدير المحرك على حين غرة ، فلم نعد نسمع الا صرير
الرياح وهي تخترق الجبال البعيدة التي تشبه انف جسد
يتنفس ...

وهمس الرجل العجوز في اذني قائلا « من هؤلاء .. » .
وحدثت مليا فيمن استوقفنا ثم قلت للشيخ .. « لقد
وصلنا حدود المنطقة ، فاذا ما تخلصنا من اولئك الصعاليك
وصلنا الجماعة » .

كانوا مدججين بالسلاح ، وكان بينهم شاب يتشح رداء
طويلا وخوذة رمادية ، فسألت السائق عن حل ، ولكن
وقته لم يتسع للاجابة ، فقد نزع جندي عن المقود ثم
ما لبث حتى عمم امره علينا بالنزول .

وبرحنا امكنتنا .. كنا خمسة اشخاص انا وسائق جريء
وشيوخ طاعن وامرأة قبيحة الشكل وطفلة اسمها منى .
كنا نمثل دور الاسرة البريئة التي اجبرتها ظروف القتال
على التنقل ، ابتغاء للامن وطلبا للطمأنينة . ولكن الواقع اوحى
لهم بالنسك .. فأمرونا بان نكشف غطاء صندوق السيارة ..
فترددنا وتبادلنا النظرات متوجسين .. فقد كدنا نشرف
على هاوية الفشل ، فاتبعنا اسلوب الماطلة والتلكؤ .. ولكن
ذلك زاد ريبتهم وقوى رغبتهم في تمحيص امرنا وتدقيق
شأننا .. فنحزونا بالحراب وهددونا بالقتل ، واخيرا نزع
السائق غطاء الصندوق ، ففزعوا مما شاهدوا وذهلوا مما
راوا . فاغمضوا اعينهم ثم تنافروا متباعدين وتفرقوا
مشمزين . واقتلعتني يد جندي من مكاني ، واذا بي امتثل
بين يدي الضابط فاخذ هذا يسألني بالفرنسية .. بعضا
من أسئلة ، فهمت فحواها ولكنني اصطنعت الجهل ، فاخذت
اهز رأسي واقلب كفي وشفتي . مما زاده قهرا وغيظا ،
فعاد يقول بأن لديه معلومات بشأن سيارة تحمل الذخيرة
الى المحاصرين .. ثم اضاف بأنه لن ينخدع ولن يتوانى عن
الضرب بيد من حديد على امثالنا من الاشقياء . واخيرا
قلت له بالايماة بان تلك الجثث التي انكشفت عنها الغطاء
ليست الا احصاد معركة الامس .. ابي وبعض اخوتي وابناء
جيراننا .. كلهم ماتوا دفاعا عن مقدراتهم .. فمن الواجب
والحالة هذه ان نقوم بدفنتهم في جوار تلك التلال المخضبة
باشجار الزيتون ..

واخيرا دوت طلقات البنادق في الارحاء ، فأدركت محرك السيارة خلال انتشار أزيزها ، فلم تنقل الرياح خبر فعلتي فشكرتها انها لم تخن .. انها ايضا تجاهد من اجل الاستقلال .

ولما انطلقت بالسيارة ، اخترقت حاجزا خشبيا نسيم انحرفت نحو التلال خلال درب ملتوي ..

ولما وقفت بالسيارة ، أقيت نظرة نحو الخلف فشاهدت سحابة كثيفة من الضباب تغطي الطريق وكأنها القبر .

أما في أطراف السفوح الصاعدة في شموخ نحو قمم تعانق السحاب ، وفي ضفاف النهر العابس الهادر ، وفي جنبات الحقول الباسمة ، فقد رأيت جسدا يتحرك ليأخذ مكانه تحت الشمس .

واخيرا نزع المجاهدون الجثث فانكشف لهم السلاح فتوازعوه وانتظروا الليل .. فالليل يعمل بجانبهم من اجل الاستقلال .. كالرياح .

وعند الافق الذي ابتسم عن اشعة الشمس رأيت وجه ابنتي .. وعبر صفير الرياح سمعتها تنادي .. « بابا .. بابا .. »

عبد الرحمن البيك

حلب

الطبقات الكبرى

لابن سعد

بعونه تعالى تم طبع هذه الموسوعة الإسلامية الكبرى التي تعتبر عمدة المؤرخين والباحثين في سيرة الرسول الأعظم وتاريخ الصحابة والتابعين . وهو يقع في ٣٢ جزءاً - تضمها ٨ مجلدات - وثمان الجزء الواحد

٢٠٠ قرش لبناني

فالرجاء من حضرات المشتركين ان ييسادروا الى استكمال مجموعاتهم قبل ان يصبح ثمن الجزء

٢٥٠ قرشا لبنانيا

الفهارس الكاملة للكتاب قيد الاعداد

الناشر

دار صادر و دار بيروت

بعد ان تؤدي خدمة جلييلة للوطن . وأما منى .. وهي تلك الفتاة الصغيرة التي رافقتنا ، اتماما لعناصر التمثيلية التي جعلناها ستارا لعملية عسكرية ، فهي ابنتي ... عرفتها منذ نعومة اظافرها ايضا فتعلقت بها وتعلقت بي . كانت امها قد لقيت حتفها في الحقل .. حينما مرت سيارة فرنسية ، تقل تلة من الجنود ، فسالوها امرا شنيعا .. فمنعتهم . منعهم بكل ما كان لديها من غيرة شرف وقوة ايمان وجذوة نبل وشيمة اخلاق ، فبقروا بطنها .. وتركوها تحت الشمس التي شهدت ذلك وبين احضان الرياح التي زارت وكأنها جسد اقشعر وبدن ارتجف ..

وبعد حين ، أفقت فسمعت من جديد اندارات الضابط تشق عنان الفضاء ، فانفطر قلبي حزنا وامتلأت نفسي كآبة .. ولكني لم أذعن .. فقد رنت في أذني صيحات ثلاثمائة مجاهد ، مقيدون بين الصخور بحصار مكين .. انهم لا شك متلهفون للسلاح كي ينطلقوا من عبودية ذلك الطوق الذي ضربه الفرنسيون حولهم وأمعنت النظر في الضباب ، فتكسرت حجبته ، وتلاشت سدوده واذا بسي ارى قافلة الاموات تساق الى حتفها .. السائق وممن خلفه الرجل العجوز ثم المرأة ومعها ابنتي منى .. آه .. منى ليتهم تركوها .. بل ليتني فديتها بنفسي ولكن هذا لن يحل المعضلة ، ان النصر بحاجة الى اكثر من طفلة ..

وابتعدت قافلة الاموات عن انطاري ، ودوى صوت الضابط من جديد ، ولكنه لم يفلح في استمالي ، واخيرا خاطبني السائق بملء صوته ورجائي الا اذعن .. وكذلك فعل الرجل العجوز والمرأة القبيحة الشكل . اما ابنتي منى فقد صاحت « بابا ... بابا ... » .. فبكيت ، وقد تلهفت لان اسمع منها مزيدا من الكلام ولكنها لم تعاود النداء .. فقد سكّت ثغرها الورد الذي كنت اقبله كل مساء ... اجل بكيت كثيرا بينما كنت اتسلل نحو السيارة وهناك وجدت جنديا يقوم بحراستها فامسكت عن النسيج واقاعدت عن النحيب ثم رميته بحجر وصعدت السيارة وجلست خلف مقودها . وقبل ان اغادر مكاني اخرجت رأسي من النافذة ، فرأيت ظلالا مرصوفة الى جانب الطريق يقابلها ظلال اخرى تسدد البنادق .

وأدركت رأسي الى الامام فوجدت امامي قطرتين من الدمع تقتربان مني وكأنهما موج اليم .. ولكن النسيج ذرفهما على حين غرة ، فحسبت نفسي انني نجوت من الفرق .. فقد كنت غريق الجهاد .. غريق النضال ، غريقا يبحث عن قارب له فيه ملكية شرعية .

أَرْبَعُ لَلْمَبَالَاة... أَرْبَعُ لَلْمَمَانَةِ وَالْعُقُوتِ !

بقلم رشيد سليم الخوري "العملاق القروي"

حين اخرج الاستاذ وديع ديب كتابه « الشعر العربي في المهجر الاميري » كتب الشاعر الاستاذ جورج صيدح مقالا يرد فيه على ما ورد في الكتاب من آراء خاطئة ، ولا سيما ما يتعلق منها بالشاعر القروي ، الاستاذ رشيد سليم الخوري . ثم نشر الشاعر القروي نفسه تعليقا في صحيفة بيروتية لم يرق للمؤلف الاستاذ ديب ، فكتب اليه يعاتبه في رسالة خاصة . وقد رد الشاعر القروي على المؤلف ردا مسهبا تناول فيه قضية الشعر القومي العربي كلها ، وطبع هذا الرد في كراس ارسله الى بعض اصدقائه ، فرأت مجلة « الاداب » ان تنشره فيما يلي تكميلا للفائدة ، وتقديرا للروح المخلصة التي املته :

عزيزي الاستاذ وديعا

نجية الاخاء . وبعد تسلمت رسالتك ومؤلفك في آن وشكرت لك ما جاء في الرسالة من رقيق الحديث . وما نثرت في تضاعيف المؤلف من شذور الثناء على بعض ما استشهدت به او اشرت اليه من شعري . اما ما ساءك من مقالتي المنشور في « الجريدة » فآسف انك حسبته موجها اليك بالذات ، وانما انا كنت قد قرأت عدة كتب تبحث في الادب العربي صادرة عن دور اجنبية مريبة ، وتستحق اكثر من السهم الذي رميت .

بيد ان تفتي باخلاصك ، واخلاص الكثيرين من ادبائنا الكبار امثالك ، لا ينفي استغرابي المزوج بالالم ، ان في ابحاثكم ما يشبه ويدعم ابحاث من عنيت . انكم مثلهم تعلمون بنقدكم الخاطئ ، على صرف اذهان النساء عن واقع امرهم ، وتبغضون اليهم او على الاقل ، تزهدونهم في الادب القومي الذي لا غناء لنا اليوم الا به ، فانما نحن احوج الى ادب يخشاه المستعمرون ، لا ادب يكونون هم اول ناشره والداعمين اليه والمروجيه . وبالاختصار انكم تهملون كل الاهمال ما يجدر بكم ان تعنوا به كل العناية . فانت . كسواك من معظم مؤلفي الكتب في الشعر المهجري ، قد حسدت في كتابك ما حسدت من الامثلة على الحنين والغزل والفلسف والامومة والتصوف وما الى ذلك من النواعم . ولكنك اعرضت اعراضا تاما عن الحماسيات . ولم تقدم شاهدا واحدا من هذا الشعر الذي بصدوره عن القلب ودفاعه عن انبل مطالب الحياة بحقق شرطين جوهريين من شروط الساعرية . وقد بلغ بك ان تجانفت عنه حينما اتفق دنوك منه كأن فيه برصا فانك لما سافك المام الشعر المهجري بالطقوس الدينية ، الى ايراد مثل من قصيدتي « وداع تنديل » جئت بهذا الخمس :

فقل لمن ضلوا سبيل الهدى
وضاع فيهم كل نصح سدى
يا وطني منك نفضت اليدا
فمن يحاول عنك دفع الردى
حاول امرا دونه المستحيل

ثم قفزت منه الى مرادك فظهرت الشاعر ، وتركت القارئ معه ، في هذا التشاؤم اليأس واكلت عليهم الخمس التالي الذي جاء فيه الرجاء والبرء والعافية :

لا ! لا ! ستحيا رغم انف الزمن
بل انت حي رغم هذا الكفن
ما دام حر واحد في الوطن
فهو بهذا الحر حر وان
عاش به مليون عبد ذليل

ولو انك يا اخي وديع قاطعت الشعر الوطني مقاطعنة سلمية فحسب ، لهان الخطب . ولكنك ابيت الا ان تشهر عليه حربا باختيارك منه ما استعبت ، واتخاذة جسرا للهجوم على ناظمه بلواذع الكلم . فهل ذكرت من هذا الشعر الذي يسمع بلادك المستعبدة صوت الحرية ، والذي يعمر به ديواني البالغ الف صفحة غير بضعة ابيات وجدت فيها مغمزا لقناة او مجالا لتعريض ؟ ألم تشح عن كل ما في عينية « سلطان الاطرش والتنك » من الفن الذي طالما اعجب اقرانك ، محاولا تدمير اقوى ابياتها التي آسف انك لم تحسن تاويل المراد من مخاطبتي السيد المسيح فيها على هذا الشكل المستثير المستنصر ؟

احبوا بعضكم بعضا وعظنوا
بها ذببا فما نجت قطيعنا
فيا حملا وديعا لم يخلف
سوانا في السورى حملا وديعا
الا انزلت انجيلا جديدا
يعلمنا اباء لا خنوعا
اجرنا من عذاب النير لا ممن
عذاب النار ان تك مسطيحا

فهل من دليل على صدق هذا الشعر انصع من تهافتنا على اقدام هذه الدول الغربية التي تحتقرنا واستمرارنا على احتمال صفعاتها المتوالية بروح فقدت كل اباء ؟ وأي خير وأي جمال ترجو الانسانية على ايدي ابناء يجبنون عن ذكر مآسيها فيتعاضون عن الظالمين ويغدون بأدبهم الافيووني روح الاستعمار ؟

انما مثل هؤلاء المتسبحين مثل اخوة لا هم لهم غير المناقشة في الدين ، ولهم اخ يكذب لعيالهم ويحمي ذمارهم . فبدلا من الاعتراف بجميله راحوا يعيرونه بالهيام بالدينويات والميل الى الشر والخصام ...

ثم او لم تسدل الحجاب على ٤٢ بيتا من قصيدة « وثبات العقول » لتبرز لقارئك هذا البيت الوحيد الذي لم يعجبك: ان يكن صاحب القداسة سفا

حا فلماذا تريد من غير صاحب

لانه حسب تعبيرك الحرفي « يدل على تطرف في القول تأباه النفوس » . وتساءلت « هل يجوز ان ينعت قداسة البابا بمثل ما يزعم » ؟

اني بدوري اسالك نفوس من تعني ؟ الذين يؤلهون البطارقة والبابوات ويعصمونهم عن الخطأ . ام الذين لا يعبدون غير الله والحقيقة ؟ وهل يجوز لقداسته في شرع المسيحية التي يجلس على عرشها ، ويعتصب بتاجها ، ويحمل صولجانها . ان يبارك مدافع السفاح ، ويشاركه في البغي على امة ضعيفة عزلاء مسألة ، ومسيحية مثله ايضا ، هي امة الحيشة ؟ واذا جاز هذا لقداسته ، فلماذا لا يجوز لخطيء مثلي ان ينعت بعمله ؟ ومتى كانت تسمية الشر باسمه شرا من الشر نفسه ؟

انا لا احتاج الى من ينهني الى قساوة هذا البيت وكثير مثله في شعري الوطني لاني ما نظمته الا وانا اريده واعنيه . ولاني في معرض الذود عن امتي المهددة بالفناء ، لا اصنع شعرا اهمم به في رؤوس الاطفال ، بل ابريه سهاما لقلوب الطغاة المعتدين ولكل راض عن طغيانهم ساكت على اعتدائهم ، ولاجلد به ظهر كل اديب يزرع حشيش الادب ، ويتاجر به ، ويعاطي النشء البريء سمه الزعاف .

ثم لماذا تبرر غضب المسيح ولا تبرر الذين يهتدون بهديه ويحتذون مثاله ؟ لئن « آذاه ان يرى بيت الله مغارة لصوص كما احتججت ، فنحن قد آذانا واطار صوابنا ان نرى مسقط رأس هذا الاله .. ومدفنه وكنيسته ، لا « متجرا للخنا والسلب » فقط ، بل ماخورا تفعل فيه افطع ضروب الافاعيل كما يشهد تاريخ فلسطين الحديث .

تري اذن ان الجريمة التي اسخطت صاحب الموعظة على الجبل ، وافقدته صبره ، فآلهب ظهور مقترفيها بكرابجه ، لم تنته بصلبه . بل هي لا تزال حتى اليوم عاملة على محق المؤمنين به ايضا من الوجود - اذا استمرت غفلتهم - والقضاء على دينهم وديناهم معا . فاذا كان عذر الناصري يقوم على الركن الروحي وحده ، فان عذر اخيك الشاعر يقوم على الركنين ، الروحي والزمني كليهما . والاخير عندي هو المراد . فاني ما عرضت قط في شعري لدين او لكفر كباحث في العقائد ، بل مسخرا اياها للبلاغ الوطني الذي وقفت عليه معظم ادبي وحياتي .

سلام على كفر يوحد بيننا

واهلا وسهلا بعده بجهم

ولو انك اطلعت بامعان على ديواني الذي وزعت منه على عشرات المكتاب والمعاهد العلمية عندكم ، قبل ان تطبع كتابك بسنوات ، لصححت فضلا عن رايتك في هذه الامثلة من شعري التي نقلتها عن الذاكرة او الصحف مشوهة تشويها محزنا ولاكتشف لك ان الحقيقيين بنقدك ، انما هم أولئك الذين ورثوا التعصب الديني عن اب وام ، فتقولبت عقولهم الطرية على احذية الصينيات ... أولئك الذين يتمنون يوما كما نتمنى لو كانت لهم امام محكمة الضمير والوطن والتاريخ ولو قضية مرضوضة من العذر يتكئون عليها ... أولئك الذين لم يغضبوا قط لما طالما اغضب ربهم ... أولئك الذين لم يفهموا من انجيل محبته سوى التفاضي عن فظائع الغرباء في اوطانهم . والصفح عن الذين يقتلون اخوانهم بالجملة . فاذا راوا خنصرا عربية تشير الى اشباحهم المتألهة توهموها سبابة ... فنصبوا للجرس الخفي آذانهم وهموا بالهجوم . ترى اذن يا صديقي انها رسالة الحرية الفكرية ، والجرأة الادبية ، والغيرة الوطنية ، التي مع كل تطرفنا المزعوم منك ، لم نبلغ فيها حد الضرب بالكراييج في الهياكل ... هي التي املت علينا ما انكرت .

وانا لنعجب كيف خطر على بالك اننا اقتبسناها من تعاليم نيتشه او غيره من الغربيين ، وعندنا المعلم الذي صاح في وجوه فريسيي زمانه « يا اولاد الافاعي » . واخوه الذي هتف بعده بستة قرون « قل الحق وان كان مرا » اننا عن هذين المعلمين الاكبرين اخذنا . ولسنا نتطلب من اي اديب عربي ، لكي يتلمذ لهما معنا ، اكثر من ان يساوي وطنه بدينه ومذهبه ... وان يضع امته وبلاده موضع اسرته وبيته . وهذا كل السر في الفرق بيننا وبين الذين ينقمون منا غلونا في الوطنية . اذ كيف تنتظر من امرئ ان يغضب وهو لا يشعر انه اهين ... او ان يقاوم وهو لا يندر بعدو .

ولقد حضضتني يا اخي الوديع في رسالتك على ان اعد العشرة ... لانني اثور كلما خضت في حديث امتسي السعيدة المظلومة المشردة في البراري . فما بالك لم تعد الخمسة قبل ان تسمع في شهادة الغيبة والجهل . وتقذف على ثوبي الناصع دسنة من بيض الظنون المذر .. وانا لم اسيء اليك او الى امتك امتي قط ؟

القروي جرفته القوافي في تيارها ... القروي استهواه تصفيق المنابر ... القروي ما نظم الكثير من شعره الوطني الا وفي نفسه شوق الى اعتلاء المنابر وتصفيق الناس ... القروي يستدرجه المنبر الى ما يرضي عباد المنابر الخشبية .. القروي في شعره تطرف في القول تطرفا تأباه النفوس .. القروي يميل الى مجاملة الخاصة وارضاء العامة وتهريج النقاد ... الى غير ذلك من التهم الباطلة ، والتجنيات الجائرة ، حتى ليستغرب المطالعون تخصيصك القروي بهذه الشدة في نقدك . فبعض يكاد لا يخفي ريبته في عدم تحيزك ، وبعض يغالي فيقول كأنك لم تؤلف كتابك الا لنشن هذه الغارة علي . وانك ما تداركك بسفة من السكر في

تحديد قياس الماء الذي اصبه في الكأس اذا كان الى الخط الذي تزر عليه الجيوب ، او الذي تدور عليه القلائس ؟ . . .
واذا لدغتنى افعى أفأملك تعديل صيحتي لئلا تسوقظ النائمين . . .

الا ان الشاعر البطيء النبض ، الشاعر الذي لا يفضيه الباطل ، ولا يهيجه الظلم ، ولا ينفر ويستنفر لنصرة العدالة والحق ، ليس عندي شاعرا بالمعنى العربي الصحيح الجميل . انه ادنى ان يكون بغاء كنيسة ، اذا رأى قويا يبطش بضعيف ، ردد قول الناصري : حبوا بعضكم بعضا ولكنه لا يشعر بأقل واجب نحو احد هذين البعضين . . .
الذي هشمت أنفه العصا او فقأت عينه اللطمة او هرقت دمه السكين . . . واذا تسلق مثل هذا الاديب المتطاوّل جدارا او عمودا او كتفا . . . فانه لا يعلو عن مستوى رسام بسيط بالحروف والقوافي . يحسن رسم طاقة زهر او صحن فاكهة او زورق في ميناء . ولكنه اعجز من ان يصور اثباج النفوس المتلاطمة وما يدمدم في صدور الشعوب المرهقة المتحفزة من أعاصير الآلام المبرحة . والاماني البعيدة . والعواطف القوية الهائجة . اللهم الا عواطفه وامانيه الخاصة . . . ان ثروته من الشعور لا تزيد عن كفاف انانيته الضيقة . . . ولكي يستر فقره المدقع من هذا القبيل يلجأ الى خياله المثلج . . . وينشر منه على الافاق . سحابا جهاما يسميه المحبة الانسانية

دار الآداب تقدم :

قضايا جديدة في أدبنا الحديث

بقلم الناقد المصري الكبير

الدكتور محمد مندور

دراسات نقدية معمقة عن الانتاج العربي الحديث

وعن مشاكل النقد والادب

صدر حديثا

تقرئك الا لاستستيغ ما جرعتني من الخروج في نقدك . .
أما انا فاني لم يخامرني شك في نبل شعورك نحوي . وعذرك عندي انك قصرت التشنيع على ابيات معدودة اكرهتنى بعض مواقفي تجاه الاستعمار على ان المس فيها وتسر الدين . . . واتصدى لنزعة روحية قد يكون لها في نفسك جذور عميقة . واليها مرد حملتك المتطرفة علي . ومثلك كثير من خلص اخوان الادب الذين يحسون احساسك ويمضهم من هذا الشعر ما مضك . ولولا الكياسة التي يفرضها عليهم ادبهم وثقافتهم لما اختلفوا في هذه النعرة من عامة الناس . وانا اعرف هذا الضعف فيهم فأعذرهم وأحبهم كما اعذرك وأحبك .

ولكن اذا برأتنا هذه النزعة الموروثة من سوء القصد ، فان تاريخ جهادنا القومي لن يبرئنا من عبوديتنا السياسية . وعلى الدين الصحيح والادب الصحيح ان يتعاونوا على تحريرهما من كليهما .

ان الامة العربية واستقلالها وبقائها ومثلها غيرها من اخواتها الشرقيات الازحاحات تحت نير الغرب ، لاهم عندي بكثير من رجل فرد يقيم في عاصمة الرومان . انا عرضت بانسان من اجل مبدأ ، من اجل امة منكوبة ، من اجل سلام الانسانية التي تبشر انت اكثر مني بخيرها وسعادتها . وانت ذممتني علنا من اجل انسان ، مهما سما قدره ، فانه يخطيء ويصيب كسائر الناس . . . وقد اساء قبلي الى نفسه باسائه الى ذلك المبدأ وتلك البلاد وهذه الانسانية . فما اعظم الفرق بين حملتي وحملتك يا اخي . وما كان اقربك الى العدالة لو انك حولت عظاتك الى الذين تهز رايح البغي جبالهم ولا تهز الريشة . . التي بين اناملهم . . ولا يثورن كالعاصفة الا على من يثور من اخوانهم على الظلم ويكافح الاستعمار وينشد الحق السليب ويدود عن الحمى المستباح .

وما كان اولك بأن تقول معنا للذين يسمون دفاعنا هجوما ، وتظلمنا ظلما ، ويعدون كل هبة ريح ساكنة منا تطرفا : الا ساء ما تتصورون يا اخواني وما تحكمون . لن كنتم تترفعون عن التعاون مع حمقى الوطنية امثال فرحات والقروى ، فدعوهم على الاقل وشأنهم . لكم دينكم ولهم دين . واذا غنيتم ورقستم في جنازة احبابكم واحبابهم ، ولم تحترموا المهم وحزنهم ، فلا تضاعفوهما بعزمكم عليهم ان يغنوا ويرقصوا معكم . او تميلوا عليهم بالسخرية والتانيب وتحكموا سفاهة وجهلا بالاعداد على حماسياتهم النابضة بالحياة ، والتي تبقى ولو كرهتم ، ما بقي للنقد النزيه وجه لم يشوهه التعصب والهوى ، وما دام للحق والحرية والعدالة انصاب قائمة في ساحات المدن وصدور الناس .

الا ساء ما تتصورون يا اخواني وما تحكمون !
افتطلبون من شعراء الوطنية اعتدالا وهم يطوون بين جوانحهم شعور امة ! اذا احترق صدري عطشا . أستطيع

المسيحية ... التي لا تعرف وطنًا ولا عشيرة ... ويروح يتغزل بهذه المعشوقة ما شاء له رياؤه واطمئنائه الى السلامة والامن ... وكيف لا يحاول الفوز برضاها . وهي العروس الغنية التي لا تكلفه مهرا غير التشبب بمحاسنها والتطليل والتزوير للمتاجرين باسمها ...

ان عريس الانسانية المزعوم لاحكم من هؤلاء الشعراء المجانين الذين يصادر الاستعمار كتبهم ويسلط عليهم السنة السفهاء والخونة ويحوك المؤامرات لقطع ارزاقهم واعناقهم . هؤلاء المهاويس الذين يخلقون لانفسهم الاعداء في كل زاوية وحفرة وعممة ... ويركبون الاسنة طوعا واختيارا لمنازلة الطغيان ولا يباليون ان يقاوموا المخارز بعيونهم ... في سبيل واجبهم نحو احب احبابهم . وطنهم وبني امهم !

وهل يتهم « بالهوس » حسب تعبيرك ، والتعصب الاعمى لوطن او دين يا عزيزي الوديع ، من يخاطب علم بلاده بمثل هذه الابيات :

ان كنت للحق فلتخضع لك الامم
او كنت للظلم لا حييت يا علم
اني اعيدك من مجد يفض لسه
جفن الابداء ويستحي به الكرم
قد يحسب المرء ندلا وهو منتصر
وقد يعد شريفا وهو منهزم

في المكتبات

قراء المحيبت

للشاعرة العربية المبدعة

نازك الملائكة

منشورات

دار الآداب

بيروت ص.ب. ٤١٢٣

وهل يكون مثل هذا النفس المحيط المحلق . السذي يستدبر تخوم الاثرة والسذي يضع القيم الاخلاقية في اعلى مرتبة شعرا سياسيا اقليميا عقيما ، كما يطيب لبعض الناقدين وللمقصرين في مجاله ان يدعوه ؟

واني لاربا بعلمك العزيز يا اخي ان تعوزه الزكاة التي لا غنى عنها لمن يمارس النقد . والا فكيف نوفق بين اعتقادك ورايك المتناقضين . اعتقادك الذي اقبله بأعظم الشكر وعدم الادعاء . اني « في نظرك اخلص شعراء العرب للقومية العربية . لا تستثنى منهم احدا » ورايك « اني ما نظمت الكثير من شعري الوطني الا وفي نفسي شوق الى اعتلاء المنابر وتصفيق الناس ؟ » ايجتمع الاخلاص والرياء في صدر ذي رسالة نبيلة كمن وصفت ؟ وهل روى التاريخ ان حرا بعيد الهم كبير مراد النفس القى بالا الى « تصفيق العامة ومجاملة الخاصة وتهريج النقاد » ؟

عندكم اذن ان من عيوب الشاعر وشعره ان يصفق له السامعون ... ومن حسناته الا يلبي دعوة الى الكلام ، الا وفي نيته ان ينوم الناس ويتركهم نياما ويخرج ... وان الشعر يجب ان يصنع ليقرأ فقط ، لا ليلقى في المحافل .. واذا تلي على الجماهير فخير ان يكون هدهدة للصغار الرضع ، او تسكينا لاعصاب المكذوبين ، لا ان يكون خطابيا مبلغا ، يحض على دفع ضيم ، واحقاق حق ، وتحرير امة مستعبدة ... واذا كان كذلك ، فالاجدى في عرفكم ان يخطئ هدفه ، فيقع دون الاذان باردا خافتا متلاشيا ... وان يضع القصد منه ، فلا يتحرك له سامع ... ولا تهتز له روح ... كأنما هو يلقي على اصنام ، والا كان الشاعر في زعمكم مهرجا ، لا يعتلي منبرا ، الا لتطرب اذناه تصفيق العامة ، وهتاف المجاذيب ، فالادباء - ولا سيما كبارهم - يربأون بعلمهم وفنهم ان يكونوا من الاحياء ... وان يطربوا ويألوا ويشعروا كسائر الناس ... وان يساوا السوق في استحسان الحسن ... وان الالىق بشهاداتهم الجامعية ، الا يكتبوا او ينظموا الا في المواضيع التي لا علاقة لها بهذه الارض وسكانها ... او ان يتخذوا من معرفتهم لغة اجنبية حرفة للعيش فينصبوا على ترجمة كل سخيف مغر من كتب الفرنجة سادة الناس ... ومستعمري الشرق ... وان يدعونا الى اصطناع اساليبهم ، وانتهاج مذاهبهم في الادب ، فهؤلاء لا قضية حرية سياسية عندهم ، ولا عبودية يرسفون في قيودها ، فتقضى مضاجعهم . واذن فينبغي لنا ان نطمن الى الحياة كما اطمأنوا ، وان نستريح من هذه اللبكة التي لا مبرر لها ... كما استراحوا . والا كنا في عرف (مجاطرة) الادب من دعاة الحروب ... واعداء الاخاء الانساني

اما الغريب في هؤلاء الحاملين على الشعر الحماسي ، فهو انهم يحاولونه احيانا فلا يخرجون منه بطائل ... وقد يجيده بعضهم اجادة فنية كتمثال منحوت ، لا ينبض له عرق بدم ، انهم يتكلفون وصف آلام المتألمين من بني قومهم .

وأما هم ذواتهم ، فانهم لا يشعرون معهم بأقل ألم أو حرج .
 انهم خليون من هذه الهموم ... لهم حياتهم الخاصة التي
 تشغل كل وعيهم ... ويريدوننا ان نكون مثلهم ... والا
 فلسنا شعراء ... بل هم الشعراء ونحن النظامون ... هم
 زملاء ملتون وشكسبير وغيتي وشيلر ، ونحن من مدرسة
 تشرشل وترومن وكلمنصو ، لاندور الا في فلك السياسة ...
 ليس العجب ان تستهوي نبرة الحرية نفوس عامسة
 المستعبدين من قومنا وغير قومنا يا اخي وديعا ، وان يصفقوا
 لها ويهتفوا ويستعيدوا ، ولا سيما اذا ما سمعوها من شاعر
 آمنوا به فأمنوا له . بل العجب كل العجب الا تستهوي
 الخاصة قبلهم ... والخاصة اجدر بفهمها على حقيقتها ،
 وأولى بالتجاوز عن كلمة فيها او بيت قد ينبو عنه سمع
 بعضهم ، من اجل الغاية المثلى ، غاية الاستقلال التي يجب
 ان توضع فوق كل اعتبار شخصي او طائفي او حزبي .
 اقول بعضهم ، لان معظم الخاصة الذين تعينهم ، كانوا
 اسبق الى التصفيق والهتاف والحمل على الاكتاف ، ولو
 انك كنت حاضرا لشاركت اخوانك فيما تعيب عليهم الان ،
 ذلك لان الذين كانوا ينفردون في النقمة من الشاعر ومن
 المعجبين به ، ليسوا غير جماعة الاحتلالين المتفرنسين ...
 واجلاف المتعصبين والدهماء ... ولم يكن بينهم شاعر
 واحد كبير ... كما اخرجوني يوما فقلت :

انصاف اميين يا اعبدا
 الا بذل ما لهم ذكر
 هاتوا لنا من صفكم شاعرا
 اذا شدا قيل كذا الشعرا
 في كل يوم نابت بينكم
 غر جديد دأبه الهذر
 مهما كثرتم ما لكم قيمة
 مليون صفر قدرها صفر ...

ان ادباء مهجرنا الكبار ، لم يشك بعضهم غبار بعض
 قط ، لانهم يجرون صفا واحدا في الطليعة ، فما ذنبهم اذا
 عميت عيون الزاحفين في المؤخرة وانسدت خياشيمهم ؟ ...
 ولقد كان اخوك يقول كلمته ، غير آبه بما تجر عليه من اذى
 اكيد . بل المضحك المبكي اني كثيرا ما ارضيت العسود ،
 واغضبت الصديق ، فيما رأيته احقا فجهرت به ، او باطلا
 فحملت عليه :

لاقول كل الحق حين عدوي
 الراضي وحين صديقي المستاء
 فلکم تنكر لي صحاب لسم ارد
 اغضابهم وتشكر الاعضاء
 للعدل قسطاس بكفي قائم
 العرب والافرنج فيه سواء
 خلق اموت عليه غير مهساود
 ولو ان خسران النعيم جزاء
 ولك على صحة هذه امثلة في عدة مواقف دقيقة حازمة .
 وحسبك قصيدة « يهنئ بعضكم بعضا » في عيد الولد

النبوي . وكان حاضرا ساعة القائها الاديب الفلسطيني
 المعروف الاستاذ يعقوب العودات . فسله كيف وعلى من
 القيت يخبرك الى اي حد تبلغ الجراة الادبية بأخيك ارضاء
 لوجدانه الذي لا يجامل خاصة ولا عامة ، ولا يأخذ
 بنصيحة اخ ولا اخت ولا أم كلما خاض ميدانا من ميادين
 الواجب القومي .

بقي نقطة لا اريد انهاء حديثي معك دون ان اشير اليها .
 وهي قولك في معرض الكلام عن فرحات : اني واياه « كدنا
 نتفق على اتهام اللبنانيين بالذل والخنوع لانهم لم يتمشقوا
 السيف النخ » . فأقول انني مثلك لا اجد فضل وطننا
 الصغير الحبيب لا على البلاد العربية وحدها ، بل على كل
 بلاد هاجر بنوه اليها ، وانه « كان بوق التحرر ورسول
 النهضة الادبية والفكرية لمن حوله » ولكن كل هذه الحسنات
 القلمية لم تغنه عندنا عن حريته التي لو ارادها في ذلك
 الحين لما عدم وسيلة غير السيف يعلن فيها رغبته . وحملتنا
 النزينة عليه لم تكن لقعوده عن الجهاد فحسب ، بل لانه كان
 بذل الانتداب راضيا ، وله طالبا ، وعلى من اراد تحريره منه
 ثائرا

صبرنا على عيش من الذل انكد

وانكده الا ترى العيش انكدا

وكانت مصيبة احراره به اشد من مصيبتة بالمستعمرين

دار الآداب تقدم

قريبا

حلقات اخرى من

سلسلة الثقافة القومية

يشارك في تأليفها عدد كبير من ادباء العرب

منهم

الدكتور عبدالله عبد الدائم - الاستاذ رثيف خوري

الدكتور نور الدين حاطوم - الاستاذ شاكر مصطفى

انتظر هذه الحلقات الهامة

مفرد الحب

((الى الشاعرة المبدعة نازك الملائكة)) (*)

انه جاء الينا
شق في البحر طريقه
وهو خاض البحر ملاحا الينا
واتانا

يتخطى كل حاجز
حيثما البحر اتاه
تتلقاه عصاه
فيشق البحر لا تلوى خطاه
جاءنا ذات نهار
مثل سلطان الزمان
وعليه الطيلسان
غصن زيتون تبدى في يمينه
والاغاني في عيونه
والشموس البيض تبدو من جبينه
انه اكرم من جاء ، الينا
كيف لم يخطىء طريقه ؟
اترى نجم انتظار
ارشد الاتي الينا ؟
وبكىنا
فرحة منا بملقاه السعيد
وانحنينا

نحن قبلنا الايادي
وسجدنا خشعا فوق حدائه

من ديوان « افنيات مصرية » الذي
يصدر في فبراير

وتمسحنا جميعا بردائه
واشار
فاذا الكل انبهار
وتطلعنا اليه

وهو اهدى غصن زيتون الينا
ثم ادنى وجهه الابيض منا
وانحنى .. فوق الجبين
فارتيمنا خاشعين .

★

الاله الاخضر المحبوب جاء
ساكن الجنة في قلب الرجاء
انه جاء وما احلى الزياره

هو لم يرسل اماره
رغم انا في الليالي
شدنا شوق اليه
انتظرناه طويلا
وعملنا المستحيلا
كي يجيء

وفتحنا شرفة بيضاء في اضلعنا
ونصبنا عرشه الاخضر فيها
نحن اطلقنا البخور

وتوقعنا يزور
يملا القلب .. يضىء
كل ما كان حزينا

غير ان الزائر المحبوب قد طال انتظاره
نحن اغلقنا الضلوع

غير ان الزائر المحبوب جاء
فجأة .. كالبرق جاء

يتحدى الشرفات المغلقة
فانفتح

للهوى باب السماء

★

افرشوا الرمل ورشوا الملح في عين
الحسود

املاوا الدرب نشيد

اطلقوا الشوق بخور

اوقدوا كل الشموع

للاله الوافد الفرد الاحد

كل ما نفعل له

من بخور وصلاه

وتراتيل .. وتقبيل خطاه

لا يساوي اي شيء من جميله

من جميل الزائر الاتي الينا

عبر صحراء البعيد

يتحدى كل جبار عنيد

ثم القى

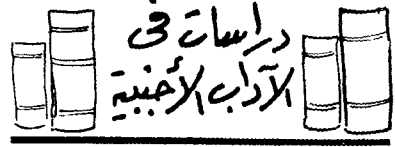
غصن زيتون الينا

وانحنى فوق الجبين

فارتموا في ساعديه

اجمعين

مجاهد عبد المنعم مجاهد



أرست همنجواي

فنان الفضل البطولي

بقلم نجيب مان

المريض جالسا ثم انه بعد اطلاق الرصاص يظل جالسا في بركة من ماء المطر ووجهه منكفي على ركبتيه .

على ان همنجواي حين يعنى بالموت فانه لا يقصده لحد ذاته بما فيه من رعب مثير كما يفعل الادب الرخيص . ولكن يتسم انهماك همنجواي في موضوع الموت بطابعين : فالأول هو اللاشيء الأكبر ، واللاشيء لدى همنجواي كما سأحدث بعد قليل موضوع رئيسي يشغله وهو يتخذ صفة الشئئية . وثاني اسباب اهتمام همنجواي بالموت هو الجمالية التراجيدية التي يكون الموت منتهاها .

اما اللاشيء الذي هو في الحقيقة شيء وشيء مرعب جدا فأفضل ما يلقي عليه الضوء اقصوصة اسمها « مكان نظيف حسن الاضاءة » وهي تصف رجلا كان يأتي الى مقهى نظيف حسن الاضاءة ويظل وحده يشرب حتى يذهب الزبائن جميعا وهو لا يريم . وفيها يدور حوار منبئ جدا بين نادلين احدهما شاب متزوج يسام البقاء الى ساعة متأخرة من الليل ويريد الذهاب الى زوجته وثانيهما نادل تقدمت به السن وعرف حاجة الانسان الى مكان نظيف حسن الاضاءة . يقول النادل الشاب متحدنا عن الزبون المستوح :

- « في الاسبوع الماضي اراد ان ينتحر » . فيسأله الشيخ - لماذا ؟

فيقول الشاب :

- كان يائسا

- من اي شيء ؟

- من لا شيء

- وكيف تعرف انه لا شيء

- ذلك لان لديه كثيرا من المال .

واللاشيء التي يقولها النادل المتقدم في السن مكررا اللاشيء التي يقولها الشاب ليستا شيئين متشابهين . فحين يقولها الشاب غير دار بمعناها المرعب قاصدا اللاشيء بكامل لاشيئيته اذ ان المال في نظره شيء ولا يستطيع ان يتصور انه مع وجود المال يمكن ان يظل اللاشيء قائما ، فان النادل الأكبر يعني انها شيء اسمه لاشيء ، شيء مرعب يعلو الانتحار من اجله جميع اسباب الانتحار الاخرى من قلة النقود وغير ذلك من الاسباب التي يدعو فقدانها الى ترك العالم .

ويتركز اللاشيء هنا حين يذهب النادل الشاب ويظل الشيخ وحده في المقهى في تلك الساعة المتأخرة من الليل . يظل يحدث نفسه عن ذلك اللاشيء الذي يعرفه جيدا والذي يقاومه مكان نظيف حسن الاضاءة ، رمز الطمانينة والفكاك من الصراع . ويأخذ الشيخ بتحوير الصلاة اليومية : يا ابا الذي في السماء ، يقدس اسمك ويعلو ملكوتك في الارض كما

يحتل همنجواي منذ عشرينات هذا القرن مكانا رحيبا بين المعبرين عن الروح الانسانية ورفعتها والشعر الذي يحيط بها اثناء معاناتها لمصرها . وقد يبدو هذا غريبا اول الامر اذ نرى حرص همنجواي على الا يتحدث عن الروح والرفعة والشعر حديثا كامل الصراحة . الا انه من جهة اخرى قد يصدق القول ان همنجواي بسبب من عزوفه عن الاطناب في الحديث عن تلك المعاني استطاع ان يشير اليها اشارة بيّنة . والامر جله يتعلق بأسلوبه فهو قد قهر نفسه قهرا على ان يحرر كتابته من التزويق والنفاية وتعدد الالوان وتعلم هذا الاسلوب الحاد الموجز المتصل بالتجربة اتصالا مباشرا خلال مشقة وجهه لا يظهران فيه .

كانت اوائل اعمال همنجواي الجيدة مجموعة اقاصيص دعاها « في ايامنا » مشيرا في ذلك بسخرية الى الصلاة التي تقول « امنحنا ايها الرب سلاما في ايامنا » . وليس في هذه الاقاصيص سلام بل فيها عنف شديد يصوره بقدرة موضوعية وباقتصاد هائل في التعليق عليه حتى جعل البعض يعتقدون انه قصد العنف والقسوة والموت لحد ذاتها .

وغالبية هذه الاقاصيص تتحدث عن تجارب منفردة ، الا انها تتصل فيما بينها لدى رؤيتها ككل ، تجارب عاناها الصبي نيقولا ادمس منذ حداثة حتى رجولته ودخوله عالما عدوا . وتبدأ كل من هذه الاقاصيص بمقدمة قصيرة جدا تصور عنفا او موتا لا يكاد يتصل بالاقاصيص نفسها الا من حيث المفارقة او التشابه للعنف او القسوة التي فيها .

والقصة الاولى التي تدعى « المخيم الهندي » تروي اصطحاب نيقولا ادمس لايه الطبيب حيث يدعى ابوه الى مخيم للهنود الحمر ليرى امرأة مضي عليها في المخاض يومان وتوسرت ولادتها . وهناك يضطر الطبيب للقيام بالعملية القيصرية . ولعدم وجود الادوات الطبية يضطر الطبيب الى استعمال سكين اعتيادية . ولعدم وجود المخدر فان المها كان شديدا . كل هذا على مرأى من الصبي . وحين يخرج الوليد ويخطط الطبيب البطن بالخيوط الذي يصطاد به السمك ويستدير الى الزوج الذي كان مستلقيا ابان العملية يدخن غليوننا يجد ان الزوج قد قطع رقبته بموسى حيث لم يستطع تحمل آلام زوجته . في هذه القصة يعبر همنجواي عن تعرف الصبي على حقائق الالم ويجعل من الولادة والموت رمزين قويين ، والموت بشكل اخص هو الموضوع الذي يتناقله همنجواي مرات ومرات بعد قصته تلك .

واقصوصة « المشاحن » يتقدمها منظر قصير جدا يصف اعدام ستة من اعضاء وزارة وقد كان واحد منهم مريضا بالتيفوئيد . وقد امر الملازم الجنود باطلاق الرصاص على الستة ، خمسة منهم واقفين والسادس

في السماء اعطنا خبزنا كفافنا اليوم واغفر لنا خطايانا الخ ... فيصلي النادل جاعلا كلمة لا شيء تحل محل جميع الالفاظ في تلك الصلاة وهو يستعمل كلمة نادا Nada وهي تعنى بالاسبانية لا شيء ، والنادل على ما يظهر مكسيكي او اسباني اذ ان همنجواي لا يفصح عن ذلك . وهكذا تجرى الصلاة على لسانه « بالاشيئا الذي في اللاشيء » لا شيء اسمك ، ولا شيء ملكوتك ، اعطنا اللاشيء لا شيئا اليوم ولا شيئا (كفعل) كما نحن لا نشيء (كفعل ايضا) الذين لا شيئون نحنونا الخ ..

فاذا كان اللاشيء هو المحور الحقيقي الذي تدور عليه الحياة فان الصلابة والمجادة تعطيان معنى لها ، وهو معنى فيه تحد وبطولة . ولا تكون المجادة الا بادراك النظام الخلقي للفعل الانساني والالتزام به . ولكل فعل قانونه الخاص به من الماكمة ومصارعة الثيران وصيد الاسماك الخ وهذا يفسر لنا اهتمام همنجواي بالفعل Action اهتماما بالغاً يعطي انطبعا لدى النظرة السطحية بان الفعل عنده خال من التأمل ولكن التأمل الذي يفصح عنه الفعل بذاته تري جدا، ان همنجواي يدع الفعل يتحدث حديثا بليفا .

ان اهتمام همنجواي بالفعل جعل منه قوة مؤثرة في الادب الحديث وكثر مقلدوه في جميع انحاء العالم . فهو قد اكتشف البلاغة الكامنة في الفعل وحده واصبح التأمل الباطني والتعليق الخارجي من قبل الكتاب امورا تقلل من الادراك الواقعي الحار للحياة . واحتقار همنجواي للمسميات المنفصلة عن الواقع النابض يشير اليها بطل قصته الطويلة « ودعا للسلاح » اذ يقول « لقد طالما اريكتني كلمات مثل مقدس ومجيد وتضحية ... لقد سمعناها احيانا ونحن واقفون تحت المطر ولا تكاد تصل آذاننا ، وما كان يصلنا منها سوى الكلمات التي يرتفع الصياح فيها .. وقرأناها في اعلانات تلصق فوق اعلانات اخرى ، والان مضى علي زمن طويل لم ار شيئا مقدسا والاشياء التي كانت مجيدة ليس فيها مجد والتضحيات كانت مثل مستودع البضائع في شيكاغو ان لم يكن ما يصنع في اللحم سوى دفنه .. ان الكلمات المجردة كالجد والشرف والشجاعة والقدسية تصبح خليعة ازاء الكلمات المتينة لاسماء القرى والشوارع والانهار وارقام الكتاب وتواريخ الايام . »

ان بطل همنجواي الاصيل شخص مدرك او في طريقه الى ادراك اللاشيء . والعنف الذي يعبر عنه همنجواي في هذا الصدد هو موقف المقاومة لذلك اللاشيء .

ويقلب ان يكون اشخاص همنجواي اشداء خلصاء لقانونهم الاخلاقي بسبب من جرح اصابهم ، والجرح الجسدي الذي عانوه رمز للجرح النفسي ايضا ، وهو يقول على لسان بطل « ودعا للسلاح : » اذا اتى الناس بشجاعة عظيمة الى هذا العالم ، فيتعن على العالم ان يقتلهم . والعالم بهشم كل واحد ، وبعد ذلك كثيرون اولئك الذين يصبحون اقوياء في المواضع المهشمة ولكنه يقتل من لا يستطيع ان بهشم ، وهو يقتل الطيبين جدا والمهذبن جدا والشجعان جدا دون تحيز . واذا لم تكن واحدا من هؤلاء فكن على ثقة من انه سيقتلك ايضا ولكن ليس هناك ما يدعو الى العجلة .

فهناك اذن اناس من القوة بحيث لا يمكن قتلهم ولكنهم يجرحون وهم يكتسبون من جراهم قوة جديدة .

والذين يصبحون اقوياء في المواضع المهشمة هم غالبية ابطال همنجواي . فهذا مثلا جيك بارنز في القصة الطويلة « الشمس تشرق ايضا » يعود من الحرب العظمى الاولى بعد ان اجريت له عملية افقدته قابليته الجنسية

ولكنه حتى في مضمار العلاقة مع المرأة يظل امرا اسلم نفسا واقيوى من جميع الذين كانوا يحيطون به من الرجال السليمين ، فهو اكثر بطولة من روبرت كوهن الملاك اليهودي الذي تحتقره المرأة في القصة ويضجرها اله وحزنه الدائم وحين يتصرف تصرفا اهوج يبعده في عينيها عن الرجل الحقيقي الذي هو جيك بارنز والرجل الذي احبته اخيرا مصارع الثيران ولم روميرو ذلك الذي يمثل الجانب الطبيعي والساذج هو رجل لم يتلوث ولم يتعقد الا انه رغم ذلك حار مهذب تهذبا خالص النقاوة .

ومثل آخر من الذين يصبحون اقوياء في المواضع المهشمة هو روبرت جوردان بطل القصة الطويلة « لن تفرع الاجراس » اذ هو يحاول الا يفكر فيما يمضيه من الماضي ويشرب الخمر على انها قاتلة العمالة ، عمالقة الالام ، وهناك في ماضيه جرح عميق يحاول الفكاه منه وهو يستطيع ذلك بان بهب نفسه للقفية التي كان يحارب من اجلها وبهب نفسه للناس الذين احبهم وآمن بهم : الاسبان الجمهوريين .

ومن الناس الذين يصبحون اقوياء في المواضع المهشمة ايضا الشيخ سانتياغو المستوح في البحر في الاقصوة الطويلة « الشيخ والبحر » . وهو قوي حيث هشمه الهرم وسوء الحظ والتوحد ، قوي الى درجة تجعله يقول « تحطم ولكنه لم يقهر » . فبعد ان جاء بالسمكة الكبيرة هيكل عظميا وبعد ان امضى الجهد الطويل الجبار في سبيلها ثم فقدتها على هذه الحال ما زال في نيته ان يعود الى البحر مرة اخرى .

والوجه الاخر من عناية همنجواي بالموت هو جمالية الشجاعة . وان الشجاعة لدى همنجواي تكمن في الشجاعة الجسدية الصرفة ويندر ان يتحدث همنجواي عن عوامل نفسية معقدة تدعو الى اتخاذ موقف جريء . بل انه ربما بهذه العوامل ان هي كانت فكرية وهمه وصف الرشاقة التي يواجه بها الانسان الموت . وجمال الرجل الذي يأخذ الموت ويعطيه يتمثل افضل ما يتمثل في مصارع الثيران . وقد يمكن الربط بين اللاشيء والرشاقة في مواجهة الموت، فلئن كانت الحياة لا شيئا فنان الشيء الوحيد الذي يستطيع فعله الانسان هو ان يكون جيلا في مواجهة العدم، جيلا ازاء الموت .



لقد وصف الناقد امريكي الكبير مالكوم كاولي ادب همنجواي بانه ادب ليلي . وقال انه احد الكتاب الذين تناولوا صورا للنعمة الداخلية في الوجود البشري . وفي ادب همنجواي ما سماه كاولي بالكوايس في الظهيرة . ولا بد لكثير من ابطال همنجواي من عذاب داخلي او جرح قديم يقض مضاجعهم ولا يدعهم ينامون ويحاولون ان يهرعوا منه بصهر انفسهم في اتون الفعل Action والحركة . وهناك قصة قصيرة لهمنجواي اسمها « النهر الكبير ذو القلبين Big - Hearted River »

وقد اصبحت بفضل كاولي مفتاحا لادب همنجواي رغم انها حين ظهرت منذ حوالي ثلاثين عاما وصفت بانها قصة باهتة . فقد قال الكاتب سكوت فيتزجيرالد (1) الى صديقه همنجواي نصف مازح : « لقد كتبت قصة لا يحدث فيها شيء » . وقد اجابه همنجواي : « انت لا تزيد على ان تكون ناقدا صحفيا Reviewer وعسر عليك ان تدرك ما اردت في هذه القصة . » والفضل كله يعود الى مالكوم كاولي في تبيان رموز هذه القصة .

وهذه القصة التي لا يكاد يحدث فيها شيء تعتبر الان من اجمل ما كتب في فن القصة القصيرة : نيقولا ادماس يعود الى بلده فيأخذ متاعا (1) لا حاجة للقول بان سكوت فيتزجيرالد كاتب ممتاز وهو مؤلف القصة الذائعة « كاتسبي العظيم The Great Gatsby »

وخيمه وينذهب وحده الى مكان قرب نهر كان فيما مضى بصطاد فيه وير في طريقة على ارض احترقت واسودت اعشابها وبعدها نصب خيمة ونطهو طعامه وناكل ثم بصطاد السمك. وكان النهر يضيئ حتى تصل بمستنقع . ولكن نيقولا لا نود الذهاب الى هناك ونكاد هذا يكون كل ما في القصة من احداث .

من خصائص هذه الاقصوصة ، وهي خصائص كل ادب همنجواي على وجه التقريب ، الدقة في تصوير العمل العضلي، تلك الدقة التي تتخذ شكل الطقوس والشعائر حتى ان صيد السمك هنا كما في غيرها يعبر بشكل رمزي عن صلاة سحرية وتعاويذ . كما ان خصيصة اخرى في ادب همنجواي تتضح في تلك الاقصوصة الغريبة تلك هي ان ادب همنجواي صورة لرجل ما بعد الحرب العظمى الاولى وهو مريض في سبيل الهرب مما جعله يمرض ، وليس له الا ان يظل مشغولا من الناحية

العضلية بشكل دائم . ويبدو ان نك ادامس كان قد عاد من الحرب الاولى وقد حملته كثيرا من الجراح الجسمية والنفسية كما تشير الى ذلك افاصيصة الاخرى حول نك ادامس . ومروره على الارض المحترقة رمز للحرب ودمارها . ان على بطسل همنجواي في اوائل انتاجه ان يظل مشغولا بجسده ولا يفكر كثيرا لئلا يمتنع عليه النوم ، وان عليه الا تشتت في الاحساس والا استمعى عليه مرضه وان عليه الا ينهب الى المستنقع الذي يضع فيه النهر بل يظل قرب خيمته وهي « المكان النظيف الحسن الاصاغة » . ويبدو انه في هذه القصة يريد ان يعرض على نفسه صياما عاطفيا لعله ينفعه . وثمة خصيصة اخرى تبدو من هذه القصة القصيرة وتسود كل ادب همنجواي وما استطاع احد ان يجاريه فيها قط وهي التوضع في التعبير

Understatement

حين يقول همنجواي : « واحس نك بالتعب وشدة الحرارة » يستطیع ایصال الاحساس بتعبه الى القاريء بشكل حاد دونه ايصاله لو انه قال « واحس نيك بالتعب بكاد يقطع اوصاله وبالعرق يتصبب من جسمه بغزارة او : اصبح لا يستطيع تحريك اغصائه من عظم الاعياء او اي شيء سوى : احس بالتعب وشدة الحرارة . »

التواضع في التعبير سر من اسرار اسلوب همنجواي ويمكن القول انه حاز على اسلوب بليغ خلال تحرر تام من البلاغة .

ثم ان هذه الاقصوصة تقدم همنجواي كاتبا حواسه الخمس لا تخطيء شيئا وهي تسجل كل شيء يمر بها . وقلما استخدم كاتب حواسه بمثل دقة همنجواي وايجاهه ، وهو يقف في مضمار الحس بالاشياء في صعيد واحد مع تولستوي وفلوير وكوليت مع فارق واحد هو ان هؤلاء تحليليون وهمنجواي ليس كاتبا تحليليا ، اعني ان هؤلاء يصورون العالم من خلال الجو النفسي الذي يسبح به اشخاصهم .

ان وصفنهاية معركة اوستيرلتز في «الحرب والسلام» ليس سوى معجزة خارقة ونحن ننظر اليها باحساس اندريه يولكونسكي الذي انطرح جريحا

فيها وقد اتخذت السماء عنده شكلا غير الذي الفناه والريف الحقير الذي يصفه فلوير دون ادنى خطأ ندرکه خلال احساس الفجر الذي كانت ايما بوفاري تتلوى فيه . ولا يقدم همنجواي اشخاصا ذوي « حالة نفسية » معينة بحيث يكون احساسهم بالاشياء المحيطة بهم احساسا خاصا ، الا انه قابل للابصال بل ان العالم الذي يحيط بهم هو العالم الطبيعي الذي نعرفه : الشمس فيه هي هذه الشمس والبحر هو هذا البحر والشراب هو ذلك السائل الذي ينعش ويسكر ومع كل هذه «الطبيعة» يستطيع همنجواي ان يخلق جوا رمزيا . وهذا سر اخر من اسرار تجويده .

فلننظر اذن الى هذه القابلية في التوفيق بين الطبيعية Naturalisme وبين الرمزية .

ان قصة « وداعا للسلاح » باعتبارها قصة حرب وحب يمكن ان نقرأ على انها « طبيعية » ، توصف فيها الحرب بدقة موضوعية . غير ان قراءتها على هذا النحو اغفال للرمزية التي فيها وساتي عليها بعد حين .

لقد قال همنجواي مرة « ان عظمة الجيل الجليدي العائم انما تبدو خلال الثمن الظاهر منه فوق الماء » وعليه فان قصصه على جودتها تبدو خداعة فيما تظهر لنا وما تخفي . الجزء البين منها يتمتع بالصور الواقعية الحية للموسم والكثير الخفي الذي عليه نركز لا يبدو الا للعين المتفحصة المكتشفة . وما لا يبين ليس من صنع الكاتب الواقعي بل هو من بناء رجل اخر : الشاعر الرمزي .

والحديث عن رمزية همنجواي المختفية وراء الجو « الطبيعي » عنده يمضي بنا الى الحديث عن اسلوبه الذي هو من اكثر الاساليب اصالة وتأثيرا في القرن العشرين ، فان الاسلوب يحوي في طياته فحواه وطريقة الاداء يكمن فيها المعنى .

اسلوب همنجواي رمز بعد ذاته وبطبيعة تراكيبه الى العالم المتفكك المتخلخل الاجزاء الذي يصفه . ولقد قال الناقد مارك شور « ان عثرى نشر همنجواي توحى بعمرى الحياة التي هي موضوعه » ، كما قال « ان اسلوبه نفسه تعبير عن اخلاقية المجادلة التي هي مدار همنجواي » . وعثرى اسلوب همنجواي واخلاصه الشديد للتواضع في التعبير يبدوان خلال حواراه اشد ما يبدوان . ان حواراه من الحياة بحيث تتخذ كلماتها « لا » و « نعم » وحدهما رنيناً يسمع عند القراءة بكل وضوح . ليس حوار همنجواي عقليا كحوار اوسكار وايلد او برناردشو بل هو حوار يشع من حرارة الحس ودفع الشعور ، ليس فيه نصيب كبير من الناقشة المنطقية ولا التلاعب السوفسطائي بالالفاظ كما يفعل اوسكار وايلد مثلاً .

ان اذن همنجواي للالفاظ كانه وبصره ولسانه وانامله ، حساسه تسجل ادنى الاهتزازات وتمايز بين الفحيح والهمس والصياح والصمت وهو يلهم سكريه وجراحه وشقاته وصياديه وعشاقه حوارا يضعهم في مدى اللبس معنا .

كتب همنجواي ما يقرب من خمسين الاقصوصة تحتل بين القصص القصيرة في الادب العالمي مكانا ممتازا . وتقع افاصيصة في ثلاث مجموعات نضاف اليها ست افاصيص اخرى نشرت خارج تلك المجموعات ثم جمعت



ارنست همنجواي

الذي يفور في المستنقع ولا يمكن الذهاب اليه ، ورمزا للطريق الذي يمتد وليس من سبيل للمضي فيه .

وفي القصة الطويلة « وداعا للسلاح » يصبح المطر رمزا للكارثة وها هو يقول « سارت الامور سييرا سيئا جدا . كان هناك في بداية الشتاء المطر الدائم ومع المطر جاءت الكوليرا . ولكنهم اوففوها اخيرا وفي النهاية مات منها سبعة الاف فحسب بين الجنود (١) وكانرن باركلي تخاف المطر لانها كما تقول « اراني ميتة فيه » . ثم ان المطر سقط طوال انسحاب كابوريتو الذي صورده همنجواي بشكل معجز وسقط المطر كذلك حين يكون كاترين على وشك ان نضع طفلها في مستشفى سويسري ويظل بسقط حين نموت وحين يدفع هنري بالمرضات خارج الغرفة لينفرد بحبيته الميتة ، ثم يقول : « لم يكن في ذلك اي فائدة » كان يشبه توديع مثال . خرجت بعد لحظات وتركزت المستشفى وعدت الى الفندق نحت المطر (١) »

— التتمة على الصفحة ٧١ —

(١) لقد ترجمت «وداعا للسلاح» الى اللغة العربية بقلم احمد العربي ونشرتها دار النشر للجامعيين ، وافل ما يقال في هذه الترجمة ان كل صحيفة فيها نعنوي على خيانة واحدة نحو همنجواي ونحو اسلوبه الرائع، واغلب الظن ان المترجم لا يدرك شيئا من خصائص اسلوب همنجواي واذا بالقصة التي تحوي كل جملة فيها اقتصادا في العواطف في التعبير تجيء كانها احدى صيانات المنطوي . ها هي الجملة التي جاءت في هذه الترجمة الفظيعة : « في مطلع الشتاء هطل مطر غزير وحملت مع المياه (المناسبة في زحفها) جرائم الكوليرا (فارعبت النفوس واقضت المضاجع) ولكنهم استنظعوا القضاء عليها بعد ان ازهقت من ارواح الجنود سبعة الاف فقط (٢) كانوا جميعا في فرحة الشباب ونصرة الصبا) . كل ما بين الاقواس من عنديات المترجم وهي تدل على انه يترجم همنجواي باعتباره لامارتين او شيئا اسوأ من لامارتين بكثير ولنقل ميشيل زيفاكو . وفي الترجمة كلها انحدارات عاطفية من هذا القبيل تكون الإشارة إليها كتابا مستقلا .

اما منير البعلبكي فهو مترجم قدير ابن وهو حين ترجم همنجواي لم يصف من عندياته جملا بكاملها ولم يحذف جملا ولا يلام البعلبكي لعدم استطاعته نقل رنين الكلمات من الاصيل فهمنجواي ككل شاعر عجب — يتحدى الترجمة ، وما فعله البعلبكي هو اقصى ما يستطيع مترجم ان يفعله .

لقد مضت الترجمة — ونحن احوج ما نحتاج اليها — في دروب تجارية رخيصة تسعى الى اجتلاب اكبر الغنم باقل الجهد وما هي دار الهلال مثلا تستبيح ترجمة « الحرب والسلام » « في نحو مائتي صفحة و « انا كارنينا » في قرب من ذلك واصبحت هذه الاشكال من الترجمات تشبه تجارة المخدرات في انها بضاعة صغرة سهلة الحمل وارباح هائلة وعمل غير مشروع على ان تجار المخدرات بنالون اشد العقاب وهذا هو الفارق .

(هذا القطع في ترجمة العربي الخؤون هو « لم استطع البقاء . كان عملي بحية وداع الى تمثال من اللحم . فخرجت من الغرفة مفادرا المستشفى والمطر ينسكب فوقني مدرارا » ولم اعجب حين وجدت اناسا قرأوا « وداعا للسلاح » في هذه الترجمة فلم يصعقهم كالتيار الكهربائي : لقد وضع المترجم بينهم وبين التيار الكهربائي كثيرا من قطع الخشب .

كلها فيما يسمى الان بال ٩٠ اقصوصة الاولى .
والمجموعات الثلاث هي «في ايامنا» (رجال دون نساء) ثم «لا يأخذ الفائز شيئا» اما اقصيصه خارج تلك المجموعات فاهمها الاقصوصة الطويلة « حياة فرانسيس ماكومبر السعيدة القصيرة » وهي اكمل اقصوصة كتبها همنجواي ولا تعلق عليها سوى اقصوصته الطويلة « الشيخ والبحر » . وهناك من اقصيصه خارج المجموعات الثلاث « تلوج كليمنجارو »

ان قصة « حياة فرانسيس ماكومبر السعيدة القصيرة » دراسسة في تعلم الشجاعة ، وكل شيء يتعلم وفقا لهمنجواي حتى فن الكتابة فرانسيس ماكومبر شاب امريكي ثري ياتي مع زوجته الجميلة التي تحتقره الى غابات افريقيا للتسلية بالصيد وهناك يجد دليلا اكليزيا مقيما اسمه نلسون ، وفي افريقيا يرتكب ماكومبر عملا يدل على الجبن حين يهرب من وجه اسد كان قد جرحه . وقبل ان يهرب منه كان يريد من الزوج الذين يخدمونهم ان يذهبوا اليه ، وهو عمل لا يوافق عليه الدليل لان فيه مخاطرة بحياة هؤلاء دون رغبة منهم بذلك ، ثم انه يفصح خلوه من « اخلاقية الفعل » بان يقترح ان يترك الاسد الجريح وحده وهو عمل قد بودي بحياة احد المارين الذين لا يعرفون ان في ال عراش اسدا جريحا . هذا الى ان الاسد قد يكون مثالا من جراحه بحيث يجب القضاء عليه . ولكن ماكومبر يجبن عن مواجهة الاسد الجريح وحين يواجهه وينقض عليه فان ماكومبر يرمي بندقيته وبولى هاربا لولا ان ولسن يكون بالمرصاد فيطرح الاسد بطلقة من بندقيته .

اما زوجة ماكومبر فانها تحتفل بجبن زوجها بان تقبل الدليل على مراه منه ثم تترك خيمتها ليلا للارتقاء في احضان الدليل .

بيد ان ماكومبر يتعلم الشجاعة اخيرا ولا يهرب امام جاموس وحشي انقض عليه . وحين ينجح في قتل الوحش تكون زوجته قد اصابته من رأسه مقتلا وطرحته ، فاز يصبح زوجها رجلا يكون خطرا عليها . وهذا لا يعيش ماكومبر سعيدا بشجاعته الجديدة الا حياة قصيرة جدا . يستشهد فيليب يونج في كتابه عن همنجواي بما قاله د.ه. لورنس عن الرجل الامريكي الحديث من انه فقد السيطرة القضيبيية على انشاء . ويقول ان ماكومبر كان قد فقد هذه السيطرة على زوجته وهي سعيدة بذلك الفقدان لانها انما تصاحبه من اجل ما يهيئه لها غناه من تمتع بالحياة وهي التي تسيطر عليه آناء ذلك وتخونه متى شاءت . ولكنه حين يشير بانتهاء عبوديته لامراته وولادته من جديد فانها تقضي عليه في المهد .



ان رموز همنجواي تلقائية تصدر عنه في مضممار التركيب الفني وهو حين يحاول ان يعني رموزه ويفرضها فانها تفقد بعض حداثتها ونفاذها كما فقدت « تلوج كليمنجارو » قابليتها على الاقتناع الفوري ، على ان هذه القصة جيدة من كثير من الوجوه .

هناك بعض الرموز النفاذه التي نجح همنجواي كل النجاح في الايحاء بها دون اكراه ، فلنأخذ مثلا هذا المقطع من مقدمة احدى اقصيص « في ايامنا » وهي المسماة « نهاية شيء ما » .

« اول الماني رأيته كان يرتقى جدار البستان . انتظرنا حتى وضع ساغا عليه ثم طرحناه . كان يحمل كثيرا من الامتعة وقد بدا عليه استغراب عظيم . ثم انه سقط في البستان ، وبعد ذلك جاء ثلاثة آخرون منحدرين على الجدار . اصبناهم جميعا . كلهم جاءوا على هذا النحو . »

يتخذ الجدار في هذه الصورة حيوية وعثفا حتى انه يستحيل الى رمز يشمل كل شيء لا يمكن عبوره ولا الصعود عليه . يصبح رمزا للنهر

صورة دوريان جري

امل وانهار

مات ولم يترك تذكار

مات وما انذا اسمع صوت مناحته في الدار

مات وشيعناه وصلينا ، واستغفرنا ، وانبنا ، بعد بكاء حار

واتى من لا يعنيه الامر ولم يحزن :

جاء ليشرب قهوتنا ، يفتاب الناس ، وينتهك الاسرار

ويقفه ضحكته كالنصل : « دع الموتى يكون على الموتى

ما كان سوى امل وانهار »

في الخارج كان يموت نهار

في الخارج ابواق تعوى ويشور غبار

واناس مكدودون كأنهم الاشباح يجرون خطاهم نحو الاحجار

مجهولون بلا سيماء

مذهولون ومنكفئون من الاعياء

في المقهى المذيع يجلجل بالانباء :

الحرب تدق على الابواب

ادفن رأسك تحت تراب

بل ارفع رأسك واجهها يا ابن الانسان

سيان تقول : الامر لديك بلا امل سيان

في الغرفة كان الرعب وكان الحزن وكان العار

ودهايز في العتمة اين تقود ؟ تعود الى حيث بدأت

في العتمة انت تفتت ، وتكونت ،

في العتمة انت رأيت ولم تصرخ :

املا ينهار

في « الغرفة » كان الصمت يوسوس بالاسرار

في جوف الصمت تجول عصابات الاشرار

في لحظة ضعف كان يجاوب انشاء الصرصار

وعقارب تخرج غاضبة (هل كان الصيف ام الاخبار ؟)

في الغرفة كان هنالك ضب يلبد خلف الباب

وينام ذباب

وعلى مرآة بالدولاب

لمحت خيالك ، وجهك يصرخ فيه الم

وندم

وعذاب

جحظت عينك ونزء الدم

وتهراً لحملك حول الغم

وتدلى الفك ،

فكانت جمجمة تضحك

مزق .. مزق ، آثار سياط

حفرت اخدود

يتوالد في جنبه الدود

مزق .. مزق ، لهب وحريق

الجرح عميق

في وجهك كان شقاء ، كان عذاب ، كان صراخ

ما ابشع وجهك قم حطمه يا دوريان

قم حطمه ، قم حطمه ، لا ليس الان

من « سك مفستو » بقيت سنتان

سنتان وتقبض روحك بالاسياخ

تكوى بالجمر وتلقى في اعماق النار

يكفي فالارض تميد من الاوزار

انتفخت بين يديك الجثة فادفنها ،

ما كان سوى امل وانهار

صلاح احمد ابراهيم

الخرطوم

قبل فوات الوقت

« مهداة الى الشاعر الانسان ، الصديق صلاح محمد ابراهيم »



(يا قوات الشعب - الجند السوريه - !
ما وحدك بل نحن جميعا من اجل الحرية ...)
يا حرفا يلمع في ساحات الجند
يا حرفا يصنع كلمات في ثقل اليد
كلمات لم نطقها بعد
يا انساني فلنتكلم فالامر يجد
لم ترعبنا الايام الى هذا الحد ... ؟
يا انساني فلنتعلم فالعمر قصير
ان نحيا شجعانا في عصر الخوف
ان ننفذ للاعماق كسيف
يا انساني فلننظر في المرآه
(فلدينا وقت كاف قبل الموت)
ولنبصر قبل فوات الوقت
بسمات قصت من افواه
« روبسبير » و « لافاييت » و « ميرابو »
من فم الانسان المحكوم
بالموت عليه بمقصلة في وهران
في القرن العشرين بمقصلة في وهران



يا انساني فلنتساند
ولنحفظ كلمات الجدران
ولنذكر بسمات المرآه
ولنتعلم من قبل فوات الوقت
فلدينا وقت كاف قبل الموت .

عبد العزيز صفوت

الخرطوم

من قسوة هذا العصر تخشب قلبانا
شاهت كلمات الحب بشفتينا والاحلام .
صار الضحك جريمه ... !
(يا صوتا يصرخ في اعماق صخره
هب لي من صخب الشلالات النهريه
ثرثرة فوق عذاب العمر الزائل)
يا انساني فلنتعلم
ولنبدا من اول حرف
ولنعرف كيف نعيش على عصر الخوف
ولنطرح جنبا دماء نهايات القصص الكبرى ، والاحلام
ولنطعم برد الثلج ورعشات الآلام
ولنعرف كيف نقاسي الارهاق ولفح الصيف .
وكيف نجوع ونقضي - منفصلين - بليل الرعب
يا انساني فلنتكلم فالوقت يفوت
لم ترعبك الايام الى هذا الحد
لم تبدو مقهورا مغلول الرد ... ؟
يا انساني فلنتكلم فالصمت مميت
لم ترعبك الايام الى هذا الحد ؟
ما زلنا شرفاء لم نبلغ حد القتل
ولدينا وقت فيه نهبيء انفسنا للموت
يا انساني فلنعرف قبل فوات الوقت
(حالا لن يبقى وقت كاف للرقص)
اي مكان نلقي فيه الشخص
ولنلصق اميننا فوق الجدران
في حرف أزرق يحضن حرفا فوق جدار

محاولة .. في تأيخ فنان مغفور

بقلم عبد الهادي البط

ورافت الشاب الصغير الى بيت امه ، حيث شاهدت المتبقى من لوحات واشياء الفنان الراحل . انسي لا ابالغ على الإطلاق اذ اقول للقراء ، ان ما رآته عيني من لوحات ، كاف لافئاع اي متحف في هذا الفن - فن الرسم اعني - ان منتجها يقف على قدميه بكثير من الثقة والشموخ الى جانب (رينوار) او (كوخ) او (كلودمونييه) او اي فنان اخر مشهور وكبير من الغرب .

★

اُطل عام ١٨٧٥ على دمشق ، ليشهد ولادة طفل نحيل الجسم ، اسمر اللون طويل الانامل ، مؤلف الانف ، متسع العينين .. وانسحب عام ١٩٤٠ من مدينة بيروت بحزن وذلة ، وهو يرخي ستر الموت وسره على حياة الطفل النحيل الذي مات شيخا .. ولم يكن الناس الذين عاشوا في هذه الفترة الزمنية في الشرق الاوسط يعلمون انهم عاصروا انسانا كبيرا ، وعربيا كرس ايامه ولياليه ليخلد مظاهر الحياة في سورية ولبنان وفلسطين ، وتاريخ معارك العرب وامجادهم في قطع قماشية تنصدر الان بيوت الامراء الاتراك والمصريين ، وصالونات بعض الحلافين الفقراء من ابناء الشعب في دمشق وبيروت .

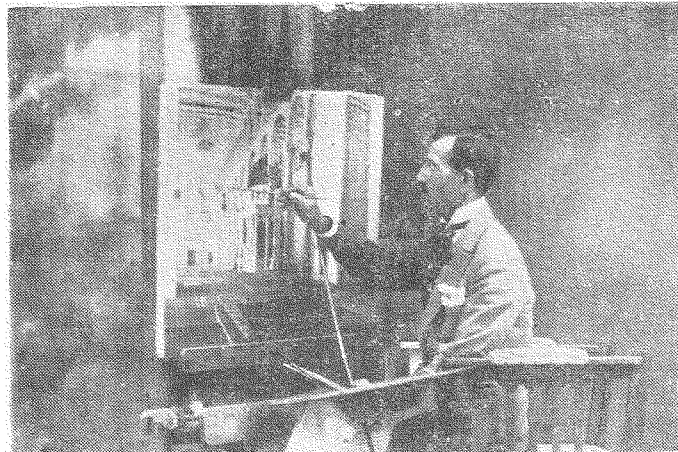
مات ابوه وعمر الطفل لا يتجاوز الخامسة ... وعاش في كنف امه في حي (السمانة) بدمشق ، وهو حي شعبي بيوته لا تزال على الطراز القديم ... حتى انجز الثامنة عشرة .

وكان ليل الام والابن النحيل ، طويلا طويلا . كانت تشعل (المنفل) في ليالي الشتاء ، وتجلس مع الطفل حول ناره تحكي له عن ابيه الذي توفي . كانت تقول له فيما تقول : عينا ابيك كائنا واسعتين .. مثلاً ، وحاجباه كثن ، وانفه دقيما ، وذقنه عريضة ، و .. الخ .. وكان الطفل النحيل الذي يستمع الى حكايا امه عن ابيه بانتباه . وفي ليلة من ليالي الشتاء فوجئت الام بالطفل توفيق الاسمر يمسك بيده ورقة رسم فوقها خطوطا ما بقلم الرصاص .

قالت الام :

- ارني هذا يا توفيق ...

واعطاها الطفل الورقة ، ودهشت الام لحد البكاء . « لا .. لا .. كيف حدث هذا؟ انه ابوك بعينه يا توفيق! »



توفيق طارق يرسم (الجامع الاموي) . لاحظ اسفل اللوحة ... انه يرسم من الاسفل ، ثم يصعد للمناطق العليا من اللوحة !

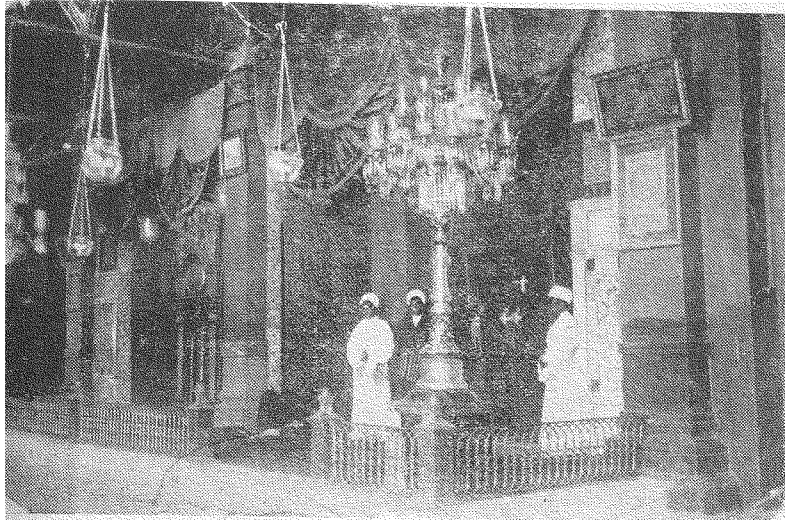
لماذا يضع الفنان في وطننا العربي هذا الطيب ؟ لماذا لا يفتح التاريخ العربي ومؤرخوه صفحات « جديدة » للفنانين العرب الحقيقيين ؟ لقد قرانا في المدارس عن الفنانين الغربيين الكبار ، وكتبنا صحفنا ومجلاتنا مئات السطور عن اولئك الفنانين الذين عاشوا في الغرب ، ولم نلاحظ في اية مدرسة ، او اية صحيفة او مجلة الاهتمام الكافي بالفنانين العرب الكبار .

في الغرب يجدون ابغالهم الفنانين ، وقد يصل هذا التمجيد الى حد التقديس ... اما نحن فلا نطلب من جمهورنا العربي الكبير ان يمد فنانيه او ان يقدسه ، وانما نريد منه ان يقدم واجبا عليه .. ان يذكر فنانيه بعد ان يتوفوا .. على الاقل ! هل يعلم اكثر من عشرة - في سورية او لبنان - انه قد عاش في دمشق فنان كبير كبير ، نال من ميداليات الدول الاجنبية وشهاداتها العليا اكثر من عشرين ، وخلد مواقع العرب الشهيرة بمئات اللوحات الرائعة التي تفوق بجودتها وتنفيذها القانوني الصافي ، الكثير من اللوحات المصمودة الان على جدر متحف (بوشكين) في موسكو ، او متحف (درسدن) في المانيا ، او متحف (فينيسيا) في النمسا لفنانين من الغرب ... وغاب في ضمير الابد من ثم ، ليغدو اليوم كومة من العظام في شق عميق في تربة الباب الصغير بدمشق .! انه لمن المحزن حقا ان يحدث هذا التجاهل في بلادنا العربية الطيبة . لقد مات الفنان الكبير عام ١٩٤٠ ، اي منذ اقل من عشرين عاما ، ومع ذلك ، فانا كمهتم بالنشاط الفني العربي العام لم اسمع باسمه الا قبل اسابيع ، وكان ذلك عرضا ، في مقابلة اجريتها في برنامج (في هيكل الفنون) الذي اقدمه من الاذاعة السورية ، لاهد الفنانين السوريين المعاصرين . قال لي هذا الفنان :

- درست على يد توفيق طارق .

وحين سألته تفسيراً لهذا الاسم وضعت يدي على مفتاح كنز كبير ومغر وغامض التفاصيل .. وذهبت اسأل عنه هنا وهناك . . .

عرفت ان له ابنة لا تزال تعيش في دمشق ... واعلنت في احدي حلقات برنامجي الاذاعي عن حاجتي لاخبار عن هذا الفنان الذي اسمه توفيق طارق .. وجاءني حفيده لابنته - شاب اسمر صغير اسمه طارق مرستاني - احك لي يا طارق عن جدك كل شيء .. خذني الى بيت امك .



صورة فوتوغرافية عن لوحة (الحجر النبوية) للفنان طارق . لاحظ الدقة في التنفيذ .



حمامه ، وهف به :

— هادا هو الكافر !

واذا بفناننا الكبير ينفجر غيظه المكبوت ، ويهاجم الفلاح الغبي ، ويشبعه ضربا ولكما ، حتى جاء الناس وحلوا التشابك الدامي !

وكان توفيق طارق يهدف الى توحيد لباس الرأس ، وقد رأيت بين مخلفاته في بيت ابنه — زوج السيد (عبده المرساني) في دمشق — اسكتشات كثيرة للباس الرأس في انواع متعددة ، ولكنه لم يكن ليجب ان يعتمد بالطربوش الاحمر ، ويفضل عليه القبعة .

وعندما احترق الجامع الاموي وتهشمت اكثر تزييناته ، جاء العمال الجاهلون ، فكادوا يضيعون معالم البقية الباقية من الفسيفساء وهم يرسمون الجدر ... وجاء فناننا المهندس يوما يراقب العمل ... وصاح بملء فيه بنزفه المعروف — توقفوا ايها الاغبياء ...

وتوقف العمال . وسعد الفنان الاصيل يرسم الفسيفساء المحترق ... ولولاه ، لكان فخر دمشق بفسيفساء الجامع الاموي الان ، ليس له مكان في احاديث التاريخ . وفي هذه الفترة ايضا اشرف على ترميم جامع السنانية المعروف في منطقة (باب الجابية) بدمشق ، وعلى اعاده مبنى المجمع العلمي العربي . وفي هذا المجمع اليوم اربع لوحات محفوظة للفنان (توفيق طارق) .

وكان سخيا الى ابعد حدود السخاء ، نرفا الى حد انه لم يكن احد ليجرؤ ان يوجه اليه اي نقد ، ونرنارا ذا نكة وسخرية .

وقد تزوج مرتين . الثانية اسمها (مسرة) تزوجها بعد وفاة زوجته الاولى ، ومنها ابنه (زهره) التي تعيش الان في دمشق ويقدر عمرها بحوالي الخمسين . تقول ابنته (زهره) هذه انه لم يكن يبيع اية لوحة الا اذا وافقت هي على الثمن . وحدث مرة ان رسم لوحة (ممشى في كأس مملوء بالياه) وعرضها في واجهة مكتبة (محاسن) القديمة في شارع الصالحية بدمشق ، ووضع تحتها رقم (٢٥١ ليرة ذهبية) . وحين قال له صديقه الفنان المعاصر سعيد تحسين :

— السعر غال جدا يا توفيق .

اجابه :

من خلال ما حكته الام عن الاب ، رسم توفيق الطفل اياه ، من خياله فجاء الرسم طبق الاصل ! وكانت الام غنية ، فأرسلته على نفقتها الى باريس ليدرس مبادئ الرسم سنتين ، وليعود الى دمشق ، ليحصل على شهادتين : (مهندس في مساحة الاراضي) و (مهندس في البناء) . وفي غمرة استعداد تركيا للحرب ، اجبر على الدخول في الجيش التركي برتبة (مرشح) بعد ان انهى الدراسة العسكرية في المدرسة (الرشدية) العسكرية . بعدها سافر الى تركيا لمدة ستة اشهر ، وعاد ، من ثم الى دمشق . كان يمارس هوايته في الرسم بالاضافة الى عمله في الجيش التركي .

وكان يسمع بدكاء خارق ، وقوة ذاكرة عجيبة ... وبدأ يشتهر بنفسه هذا حين رسم احدى الشخصيات البارزة في مجتمع دمشق ، من خياله ، في وضع خاص في (المرحاض) ، رسما طريفا تحدثت عنه دمشق في سهراتها الطريفة لمدة طويلة .

وحدث مرة ان كلف بالذهاب للسلطان عبد الحميد في وفد عسكري ، يحمل لائحة باسم جماعة من الضباط المستحقين الترفيع . وفي تركيا خطرت للمرشح توفيق فكرة ... « ان امضاء السلطان عبد الحميد صعب ، ولكني استطيع ان اقلده ! » وهكذا خرج الفنان توفيق من عند السلطان ومعه ورقتان : الاولى بترفيه قائمة الضباط ... والثانية بترفيهه هو ! وعلمت دمشق بالحدث ، فأبرقت الى تركيا تخبر القصر بان المدعو توفيق طارق ليس من الضباط المستحقين الترفيع . وثار السلطان عبد الحميد ... « كيف يستطيع هذا الفنان ان يقلد امضائي ويلعب على ذقني ؟ »

وهكذا سلبت منه الرتبة ... وسجن ... تم عفا عنه السلطان واعاده الى رتبته السابقة : (مرشح) . وسافر اثناء الحرب العالمية الثانية الى (الترة) مع من ذهب من جنود الجيش التركي لمقاتلة الانكليز ... وهناك اسره هؤلاء ، ولكنه استطاع ان يكسب الطف الضباط الحراس عليه ... اخذ يرسمهم ... واقنعهم مرة بزيارة دمشق . قال لهم ان في دمشق جامعا كبيرا جدا ، له باب واحد اسمه (الاموي) ...

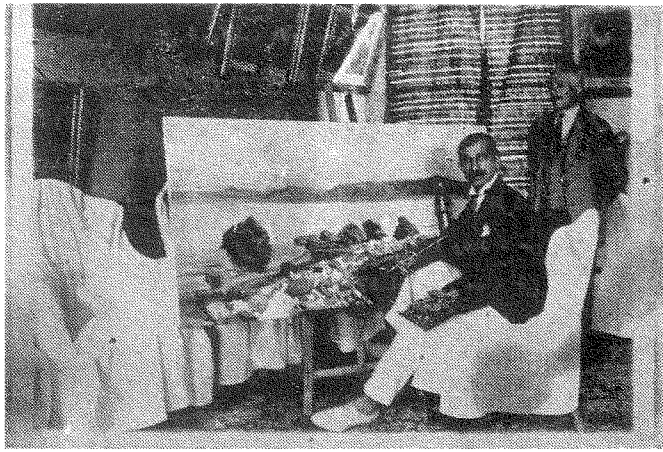
وفي دمشق دخل معهم هذا المسجد من باب (المسكين) وبقي بعض الحراس من الرتب الخفيفة على الباب خوفا من هروبه ... وفي داخل المسجد الكبير اختفى الفنان الذكي ...

كل ود خرج من باب اخر !

ومن المعروف ان (للاموي) اكثر من باب !

وسافر بعد مدة الى الحجاز ليرسم (الحجر النبوية) ، ولكنه منع هناك من ذلك بحجة ان الدين الاسلامي لا يسمح بهذا ... ورجع الى دمشق عن طريق فلسطين وفي رأسه انطباع قوي للحجرة النبوية الشريفة . رسم الحجر في لوحة رائعة (ترى صورة عنها مع هذا المقال) وهو في فلسطين . اصبح في هذه الفترة فقيرا معدما ، وقبل ان يعود الى دمشق اودعها عند احد بائعي (الكازوز) لان نقل الصور من فلسطين الى دمشق كان ممنوعا الا بهراسيم قاسية وطويلة ، على أن يرجع فيأخذها حين يتملىء جيبه بالمال ، ولكنه لم يستطع الرجوع الى فلسطين ثلاث سنوات رسم خلالها حوالي ثلاثين لوحة تركها كلها عند آل (فوزي ابو الهدى) الذي ارتحل الى بيروت ولا يزال يسكن فيها حتى الان .

وعاد الى دمشق . كان يلبس في هذه الفترة قبة ، فاسماه اهل دمشق لذلك (الكافر) . ويرون انه كان مرة مع تلميذه الفنان المعروف (زهير الصبان) يرسم احد احياء (العمارة) ... ومن امامه احد الفلاحين على



الفنان الانيق اثناء العمل في احدى لوحاته (اعمى طبرية)

واحس بان في عينيه غشاوة ما . وفي البيت انكب على طاولة يكتب
لاينه في دمشق انه يحس بمرض وتعب مرهق . ثم انتقل الى زاوية
اخرى في غرفته ليضرب بريشته الخطوط الاخيرة للوحة كبيرة عن معركة
حطين) .

وبعد ايام جاءت الابنة التي يحبها . .
كان وجهه قد اصفر ، فتجمعت البشرة ، وارتجفت الاصابع الطويلة
المؤنفة . .

وعانقته الابنة الباردة . . ومن خلال دموع الوداع رجاها ان يذهب .
فتمر بكفها على سطح اللوحة التي لم تتم . . . لوحة (حطين) . ودعس
الابنة لهذا الطلب - اذ انه لم يكن يسمح لاي انسان ان يلمس اية لوحة
من لوحاته . . ومرة ثانية رجاها ان تذهب فتلمس اللوحة الكبيرة
بكفها ، ولما فعلت ، سألها :

- ماذا وجدت بها من جديد يا زهره ؟

قالت الابنية :

- انها . . خشنة يا ابي .

وفال الفنان في تباطؤ :

- هذه هي الطريقة التي ستسود المدارس الجديدة في الرسم .

ثم توقفت شفتاه المتحركتان عن الحركة ، وتهدل الجفنان الطريان
الازرقان ، وارتخت اليد التي كانت قائمة تشير بأناملها المؤنفة الدميعة
الطويلة الى اللوحة الاخيرة . . . وغرزت الابنة الباردة وجهها في الصدر
البارد ، مجهشة بصمت .

قد تمطر السماء هذه الليلة . . وبين قطرات المطر المناسبة على الفجور
الترابية في مقبرة (باب الصغير) في دمشق ستكون دموع الناس
الطيبين الذين يحترمون الانسان الحقيقي الذي يعيش بصدق وبساطة
وعمق وطيبة . ان فتانا العربي الكبير يرقد اليوم فسي مقبرة (باب
الصغير) . . اننا لا نستطيع ان نحدد يوم وفاته لتكون له ذكرى سنوية
معينة . . . فلقد مات توفيق طاروق في وطننا العربي هذا ، مثلما يموت
كل الناس العاديين .

عبد الهادي البكار

سوريا - دوما

- الذي لا يريد ان يزوج ابنته ، يرفع مقدار مهرها .
وكان يدخن بكرة ، ويقول عنه البعض انه كان يحسب الخمره . ولكن
ابنته (زهره) نفت لي هذا بشدة .
وكان انيقا جدا .

وجاء مرة صاحب احدى دور السينما التي كانت في سوق النبن
في دمشق ، ورجاه ان يرسم له على السنارة المنحركة للمسرح اي منظر
تزييني . وصور عليها الفنان توفيق صورة لجبل (المهاجرين) في يسوم
مشمس . وقد ارتاده الدمشقيون (للسييران) ، واخذ الناس يندفون على
صالة السينما هذه لينفجروا على الصورة لا على ما نعرضه الشائسة !
وقد ربح صاحب الدار من جراء ذلك ، كثيرا من المال . وبدا الفنان الكبير
يمرض . فسافر الى بيروت . . وهناك ابلى ان الحكومة التركية قطعت
عنه معاش التقاعدية الذي كانت منحه اياه بعد انتهاء خدمته في الجيش .
وقد عاش في بيروت وحيدا الا من خادم سفيره من افريقيا رسمها فسي
لوحة سفيرة الحجم ، محفوظة الان عند ابنته في دمشق ، وهناك اهدع
لوحته الضخمة المسماة (حريق صيدا) .

وكانت له طريقة عجيبة في الرسم . . فلقد جرت العادة ان يبدأ الفنان
برسم اللوحة من الاعلى الى اسفل . . اما هو فقد كان يبدأ من الاسفل
ثم يصعد في العمل الى اعلى .
وفي بيروت اشتغل بالاضافة الى ممارسته هوايته المضيئة عمل مساحة
الاراضي .



كان مساء خريفيا ، رجع فيه من احدى رحلاته الى حقل رطب الارض ،

في المكتبات

وحبزه

الديوان الجديد الرائع للشاعرة العربية المبدعة

فدوى طوقان

وفيه قصيدتها الطويلة المشهورة « هو وهي »

وقصائد وطنية وعاطفية مختلفة

منشورات دار الآداب

ص.ب. ١٢٣٠٤

لا يزال مكان المسرحية خاليا في الادب العربي على اطلاقه ، وفي الادب المعاصر بوجه خاص ، وذلك لان الفن المسرحي جديد في الضاد ، لما يستقر على اساس مكين . واذا كان للشعر في اللغة العربية تراث ضخم ، واذا كان للقصة من مطولة وقصيرة موضع في الادب العربي الحديث ، الا ان المسرحية في الضاد لا تزال بغير تراث ، وكتابها قليلة قليلة ، والمترجم من المسرحيات ما يرح متواضع القدر بالنسبة لما تعمر به اللغات الأجنبية من ثروة عريضة في باب الادب المسرحي .

وهناك عقيدة تتملك الحياة الادبية العربية جميعا ، وهي أن المسرحية جزء من الفن لا جزء من الادب ، اعني انها تمثل ولا تقرأ . وما دام باب القراءة موصدا ، فليوصد اذن باب النشر ، ويقتصر دور المسرحية على منصة التمثيل ، فهي المكان الطبيعي لهذا الفن الاصيل .

وسواء صحت هذه العقيدة او لم تصح ، فقد فعلت فعلها في الحركة الادبية ، وانصرف الادباء عن كتابة الروايات المسرحية ، وضعف المسرح حتى كاد يصبح اثرا من آثار الماضي ، وصار حظ الادب العربي في باب المسرحية حظا كثير التواضع والخمول .

وما يصدق على التأليف المسرحي يصدق كذلك على ترجمة المسرحيات من اللغات الأوروبية . فقد تضائل ركن المسرحيات المترجمة في المكتبة العربية الى حد بعيد ، واصبحت الضاد من افقر لغات العالم في المسرحيات ، ما كان منها مترجما او مؤلفا ، وهو فقر تتضح جسامته كلما تضخمت فروع الادب الأخرى وانكششت المسرحيات . واذا كانت القصة والمسرحية فرعين في دوجة واحدة ، فهما فرعان غير متكافئين ، أحدهما مثقل بالثمار ، والاخر يكاد يكون عاريا من كل ثمر .

ولعل مشكلة الحوار هي اعصى مشكلات التأليف المسرحي ، لان المسرحية حوار كلها ، اللهم الا ما قد يسود فيها من اوصاف قليلة تساعد على توضيح الصورة ، كالاشارة الى ملابس الممثلين والى مكان التثامهم او الى نبرات اصواتهم او خلجاتهم او تصرفاتهم . اما القصة ، فان عنصر الحوار فيها ثانوي لانها تعتمد في المقام الاول على التصوير بالقلم . والتصوير في الاغلب ايسر من الحوار ، لانه مجال فسيح يجول فيه الكاتب ويصول ، بينما الحوار يقتضي كثيرا من التركيز ، وكثيرا من الذكاء ، وغير قليل من البديهة الحاضرة .

فوصف العاطفة مثلا ايسر من صوغ العاطفة في حوار طبيعي موجز . فان جاء الحوار متكلفا تبدو عليه امارات

الصنعة والافتعال ، افقد المسرحية كل قيمتها . وفي وسع كاتب القصة ان يستغني عن الحوار تماما ، فيجنب نفسه ركوب هذا المركب الصعب . وفي وسعه ان يعبر عن دخائل النفس جميعا بالاوصاف المسببة ، اما ان اراد ان يستعين بالحوار للاعراب عن المشاعر ، فقد لا تسعفه اداته ، وان اسعفته ، فقد يجيء الحوار مفتعل العبارات مضطرب الالفاظ . ولعل هذا من اسباب عدم اقبال الكتاب على الادب المسرحي ، واثيرهم القصة عليه .

وقد جرت محاولات ناجحة للجمع بين الشعر والادب المسرحي في عمل واحد ، وكان رائد هذا الفن الشاعر احمد شوقي ، ثم حاكاه محاكاة مزدانة بالتوفيق الشاعر عزيز اباطة في مسرحياته المختلفة والشاعر علي عبد العظيم في مسرحيته الشعرية « ولائدة » والشاعر حسين سراج في مسرحيته « غرام ولائدة » . وقد تكون هناك محاولات أخرى للشعر المسرحي ، ولكنها لم تبلغ في قمتها مبلغ ما وصل اليه شوقي وعزيز اباطة وعلي عبد العظيم وحسين سراج . ومع ان خليل مطران كتب للمسرح وترجم ، فانه لم ينظم شعرا مسرحيا اسوة بقرينه شوقي . ومما يلاحظ ان الشعراء المسرحيين المعروف لنا ، سواء في ادب شوقي او ادب عزيز اباطة وعبد العظيم وسراج ، انما يقوم على قصص تاريخي لم يتعب الناظم في « تأليفه » ، وان كان قد اجهد قريحته الشعرية في تنسيده شعرا اخذا يشجي بنغمه الفارسيين والمصفيين على السواء . اي ان اجتماع فرعي المسرح والشعر الادبيين قد جنى على فرع التأليف القصصي ، ولكنها جناية مفتقرة يشفع فيها ان اولئك الشعراء قد حلقوا الى قمم في الادب والفن عاليات .

وحاول علي احمد باكثر محاولة جديدة في اللغة العربية هي ترجمة رواية « روميو وجولييت » لشكسبير بشعر مرسل . وقد جاءت الترجمة بارعة من حيث انها نقلت ادب شكسبير نقلا امينا الى القارئ العربي ، ولكن ارسال الشعر منقوصا فض عنه الثوب الشعري . وادخله في صميم النشر الفني .

وشارك في ترجمة المسرحيات ادباء قلة ، منهم خليل مطران وطه حسين ومحمد عوض ابراهيم ودريني خشبه ومحمد فتحي ومختار الوكيل وسهيل ادريس وابراهيم ناجي وكاتب هذا الفصل ، غير ان جهدهم قليل بالنسبة للعبء الثقيل الذي ينبغي ان يحمله المترجمون في هذا المضمار . فالمسرح الأمريكي والمسرح الانجليزي والمسرح الفرنسي ، ودع عنك سائر المسارح من اوروبية ولاينية ، لا تزال تحتاج الى تقديم لقراء الضاد . بل ان كبار

التاريخ بحبال متينة ، يستمدون من التاريخ لا من الحياة المعاصرة ، مادتهم الاصلية ، ويضيفون عليها ما يرتأون، سواء في الحوار او في الوقائع . وقد سبقت القصة المسرحية في هذا المضمار ايضا ، لانها تحللت من قيود التاريخ ، وانطلقت تعالج مشكلات النفس ومشكلات الجماعة ، معتمدة اعتمادا كلياً على خيال الكاتب ، سواء استمد مادته من واقع الحياة او استجمعها من انسجة الخيال .

والمسرحية في الادب الغربي هي من ارفع الفنون الادبية التي تسمو بدوق القراء ، وتلقنهم دروس الحياة في قالب طبيعي لا اثر فيه للكلفة . وهي كذلك ركن جوهرى من اركان الادب لا يقل عن القصة مرتبة ، وقد يتقدم على الشعر في المنزلة القيمة ، كما هو الشأن في الولايات المتحدة . فقد انحسر الشعر في امريكا الى حد كبير ، ونهضت المسرحية نهوضاً مطرداً بعيداً . والادب المسرحي آخذ في النمو في الادب الانجليزي والفرنسي والالمانسي والاسباني . ولكن مما يؤسف له ان مكان هذا الادب لا يزال خالياً في اللغة العربية ، ويخشى ان يموت موتاً معجلاً ان لم يتداركه الموهوبون من حملة الاقلام .

ولعل هذه الازمة في الادب المسرحي من صنع الناشرين لا من صنع الادباء انفسهم ، اي ان العلة كامنة في الطباعة لا في التأليف . ودليل ذلك ان هناك تمثيلات تمثّل على المنصة فعلاً دون ان تطبع وتنتشر ، فيضيع اثرها مع توالي الايام . ودليل ذلك ايضا ان نصيب المسرحية في حصيلة المطبعة في كل عام لا يتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة ، مما يقطع بأن الناشرين غير متحمسين لهذا الادب المسرحي ، وانهم يؤثرون فنون الادب الاخرى على الفن المسرحي .

وهذه المشكلة تحل اذا صار الذوق العربي متقبلاً للمسرحية المنشورة قبله للمسرحية الممثلة . فعندئذ لا يجد الناشر حرجاً في طبع المسرحيات ، ولا يخشون ان تبور بضاعتهم اذا ما عرضت في اسواق الكتب . وان قيل ان الامر يحتاج الى مخاطرة من جانب الناشرين ، قلنا : وهل عدت تجارة ما عنصر المخاطرة ، حتى وان كانت تجارة كتب او تجارة لؤلؤ ؟ ومتى عرف الناس قدر المسرحية المطبوعة ، ازدادوا عليها اقبالا ، وزالت حيرة الناشرين وترددتهم .

فالسرح في آداب الدنيا جميعاً بناء شامخ عالي الذرى محمول على اعناق العباقرة من الادباء المبرزين . ولكن السرح ما يرح يحبو ويتعثر في دنيا الضاد كالطفل اذ يتحسس خطاه في عتمة الليل . وما دام الاساس قد ارسى في الضاد بكوكبة من طلائع المسرحيات ، فلم يبق الا اتمام هذا الصرح باقلام السائرين في هذا الدرب من مؤلفين ومترجمين .

وديع فلسطين

المسرحيين وروادهم من امثال ابسن وجورج برنارد شو ويوجين اونيل وارثر شنتزلى وسترنديبرج وجولز ويرذي وارثر ميلر واوسكار وايلد ومكسويل اندرسن وغيرهم ما برحوا مجهولين لدى قراء العربية ، سواء بأشخاصهم او بأدبهم المسرحي الرفيع .

اما في باب التأليف المسرحي ، فان الضاد مدينة لرواد هذا الفن مثل عزيز عيد ويوسف وهبي ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وابراهيم رمزي وزكي طليمات وعادل الغضبان وعلي احمد باكثير وسعيد تقي الدين وبشر فارس وفتحي رضوان واحمد الشرباصي ، ومدينة قبل هؤلاء للوائل الناهين من امثال فرح انطون وطانيوس عبده وتقولا الحداد . فقد كانت لكل من هؤلاء الادباء جولات بارعة في الادب المسرحي ، ولولاهم لما كان للمسرح مكان في الادب العربي . وفي المسرحيات الفكاهة عرفنا مؤلفين بارزين مثل نجيب الريحاني وبديع خيرى في الجيل الفائت ونعمان عاشور في يومنا هذا .

ولعل المسرحية الوحيدة التي استضافها الادب السعودي هي مسرحية « الشياطين الخرس » لعبدالله عبد الجبار ، وان تكن محاولة اولى . اما الادب المسرحي في سوريا والعراق والاردن فيكاد يكون منعماً .

ولا ريب في ان مما يعيب الضاد خلوها من ادب مسرحي ، الا في النطاق الضيق الذي اشرنا اليه . وحتى الادباء المتخصصون في كتابة المسرحية ، فانهم مشدودون الى

عن دار الآداب

صدر حديثاً

الشاعر الكبير زار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أَنْتِ بِلِي
سَامِبَا
طِفْوَتهُ نَحْد

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة

لَيْسَ عَلَى سَفُوحِ الْأَرْضِ

كنا صديقين ، وكان الهوى
طفلاً بريئاً ، وشرعاً صغير
ورفلة من حرير
وبسمة تغفو على بسمة
وكركرات . وحكايا عبير .

كنا صديقين
نلون الفجر باحلامنا
ونستحي من بوح اقدامنا
ونطعم الحقلا
مشاتلا خضراء من هوانا
وانجما بيضاء من رؤانا
ايام كان الهوى
في مهده طفلاً .

كنا صديقين
اشرب ماء القمح من عينها
وتشرب القهوة من عيني ،
كنا اليقين

اسأل عنها الناس اني اسير
تسأل عني الناس اني تسير ،
... ودارت الارض
ودارت الارض بنا اربعا
فخلقت اضلعا
مهشمت ، وهي لا تدري
باننا كنا

كنا صديقين
على شراع وحكايا عبير
ورفلة من حرير
وهمس قلبين
نجمع العالم في قصة
ونستحي من بوحنا ان يطير .

ودارت الارض
ودارت الارض ... فقمحيتي
على سفوح الارز حقل يطير
حقل يعني : « امتي امتي
طيري مع النسر ، الى القمة
فنحن جند من حوالياك
ونحن في دربنا

الى الاعالي قمة قمة
الى الاعالي نظير
على جناحيك «
.....

من اين يا انت
من اين اقبلت
من اين .. كيف الحال .. «مشتاقه
اسأل عنك الناس اني اسير »
وصافحتني .. وابتدت قصة
اقوى من الموت
اقوى من الحب الكبير الكبير :
« اوحشتنا - قالت - فخلق بنا
فنحن في دربنا ...
الى الاعالي نظير .

هذي يدي ما عانقتها يد
فاشدد عليها يا اخي في المصير

محمد جميل شلش

العراق - بعقوبة

المدنية

سرايها

يقينها

بقلم شريف السراس

ألف الباحثون الغربيون ان يصموا بالوحشية كل الشعوب ذات المستوى المتأخر نسبياً . ونحن الآن ، في هذه الفترة الحاسمة من معركة تقرير مصير امتنا العربية مرغمون على تصحيح هذا الخطأ ، اذ اننا مرغمون عموماً على اعادة النظر في كل القيم التي ورثناها عن اجدادنا والتي تلقيناها من النواذف الحضارية المختلفة . اننا ، بفقرتنا البطولية من رصيف التاريخ الى قلب المظاهرة ، اصبحنا مسؤولين بعد ان كنا هامشين . والمسؤولية تقتضي الفهم الواعي . وربما كانت «المدنية» هي اولى المقولات الانسانية التي يجب علينا فهمها واتخاذ موقف عقائدي واضح منها . فهل تقوم المدنية على النفعية كما زين لنا فلاسفة الاستعمار ذلك ؟ ام هي قائمة على ركائز نظام لاهوتي فبيي استسلامي ؟ ام انها من الامور الرومنطقية التي تذهلنا روعة احاديث هيجل ونيشيه ويرغسون عنها ؟؟ لقد فنيا هذه المواقف الثلاثة - في العدد الماضي من الاداب - اذ اظهرنا دورها الخداعي في تبرير وحشية الاستعمار الاجنبي او سيطرة الطبقات المستقلة الداخلية ، تلك كانت « سراي » المدنية ... وان لنا ان نتحدث عن « اليقين » (1)

ابداع اتحاد روحي يؤدي به الى تواصل الضمائر التي تغدو شفافة بعضها ازاء بعض ، فننظمها ارادة مشتركة تتوخى زيادة الاغتناء والنوايا الصالحة . انها امور كثيرة يلخصها كلم قليل . ولكن لا بد من طرح هذا الينبوع الذي ينبثق عنه الاجتماع الانساني والحفاظ عليه اذا شئنا ان نفلت من يدنا كل ما يمنح الانسانية معناها وقيمتها .

ولكن ماذا نقصد بالحب ؟ هل هو الحب الشعاري الحالم ؟ ام هو الانصهار الصوفي بين الانا والانث ؟ ام انه ذلك التعاطف الذي تحدث عنه « ماكس شيلر » ؟ انه لا هذا ولا ذاك . بل هو حب واع بالفكر وبالروح جدير بأن ينهض بالطبيعة ويحورها مستعينا بالثقافة . اذ ان الاخلاق لا تتسرب الى كيان الطبيعة عند الانسان الا بتوسط الثقافة اي الذكاء . ان الكلمة وحدها تنقلب لحما . ولا بد للحب اذا اراد الاستغناء عن الذكاء من ان يؤول به الامر دائماً الى ان يفسد داخل الطبيعة عوضاً عن النهوض بها ورفعها اليه . ان الحب ، ما لم يكن ارادة فهم ، لا يستطيع القيام بما يراد له من ان يكون خميرة اخلاقية في الاجتماع الانساني .

وارادة الفهم هي عمل ذهني تجعل صاحبها قادراً على ان يتبنى وجهة نظر الاخر من غير ان يهمل وجهة نظره

من اين يبدأ اليقين ؟ يبدأ اليقين من محاولة فهم «الموضوع» فهما عقلياً واعياً ... اذن فهل ادرك علماء الاجتماع « الحياديون علمياً » كنه المدنية ؟ لقد قال علماء الاجتماع : « في كل مجتمع بلغ درجة ما من المدنية نشاهد فئتين من الوظائف هما الوظائف الفكرية والوظائف التقنية - اي التكنيكية الفنية العملية - يضاف الى ذلك وظائف التنسيق والتوجيه والسياسة والدين ... فالمدنية ، باعتبار السكوني ، هي حال نمو واتساق هذه الوظائف . اما باعتبار الحركي ، فالمدنية حركة تطور وتقدم ونمو كنمو جميع فئات الوظائف الاجتماعية الكبرى على نحو متلازم ، بالرغم من تفاوت هذا النمو بالقدر وبالانتظام ... هذا كلام علمي .

ولكننا نقول لعلماء الاجتماع ان المدنية قيمة . فاذا تجاوزنا المعلومات المفيدة التي زودنا بها علم الاجتماع ، ووصلنا الى مستوى القيم ، فعلياً ان لا نتهاك عند اقدام اول قيمة نصادفها وننشئ بها فنؤكد بأن «المدنية ثقافة» مثلاً . وانما علينا ان نتابع البحث ونسلط كل الانوار ، وآنذاك نجد ان ثلاثة اقطاب من «اقطاب القيمة» تحيط بمفهوم المدنية . « ان فكرة المدنية مفهوم معقد يغتذي في آن واحد بفكرة الطبيعة ، وفكرة الثقافة ، وفكرة الاخلاق ... ويجب علينا ان نتصور العلاقات بين الطبيعة والثقافة والاخلاق ، في بناء فكرة المدنية ، على نحو تتجلى فيه هذه المدنية واقعا في الطبيعة ، وحقيقة في الثقافة وقيمة عملية في الاخلاق » وأنداك لن يخذعنا سراي .

ما هو قطب الاخلاق الذي يؤثر في بناء المدنية ؟ « انه ينبوع حب الانسان لقريته حبا يؤلف المحرك الدافع الى

(1) ان بحثنا عن المدنية هما تلخيص للكتاب الرائع «المدنية» سرايها وقيمتها الذي وضعه جورج باستيد عميد كلية الاداب في تولوز ، وترجمه الى العربية الاستاذ الدكتور عادل العوا رئيس قسم الفلسفة بالجامعة السورية

الخاصة . « وعلى هذا فان الاخلاقية الاجتماعية تتجلى بالسلوك التعاقدى . وعندما تختفي النية الصالحة المتفهمة لا يرتد الانسان الى الطبيعة ، بل يحل محل نيته شريرة خبيثة قوامها اساءة التصرف بنية الآخرين الحسنة . وعلى هذا فان النية الفاسدة نوعيا انسانية شأنها شأن الاخلاق ، وهي تفسح المجال لظهور انماط من السلوك الانساني لا تشبه البتة سلوك الحيوان ، استغلال الانسان للانسان ، الرق ، الظلم ، الاستعمار ، الحرب ، كل ذلك يغتذي بالنية السيئة في العقود . »

اذن فمن ارادة الفهم النابعة من نية حسنة يفتح العمل الانساني المنطوي على قيمة تمدن . وما فاعلية التمدن الا هذا التوجيه الذي يجعل الفاعلية البشرية تنحى في منحى زيادة تفهم الانسان نفسه ، اي تطلع الشخص الى ذاته على نحو تأملي شفاف مهتديا بنور ينبغي اقتطاعه بالثقافة من ميدان الطبيعة ، وذلك بتعاون كل فرد من المجموع تعاوناً حراً . ان الشخص لا يتكون بالانطواء على ذاته بل بفاعلية متفهمة ، اي بطرح حقيقة موضوعية خلقها تبادل الاستشارة بين ضمائر متأهبة لان يفتح بعضها امام بعض وان ينفذ بعضها الى باطن بعض .

وهكذا يصبح بإمكاننا ان نقول عن المدنية : « انها توجيه الفعالية البشرية على نحو تحدث به الثقافة تغييرا يسبغ على الطبيعة او على الواقع المعطى قيمة اشارة او أداة لاتصال الضمائر » وان هذا التعريف يسمح لنا ان نتنفس بحرية خارج نطاق « الثقافة » الغربية ، ويسمح لنا بالتالي ان نحكم الذين اتهموا بالوحشية - ضد المدنية - كل شعب لم يتبن الثقافة الغربية بحذافيرها .

فمن جهة اولى لا يوجد مجتمع من غير ثقافة . اذ لا بد من توفر منظومة من الآلات والاشارات والادوات في كل مجتمع انساني مهما كان اوليا حتى يوجد . وينجم عن ذلك ان غير المثقفين لا يوجدون الا بالمعنى النسبي ولهذا يتضح لنا فورا ان اعتبار الفوارق الثقافية لا يصح ان يستخدم لتمييز المتوحش عن التمدن بل لتفريق مستويات المدنية بعضها عن بعض . ومن جهة اخرى نلاحظ امكان قيام وحشية علمية ثقافية ، وحشية منطقية ، وحشية تقنية ، ولسنا بحاجة للالاحاح على ذلك كي يقتنع الناس حولنا ممن لا يزال بصرهم سليما . « اننا نسمي وحشية هذا الوجه من الفعالية الانسانية التي يفرض بها الانسان على الواقع المعطى تغييرا من شأنه استخدام الثقافة مهما كان مستواها في منحى نفي اتصال الضمائر وحذفها ... ان ادق انواع الكلام كالرياضيات ، واعمق انواع الكلام كالموسيقى ، واكمل اداة كأداة الاذاعة ، واعظم تأثير مثل تفجير الذرة ، كل ذلك يغدو مدنية بقدر ما يزيد اتصال الضمائر ، او يغدو وحشية بقدر ما ينفي هذا

الاتصال . ان وسائل الثقافة لا تنطوي بذاتها على اية كفالة تضمن انها وسائل مدنية » لانها لا تنطوي على اية كفالة تضمن توفر نية اخلاقية طيبة .

اذن فاذا خلصنا من تهمة الوحشية الشعوب التي لم تتبن ثقافتنا بالذات ، أصبح من الممكن القول بوجود عدة مدنيات ، هنا وهناك ، البارحة واليوم وغدا ، وهذا يعني ان الجهد الانساني الرامي الى فهم « الانسان » يستخدم مادية الوسائل الثقافية المختلفة بحسب الامكنة والازمنة ، وينجم عن ذلك اختلاف اشكال النتائج الحاصلة بحسب اختلاف الزمان والمكان . بيد ان معنى هذا الجهد ، ووظيفة هذه الوسائل ، وحصيلة هذه النتائج ، ينبغي ان يتوخى فهم « الانسان » بالانسان ، اي الاتصال الكبير بين الضمائر . وعلى هذا فان « التقدم » لا يمثل في تفجر قوى ارضية او كونية ... بل هو تغيير الانسان شروط وجوده المكانية الزمانية على نحو يمكن الضمير من ان يزيد في وقت واحد غناه ووحدته ، وضوحه وعمقه . ان التقدم هو كسب المدنية .

وما هو دور الحرية في هذا التقدم او في فاعلية التمدن او في ارادة الفهم الاساسية ؟ ان الحرية وظيفة تمدن . لان العمل الانساني يتم بالحرية ، وفي الحرية ، وللحرية . ان العمل الانساني يتم « بالحرية » أي انه ينبثق دائما من حرية اختيار واعية ، وانه يتم « في الحرية » اي انه يولد وينساب في هذه الفواصل الماثلة في الكون ، حيث لا شيء معطى ، وحيث يوجد عدم ينبغي ان يملأه فعل جائز لما يستقر بعد ، والعمل الانساني يتم « للحرية » اي من اجل الاستقلال الذاتي ضمن مواعيد تريد ان تكون دائما اكمل فاكمل بين المعرفة والارادة . والحرية هذه نشاهدها تقوم بدورها كوظيفة تمدن حين تتجلى في فاعلية ضمائر الرجال الاحرار ، او حين تتجلى في ثورات - الشعوب النزاعة الى الحرية والاستقلال الذاتي . والامم ، كالأشخاص ، تعظم جريتها بقدر ما تعرف كيف تجعل من ثقافتها قانون تحررها .

وجعل الثقافة قانونا للتحرر يوثقها برباط اخلاقي متين ويجعلها في منأى عن الايدي الوسخة . اذ اننا نعلم لسوء الحظ ان الثقافة قد تمكن لظهور الاخلاق : جميع اشكال الاستعباد الهيجي الذي يزداد أرهاقا كلما كانت الثقافة المستخدمة أكثر تقدما . ان الايدي الوسخة استطاعت ان تجعل الثقافة وسيلة للانحراف الانساني . وفي وسع الامم ، كما في وسع الافراد ، اعتناق سلوك قائم على الهوى المضطرب بقدر ما تتجاوب فيه البواعث الانفعالية على هيئة صدى آخذ بالتضخم الى ما لا نهاية . وتمسي الامم حينئذ « فريسة تنتابها جميع انواع الهذيان ، هذيان العظيمة او هذيان الاضطهاد . وتصبح العلاقات الدولية لا تخضع الا لقانون واحد هو قانون تناوب القوى التي تشيع الذعر والصلف وما يقابلها من تناوب العبودية والسيطرة » .

وقد اصابت المذاهب الاشتراكية في تشخيصها لهذا الانحراف المرضي ، عندما كشفت امام مذهب السياسة الاقتصادية الحرة جميع مساوئ الاهواء الاقتصادية التي تعمل فيما وراء جدار الحياة الخاصة . وكذلك اصابت المذاهب الاشتراكية في تشخيصها للإباحية المحتومة التي يدين بها النظام الحر « حيث لا تكون الحرية فيه الا فوضى » . ان من حق الاشتراكيين المطالبة بتغيير البنيات الاقتصادية « الحرة » تغييرا جذريا ، والمطالبة بضرورة تمتع الدولة بوظائف اقتصادية واسعة ، وذلك منعا لاستغلال الثقافة في طريق منحرف تبريري . ان اي بناء اقتصادي لا يستطيع ان يحمل في ذاته سبب وجوده ، اي قيمته . « ليس من شأن الانسان الحر ان يعمل ليعمل ، بل ذلك شأن الاستعباد القميء ، شأن الشح الذي يطلب الثروة للثروة ، وان من شأن الضمير الهمجى وحده ان يتحرى الوصول الى السلطة من اجل سحق القريب على احسن وجه . الا ان هذه هي حال الامم ايضا : انها بحركة واحدة تفقد اتزانها فتفقد حريتها الحقيقية اي استقلالها الذاتي » . لا توجد امم حرة ، كما لا يوجد اشخاص احرار ، الا بقدر الاشتراك في ممارسة جهد الاستقلال الذاتي الحقيقي « اي بقدر انحراف قيم الثقافة عن وظيفتها كوسيط بين الطبيعة والاخلاق . ينبغي ان تكون دورة الثقافة تامة : ان يتعلم الانسان ليعمل ، وان يعمل ليتثقف ، وان يتثقف لتكون له قيمة ، اي ليعرف ما هو يريد ، ليريد وهو يعرف ، اي اخيرا ليكون حرا ، لا حرية اتباع الهوى ، بل حرية بناء ذاته بوحي يزداد وضوحا ويزداد عمقا بعلاقاته مع العالم ومع الناس . هكذا ينبغي ان يكون اتجاه كل سياسة تمديدية حين تعمل على بناء العلاقات القومية والدولية بالقانون » .

وينتج عن ذلك ان الامم ، وهي التجمعات التي تحمل المدنية ، تؤلف اشكالا جد رقيقة لما يشتد ساعدها كالمدنية عينها « لانها تنزعج في حمى مأساة الحياة السياسية الراهنة الى ان تنفي ذاتها بحسب احدى حركتي متعاكستين : الاولى حركة انحلال ، والاخرى حركة ازدهار . ذلك ان القوى التجريبية الخاضعة للاهواء حين تترك لشأنها انما تولد في الواقع حركة لامعينة من الانحلال الذي لا يحده حد الا في قانون الطبيعة اي في شرعة الغاب . والواقع ان حركة الانحلال هذه تنشأ من ان افرادا ، او احلافا قائمة على الهوى ، داخل الامم او خارجها ، تسرف في استغلال نتائج الثقافة من اجل نصره ارادة القوة لدى اولئك الافراد او تلك الاحلاف . يعطف القانون وكل ما يغديه من علم وفن وفلسفة ودين في منحى ارضاء الاهواء التجريبية وهذه الاهواء بطبعها ذاته لا يمكن ان تطابق الارادة التمديدية في الامة ... ان غفلة أولاء من الناس ، وهؤلاء الآخرين ، ونوم القانون ورضوخه السلبي الى نوع من البقاء ، كل ذلك

يمثل اقوى عوامل الانحلال القومي ، ويمثل من ثم اضمحلال الجهد التمديني الدولي لسيطرة ذوي الاهواء على الغافلين » . اما حركة الازدهار ، على العكس ، فانها تنجم عن استقامة توجيه القانون الى اهداف انسانية كلية ، وتسعى لان تخلق لدى كل فرد وعيا اوضح ونورا ازهى وتعاوننا ثقافيا اشد . ولكن هل تفصل هاتان الحركتان عن بعضهما ؟ كلا بل « ان جدل الانحلال وجدل الازدهار ، لا يفصل احدهما عن الاخر الا بالتحليل . اما في الواقع فانهما يمتزجان دائما امتزاج الماء بالراح . ويعمل كلاهما باتجاه يعاكس الاخر . وان محصلة هذين الجدلين المتقابلين هي التي تؤلف في كل لحظة مستوى المدنية من الناحية الاخلاقية ، وان ثنائىة توجيه هذين الجدلين تؤدي أخيرا الى شكلين من سلوك الانسان خلالهما يقرر مصيرنا : فجدل الانحلال يجر دائما الى السلوك الحربي المصحوب بتقهقر قيم المدنية تقهقرا مريعا ، وجدل الازدهار يتدفق على العكس ، بنسغ الفكر الخصيب في الدفقات التمديدية الكبرى ويتجلى في ثمار انتصاراته السلمية الفنية كل الغنى بالطعم الانساني » . وان السلوك الحربي يفضح الانحلال لان الحرب محنة لا برهان : انها محنة اليمة تمتحن بها الاخلاق ، وليست بالبرهان على قيمة هذه القوة من الناحية الاخلاقية . وبهذا المعنى يقول جوريس : « لتحل اللعنة على الانسانية ان وجب على الانسانية ان تقتل الى الابد لتبرهن على شجاعة الانسان » . واذا كانت الحرب محنة فان المادية التاريخية لا تخطيء عندما تعتبر الحياة الاقتصادية اهم العوامل في السلوك الحربي . وكذلك فان الذين يعتبرون ان الاهواء اصل الحروب لم يخطئوا ايضا . « والحق ان النظريتين تتم احدهما الاخرى لانه لا توجد اية مادة محضة كما لا توجد اية عقائدية محضة في حقل الاهواء » .

وبذلك فان المعتدي مجرد من كل صفات المدنية اذ انه مجرد من القيم الانسانية . ان المعتدي حين يخدع نفسه ويذكر ايمانه بالقيم الروحية « فان هوى العدوان يفسد هذه القيم لان هوى كهذا الهوى انما هو ايمان بكون زائف . واذا زعم هذا الهوى انه من الله ، فالله الذي يشار اليه ليس سوى « كائن » يتعقله ضمير فاسد ، انه عكس « الكائن » اي ان اسمه الحقيقي « العدم » .

ولكن اليس ثمة من طريق للخلاص ؟؟ ان باستيد ، بعد ان فضح المستعمرين الغربيين الذين رموا بالمدنية في احلك ازمانها ، لم يختم كتابه دون ان يعتقد بان هناك طريقا للخلاص ، وهذا الطريق هو عبارة عن « ميثاق اخلاقي للمدنية » مؤلف من عشرين مادة .

المادة الاولى : ينبغي ان ندعو « مدنية » ظهور جهد عالمي يتوخى تحقيق مصير الانسان .

المادة الثانية : ان مصير الانسان لا يمثل في ان يرضى بل في ان يتكامل .

المادة الثالثة : لم يعط الانسان اية حال من احوال الكمال ، ولذا فان من المحال ذكر نظام مطلق يمكن تعيينه من اجل تحديد هذه الحال . ولكن حضور فكرة « الكامل » في ذات الانسان يجعل من واجبه ان يتحرك في منحى تكامله .

المادة الرابعة : الحياة حركة فعلا ، ولكنها لا تنتظم من تلقاء ذاتها في قيمة « الكمال » . فلا بد اذن من توفر فعل الارادة الانسانية حتى تخصص الحياة « للقيمة » .

المادة الخامسة : ان « التاريخ » فعلا حركة محصول الارادات الانسانية . ولكن الارادات الانسانية لا تتجه اتجاهها تاما ولا كليا في منحى التقارب شطر « القيمة » . ولذا وجب قيام حركة هدي الارادات والا بقيت هذه الارادات بدونها عائمة وظل « التاريخ » الذي يعرب عنها يضم كل شيء من الاسوأ الى الأفضل في مزيج مضطرب لا يمكن تنقيته .

المادة السادسة : ان الدستور الاساسي « للعلم » يوكل اليه تفسير الحوادث بالقوانين الوضعية التي تسيطر عليها . ولكنه يفرض على العلم عدم صلاحيته لتحديد المنحى النهائي لتكامل الانسان . ولذلك يمتنع قيام علم وضعي « بالمدينة » . وكل معرفة تدعي ذلك خطأ ، وهي تفقد اما في غبار الحوادث واما في تراكم طائشة انحرفت انحرفا غير مشروع عن عملها التفسيري الى عمل معياري .

المادة السابعة : ان التفكير الفلسفي هو الطريقة الوحيدة التي توصل الى وعي الشرط الانساني وعيا دقيقا وذلك بتحديد وضع الانسان في دنيا القيم تحديدا دقيقا .

المادة الثامنة : ينبغي للتفكير المنهجي ان يساعدنا على احتياز وعي دقيق بمضمون المفاهيم الرئيسية الثلاثة ، مفاهيم الطبيعة والثقافة والاخلاق ، وبالعلاقات القائمة بينها ، مما يضفي على المدينة دلالة معيارية .

المادة التاسعة : تكون فاعلية التمدين بالدرجة الاولى من انتظام الطبيعة في الاخلاق بتوسط الثقافة ، خلال جميع احوال التنوع التجريبي ، وان عكس فاعلية التمدين يسبب الوحشية .

المادة العاشرة : ان امام المدينة طريقا ممتازة هي طريق زيادة التفاهم بين الناس اي طريقة تقدم الضمير .

المادة الحادية عشرة : ان ارتقاء الضمير يطابق تقدم الحرية .

المادة الثانية عشرة : ان المجتمع الانساني لا يبرهن على تمدنه الا بقدر ما يهدف الى ازدهار الاستقلال الذاتي .

المادة الثالثة عشرة : ان للعلم وظيفة قديمة تمثل فسي زيادة وضوح الضمير عن طريق معرفة موضوعية قوامها النية السليمة ، وبهذا المعنى فحسب ، يتمتع العلم بوظيفة تمديدية رئيسية .

المادة الرابعة عشرة : ان للفن وظيفة قديمة تمثل فسي زيادة عمق الضمير حين يحرص على أن تتصف العواطف الانسانية بصفة القيمة الكلية . فبهذا المعنى وحده ، يؤدي الفن وظيفة تمديدية رئيسية .

المادة الخامسة عشرة : للفكر حياة تتجلى وظيفتها الخالدة

في زيادة وحدة الضمير بهدي الارادات الانسانية الى سبيل « القيمة » المتعالية ابدا ، مع ما يتصل بهذا الهدي من نتائج أخصها بالذكر النظر الى الحرب من زاوية الباطن والاضطلاع بمسؤولية الشر ، واشادة النية السليمة المجردة .

المادة السادسة عشرة : ان وظيفة العمل هي تحقيق قدرة الانسان في العالم . وهذه الوظيفة تجعل الانسان فسي الواقع حقلا ممتازا لارادة القوة فيستغل الانسان الانسان داخل انخلاع عام غير ان العمل ليس سبب هذا الانخلاع المنبثق عن انحراف الارادات ، وانما مناسبة وحسب . ولذا يمكن تحويل العمل بهدي هذه الارادات الى سبيل قيمة وحدة الضمير .

المادة السابعة عشرة : ان الطريق الطويل الشاق ، طريق « الحق » والعدالة ، هو السبيل الذي يمكن ويجب ان يسلكه الجهد الانساني للخلاص من النتائج اللاانسانية الصادرة عن ضرورة البحث عن سلطان الانسان في العالم ، اي لمنح العمل قيمته كمحرر مشترك .

المادة الثامنة عشرة : ان اسم « الجمهورية » يابق بالامة بقدر تنميتها العدالة بالقانون ، اي بقدر تنميتها الحرية . والحرية هي وحدها الشيء الذي يمكن ان يكون عامسا مشتركا . اي ان امتلاك عدد من الناس له لا ينقص منه ولا يحط من شأنه وانما يزداد من جراء تنافس الجميع فيه .

المادة التاسعة عشرة : ان الانسان ليس بانسان الا بين الناس . وكذا الامة ليست بامة الا بين امة تتعاون في اطار ميثاق دولي مشترك .

المادة العشرون : لا يرين على « الانسان » اي مصير محتوم . وانما يلقي الانسان امامه تناوبا وحيدا : فاما وحدة الضمير وهي فرح وسلام ، واما تمزق الضمير وهو حزن وحرب . وبعبارة اخرى ، ان عملا واحدا يطلب اخلاقا من الانسان : الجهد ضد الاختلاف وفي سبيل الوحدة . ذاك هو وحده طريق الحياة . اما سائر ما بقي فليس سوى هوى مميت .

شريف الرأس

مجموعات « الاداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الخمس الاولى من الاداب تباع كما يلي :

غير مجلدة مجلدة

مجموعة السنة الاولى	٩٥ ل.ل	١٠٠ ل.ل
» الثانية »	٢٥ »	٣٠ »
» الثالثة »	٢٥ »	٣٠ »
» الرابعة »	٢٥ »	٣٠ »
» الخامسة »	٢٥ »	٣٠ »

الدودة الاخيرة

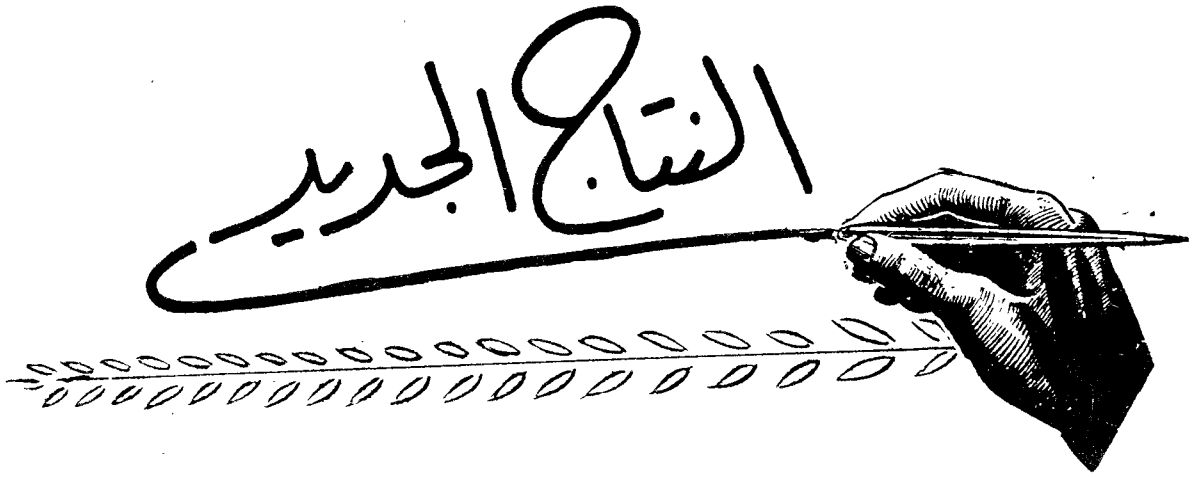
« القصة تتلخص فيما اظن ان الدود يزدهم على جثة الميت ...
فاذا فرغ منها عاد الدود فالتهم بعضه بعضا ويبقى منه بعد ذلك
دودتان كبيرتان فيتنازعا البقاء فتفترس اقواهما اضعفهما ، ثم
تموت الدودة الاخيرة بعد ان لا تجد ما تقتات به »

ازدهم الدود على جثة اضفى عليها نسج اضراسها
حلة نعمى اذهبت طيبها واستنفدت آخر انفاسها
كم قلبت فوق فراش وثير وكم تروت من معين السرور
واستخدمت في عيشها زمرة كبيرها يهرع قبل الصغير
الامر امر نافذ حكمه والنهي نهى بالغ شأنه
حازت من الدنيا جميع المني فاين (هرون) وسلطانها
هذي الملايين بلا حاسب من ذلك الدود الكثير الكثير
امتارها مائدة دسمة وبات يرمى في حماها النضير
لو شامها في قبرها شائم لتلفت - للهول - اعصابه
منظر قبح بعد حسن فما لذة عيش تلك اعقابيه
امسى يغني الدود في روضة ما اخرجت احسن منها السماء
اغصانها اثمارها ، نورها يقطف من الوانها ما يشاء
قد استوى المأمور والامر فيها وامسى العبد كالسيد
فمن يجد في راسه عزة شجت غدا بالترب والجلد
ثم خلا الدود الى بعضه من بعد اكل الجثة العافية
وابتدأت معركة فذة تسحق اوهام المني الفانية
تنازع العيش له عبرة كانهم بعد الوغى يخلدون
للنفس امال وطول المدى يقصر ان اذوته ربح المنون
الدود يردى بعضه جاهادا يقتات اقواه من الاضعف
كالناس والطبع له شاهد في حيثما يمت من مقدف
واختتم المراه على دودتين من بعد فتك وافتراس واين
قد رامتا خلدا فيا سخفما توختاه من خداع ومين
واحتدم الجوع قلم تصطبّر احداهما وانبرت الثانية
كلتاها تبغي البقاء الذي اعيّا جميع الامم الماضيه

واشتدت المعمة الدائرہ واشتدت المعمة الدائرہ
فيا لها من صورة ان تكن فيا لها من صورة ان تكن
ما الفرق بين الحرب عند الانام والحرب عند الدود فوق الرغام
من كان ذا نفس ضنينا بها فلن يبالي في هواها الصدام
حتى وهتا احداهما وارخت فابتلعتهما الدودة الظافره
كم دودة في بطنها يا ترى من بعد ان كانت هي الاخره
واصبحت في القبر غلابة لا ملك الا ملكها في التراب
انفردت بالعيش واستيقنت وهما بان العمر رحب الجناح
ماذا وراء النصر في حومة؟ مغلوبها يشبه غلا بها
ان الردى كاس ولا بد ان يجرع جبار القوى صابها
يستبشر المنصور في غدوة وما درى ماذا يجن المساء
وكم لواء فاز صحافان جاء الدجى حطم ذاك اللواء
وخدعة العيش طبيعیه لكنها تذهل عما يرام
اعشت الفا ام ثلاثا؟ فما بعد سوى تركت تحت الرجام
وغبرت ساعات برح اليم ونالها في الجوع امر عظيم
حالة نحس بعد سعد وهل من حالة عند الليالي تدوم؟
وجهدت تبقي على نفسها ما ادخرته من ذماء الحياه
تنهش من احشائها ما بقي به كريم الروح كرب الوفاه
خطبتها تمت ولا ضير ان يمني خطيب مصقع بالسكوت
بالعة الجثة مع دودها آن لها مرغمة ان تموت

حسين سرخان

مكة - الحجاز



نجوى

ديوان شعر للاستاذ عدنان مردم

دار المعارف بمصر - ١٥٥ صفحة

✱

لم تسبق هذا الديوان ضجة من اجله في صحيفة او ندوة ، ولا مطارحة حول موضوعه وشكله ، وانما اتخذ سبيله في رفق وهدوء الى القراء مطويا بين دفتيه وتحت عنوانه ، فجاء بمظهره ومضمونه دليلا على ان الشعر العمودي الموهوب ما يزال بخير وعافية ، ماضيا على طريقته مرتقبا تجديدا اعم ومسيرة للزمن والواقع ، على الرغم من تيار الاعصار الذي هب في وجه الشعر الحديث فافقده وزنه وجعله مترنحا حيران ، لا يدري في هبة التيار اين المصير .

غير ان الحركة الادبية التي مرت بها الرياح الاربعة في زماننا وكل ربح تتقاذفها نحوها لا يستطيع ادبنا الجديد بسببها ان يستقر وان يتخذ وجهة محددة ، ولا ان يتعرف الى ملامحه ومزاياه ولو ان هذا الادب تمثل شخصا ووقف امام المرأة لراى ثوبه وذاته في الوان شتى وطراز غير مؤلف ولا متسق ، فاين يكون شعرنا الجديد من شعرنا القديم ، وماذا نقرأ عليه من التطور والتحول الذي اختلفت فيه الآراء والاهواء ؟

من البديهي ان ادبنا لا يستطيع ان يجد الاستقرار في مجتمع غير مستقر ، فمثلما يكون مجتمعنا يكون ادبنا وفيه شعرنا الذي تتجاذبه اشقات الثقافات والمذاهب الفكرية والسياسية ولا يتجافى عن المحاكاة والتكرار ، فهذه البلبلة اذن تدعونا لالتماس المعذرة حين نحس قلق الشعر واضطرابه كما يدعونا للبشاشة والامل ما نرى بين حين وحين من شعر لم يتنكر لاصله وما اخذ بالحديث على علاته وغلوه في التقليد والانطلاق .

من هذا الشعر العمودي الجزل ديوان « نجوى » للشاعر عدنان مردم بك الذي قيد خواطره وانتفاضات احساسه وقريحته في ابيات ومقطوعات متنوعة الالوان والالحن ، كان اروعها ما احتاج في نفس الشاعر وما طوف بباله وخياله من الصور اللامعة التي لم تلبث ان استحالحت رؤاها الطبيعية الى شعر مردي اصيل ، وقد عنيت بالمردي في شعرنا المعاصر ما ابداع فيه ابو الشاعر الاستاذ خليل مردم بك رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق ، فان دقة الوصف وروعة التصوير في شعر عدنان امتداد لنبوغ ابيه في هذا الفن الذي كان الطابع الاول لشعره المهود .

والشواهد كثيرة في الديوان ، على ان الوصف الدقيق هو عمود الشعر لديه ، فما اجمل تصويره لحلقات الرقص ، وفيها تهادت الفواني تارة

تهادي الاطراف بالمثل ، وتارة كانت تتلوى كلما عصفت اشواقها بنار كالافاعي .

وكان الشاعر عدنان مستجيبا لحس الطبيعة عميق الشعور بحياتها وتقلباتها ، فصور شعره كثيرا من مجاليها ، فهو اذا راى العاصفة صورها في هبوبها وتزعزع الفصون وتشريد الطير عنها وسقوط الاوراق ، وقد كان موضوع العاصفة في الفن الغربي مثارا لاشواق كثير من الشعراء والموسيقين ، وهذا ما استهوى الشاعر عدنان ، فقد اجاد في تصوير الطبيعة تعبيراً وحساً وخيالا ، وفي ديوانه تصاوير كانها السواح فنية مواجهة بالظلال والالوان للشتاء والبحر والنار المتأججة ومشرق الصباح وانسدال المساء ، وحين انعقدت سحابة وطفاء في السماء شاق الشاعر الردي تصويرها فالهمته قصيدة رائعة ، اما السراب الذي تصوره في خياله فقد جاء في شعره ظما الى انهار الحياة .

وفي « نجوى » عواطف وطنية وهواجس انسانية تربط المرء بارضه ومائه وهوائه واهله . فمقطوعة « دمشق » وقصيدة « امي » واهداى الديوان الى اخي الشاعر الذي لغم الموت فقيه في ربيع العشرين ، والوقوف على ضريح البطل في ثورة « ميسلون » والجولة الطويلة في رواق الجامع الاموي وتسريح النظر في نقوشه ومآذنه ، كل هذا تخنان خالص ومواجد شعرية سكبها صاحب « نجوى » في الفاظه ومعانيه ، فجاءت شفاقة الاداء طافحة بالصور واللمحات .

وقد لا يروق هذا الشعر الذي نسجه صاحبه كما نسج المرصوب قصائدهم حتى شوقي ومطران وامين نخله وابي ريشة ، كثيرا من التلعين الذين يحسبون ان الشعر العوبة ناشئ تعلم العروض او تسلية مراهق في تنفيد الحروف ورصف الكلمات في مسلوب من القريحة والموسيقى والروح الشعرية التي تتأبى على كل من لم تخلق فيه ، فلا ترضى بان ينسكب جمالها هدرًا ولغوا ، فالشعر الذي يشوق المتخفين اليوم من كل قيد او صعوبة في الفن والثقافة هو ما سال عفو المداد لا عفو الخاطر حتى اجترأ على مثل هذا النظم كل من استهواه الظهور على الورق ، مستعينا بالالقاء المسرحي والحركات التمثيلية اذا حدثته نفسه بالانشاد والترداد . على ان اكثر ما نقرأ من النظم اليومي شبيه بالازاهر الصناعية من الشمع والورق ، لا يعطيها الحياة ما توضع فيه من الآنية المزخرفة .

اما الشاعر المطبوع عدنان مردم الذي نشر نجواه على الطريقة التقليدية فانه لم يتجاف عن التجديد في صوره ومعانيه ، لكن هذا التجديد يبدو فاترا وضئيلا اذا قيس بما ينشر اليوم من آثار الشعراء المجددين ، وكان

بطاقة الشاعر ان يرضي الفن الذي يريد للشعر الحديث انسكابا موسيقيا وتجاوبا عميقا مع الحياة التي تترادف كل يوم بأشئآت الراي والصور والمفاهيم الجمالية الجديدة .

لقد اعطانا الشاعر صاحب « نجوى » قصائده بيسر وسهولة حتى هون علينا لذة التفكير ، وكاد يصيغ جمال الاداء والصورة ، والشعر اذا لم يحملنا على الشوق والتأمل ويرمينا في انسراح الخيال والابداع هو شعر يؤثر العافية ، ونحن نؤثر المشقة في سبيل الفن .

دمشق

وداد سكاكيني



نحن .. والوجودية

تأليف محمد لبيب البوهي

✱

الامة العربية في تجربتها الثورية الراهنة ، وفي عودتها الى تاريخها وذاتها وابداعها ، وفي استفادتها من حضارات امم العالم ... بامس الحاجة الى (التلصص) بافكار الامم الاخرى ، والى التفهم للفكر العالمي الحديث، والتفاعل مع تجربة العصر الفلق التي تقاسيها امم الارض كافة !

وعندما يأتي بعض الكتاب في احيان كثيرة ، وفي زحمة ما تخرجه دور النشر العربية في هذه الفترة ... فيدعون الى الانزعال والتفوق والقرع من كل ما هو « غربي » ، ومن كل ما يمت لامم الغرب كافة بصلة نسب ... انما يفعل هؤلاء انفعالا سلبيا زائفا بالنكبات التي سببها الاستعمار الغربي للامة العربية ، وبالتاريخ الاسود المشؤوم الذي سجله تعامل الغرب مع الشرق ... وانما يسير هؤلاء مع وهم تقسيم العالم الى شرق وغرب ، وفكرة ان الشرق شرق وان الغرب غرب وانهما لن يتلاقيا ابدا !

ان هذا الانفعال السلبي ، او هذا (الانكماش) والتراجع الذي هو بمثابة دفاع عن النفس وصيانة لها وخوف عليها ... اقول ان هذا الانفعال السلبي ، رغم انه انفعال طبيعي وعادي في اصله وفي بدايته ، الا انه ليس بالموقف الحر الخلاق ، ولا يمكن ان يكون استجابة ايجابية . ان هذا الموقف انما يجاري ضعف الشرق السابق ، وضعف امتنا (السابق ايضا) . فتكون الاستجابة بقدر الامكانيات وبقدر الاسلحة وبقدر المناعة . هذه سنة الامور ، فلا يستطيع اي كائن في اول الامر ، وعند مدهامة الخطر له ، الا ان يتراجع ويتحصن ضد الخطر ، ولا يستطيع الا ان يتخذ الموقف الذي يتلاءم مع امكانياته واستعداده لمجابهة الخطر .

ولكن هذا الموقف - بالنتيجة - لا يكون موقف الحر المبدع ، ولا موقف المستجيب الفاعل المنفتح على الفكر وعلى العالم وعلى التاريخ ، والمتلقي لكل تراث البشر مع الحفاظ على اصالته ونسجه ، وعلى شخصيته وقوميته ، رغم صهره للتراث البشري في بوتقته والتفاعل معه وتمثله وخلقه من جديد : خلقا عربيا اصيلا . ولا يكون هذا الموقف ايضا ، موقفا لانقاسا بالامة العربية في فجرها النور الجديد ، فجر الظفر وبور سعيد ... لانه موقف الوهن والضعف والانزعام ! ذلك ان الامة العربية مستعدة الان - اكثر من اي وقت مضى - لتلقي كل تراث البشر وهضمه وتمثله دون

ان تفقد شخصيتها القومية العربية ، وانما لتتخذ من الفكر الحديث ومن تجارب الامم حافزا لها في ثورتها الانقلابية الخلاقة التي تطبع المرحلة الانسانية لا تاريخها الخاص فحسب !

الامة العربية في امس الحاجة التي شعر بها القديس غاندي لامته الهندية عندما قال اننا يجب ان نفتح كل النوافذ وفي كل الاتجاهات دون ان يستطيع اي اتجاه ان يقتلنا من جذورنا او ان يفقدنا شخصيتنا .

✱

ان على السياسة العربية التحررية ، واجبا اهم في اساسيته وأولويته من السياسة الخارجية ... والامر كذلك لانه لا تستقيم اية سياسة خارجية تحررية الا انبثاقا وانطلاقا من وضع داخلي تحرري ، لا تستقيم وتثمر وتنمو سياسة خارجية تحررية الا بضمان من الداخل والا بمناعة في الداخل . السياسة العربية الداخلية اذا ارادت ان تكون متحررة من عصور الانحطاط العربية ومن فقدان الشخصية العربية الخلاقة ، واذا ارادت ان تكون محررة للشعب العربي الذي رزح قرونا متطاولة تحت وطأة اعمدة الهدم من جهل ومرض وفقير وجذب في الابداع - ان على هذه السياسة ان تفسح الطريق والمجال للافكار المختلفة ، ولتيارات الفكر الحديث المعاصر ، كي يستطيع الشعب ان يبني تجربته وهو منفتح على العالم ، بقوة تعادل قوة امم العصر وافكار العصر ... والا استمرت حالة التخلف والانزعال . هذه الافكار المختلفة لا بأس ان تتصارع وتتصادم ولا بأس ان تنقد وتهاجم بعضها البعض ، على شرط واحد لا مفر منه لتوفر الايجابية والاخلاص : وهو توفر جو النقد السليم الواعي المرتكز على الاسلوب العلمي ، وعلى المعرفة الاكيدة ... لا على تصورات وأوهام وأساليب جاهلة ، قاست الامة منها في السابق ولا يجوز ابدا ان يستمر وضعها على ما كان عليه .

✱

من الافكار الغربية التي نقلت بعض آثارها الادبية الى المكتبة العربية حديثا ، والتي كان سماع المواطن العربي عنها حديثا ايضا : الافكار الوجودية . والفكر الوجودي المعاصر ، كما انتشر في بيئته الفرنسية والالمانية وغيرها ، وجد بعض الصدى في انحاء مختلفة . وكل دعوة حديثة او بدعة جديدة كثر قول القائلين وكلام الداميين والخوفين من اضرارها في الشباب العربي وتأثيرها عليهم . ولا شك ان اية دعوة في بداية وصولها الى اي شعب من الشعوب ، تجد من انزيف وسوء الفهم والتقدير ما يتناسب مع حداثة معرفتها وجدة السماع بها . ونحن نعرف ان الدعوة الوجودية كثيرا ما ثررت عنها الصحافة العربية السيارة ، خاصة الصورة منها ... وكأنها مجرد دعوة الى الانحلال والابتذال والى التفتيش عن كل ما هو غريب وعجيب .. واعتقد ان هذا النوع من الفهم للفكر الغربي الحديث غير مشرف اطلاقا للامة العربية وللمواطن العربي في فجر البعث العربي الجديد .

فتحن لا يجوز ان نبدي هذا الخوف من الفكر الغربي ، وهذا التشويه له في نفس الوقت ، بدلا من ان نكون ايجابيين فعالين فنعمل - قبل تكوين وجهة نظر لنا - على ترجمة كافة الانوار الوجودية الى لغتنا العظيمة ، وننمي في نفس المواطن العربي حب معرفتها ودراستها ، معرفة واضحة ودراسة جدية كافية لان يستطيع المواطن ان يكون نظرة حقيقية صادقة عنها .

وطبعا ليست الفلسفة الوجودية - واعطياها اسم (الفلسفة) رغم كل ما تثرثره الصحف وما يثرثره الادعياء - ... مجرد صور عارية متحلة ، ومجرد تصرفات شاذة مبتذلة . نحن لا نستطيع ان نتجاهل ان الفلسفة الوجودية بناء كامل شامخ يقف بنفس المستوى - على الاقل - من التعمق الفكري والبناء الفلسفي ، وفي منطقاته ومقولاته .. مع الفلسفات التاريخية الاخرى ... وانها كموقف انساني من الله والكون والانسان والموت تبدأ من مسلمات ومعطيات معينة وتبنى عليها محافظة على انسجامها .. انها وحالتها هذه جديرة بالاهتمام كل الاهتمام . ولا نستطيع ان نتجاهل ايضا انها تقف فلسفة امام فلسفة وفكرا امام فكر مع الفلسفات والافكار الاخرى التي تطبع العصر الحديث المتأزم بالقلق والخوف والتوقع .

★

ليس في خاطر هذا الحديث ان يتعرض بالتفصيل والبحث للأفكر الوجودي ، ولما يقوله هذا الوجودي او ذاك ، او ما يشرحه هذا الاتجاه الوجودي او ذاك .. لانه موجه كرد على الذين كتبوا ويكتبون في الوجودية لمجرد تحذير الناس منها لانها بدعة غريبة - ويفهمونها على الوجه السطحي الذي تثرثر به الصحافة - ... ولانها لا تؤدي الا الى انحراف الشباب واستهتارهم بالفصائل والتقاليد والعرف العام المحافظ .. ولان هذا الحديث موجه بصورة خاصة « للاستاذ » محمد لبيب البوهي الذي اصدر كتابا بعنوان « نحن والوجودية » ، وطرز عليه انه نال جائزة الادارة العامة للثقافة في وزارة المعارف المصرية . لا نستطيع ان ندخل في بحث تفصيلي عن الوجودية وعن اصحابها ، لان الكتاب تسوده روح واحدة هي روح الانفعال السلبي والصاق كافة التهم المتعارف عليها بين الناس والشتمات القاموسية في الوجودية وانصار الوجودية .. ولان كل قول لاي وجودي يستدعي التعليق عليه عند المؤلف بانه ضد الدين والمقدسات والعقل والمنطق والمجتمع وكل ما تعارف البشر عليه . وليس غريبا ان تكون الدراسة بهذا المستوى ما دامت مصادر البحث - كما وردت في الكتاب - مجرد ترجمات بسيطة وآراء مبتسرة . ورغم انك يا اخي القاريء اثناء مرورك على صفحات الكتاب ، لا تستطيع الا ان تتصور ان على رأس المؤلف عمامة ضخمة .. الا انك تجد ان اكثر ما يهتم به المؤلف هو ايراد آراء (هنري لوفافر) في الوجودية ، او آراء (جان كانابا) فيها في كتابه (الوجودية ليست فلسفة انسانية) ... فالمؤلف يتبنى- دون وعي ودون انتباه - آراء ماركسية في الوجودية ، وأنا متأكد انه يستعمل نفس سباب وشتمات (جان كانابا) في كتابه السابق الذي كتب ليكون فلسفة امام فلسفة فكان مجموعة قاموسية من الشتمات ..

ونحن لا شك بحاجة لشواهد الكتاب لاثبات الحقيقة فيما زعمناه . ومن السهل تصور النية المعينة التي اقنعت المؤلف بجعل اول فصل للكتاب عن (الوجودية والاسلام) ، وكان المؤلف خاف من تهمة الرجعية فكانت اولى كلمة في الكتاب تقول : « ليست هذه كلمة رجعية » . ومن اول البحث تظهر الفيرة على مثاليات الشرق فيقول « فمن حق مثاليات اهل هذا الشرق ان تكشف عما في هذه الواردات من حق او زيف » . ثم يتجلى الخلل ، وتتجلى قيمة البحث كرد فلسفي فكري « اذا كانت الوجودية من المرونة بحيث يمكن ان تتسع لافكار كثيرة فاني استطيع في وضوح ان اقول « ان الاسلام دين يحقق الوجودية المثالية ؟! ص ٥

ثم يتحدث المؤلف عن (حقيقة الوجودية) فينفى عنها صفة (الفلسفة) أولا على اعتبار ان الفلسفة « لا بد ان تنتهي الى نتيجة ولكن الوجودية

لا تنتهي الى شيء » ص ٩ ، وكأنه يتصور ان لكل فلسفة نتيجة هي مجموعة من الفرائض والوصايا والمواظع !! ثم يقول شيئا اعتقد انه مضحك « فما يصلح به فرد يصلح للمجموع الا في حالات شاذة نادرة قد تحتاج علاجاً خاصاً » ص ١٠ ، وذلك طبعا لان « الاديان تشير الى ان الله تعالى خلق الانسان على صورته » ص ١٠ ايضا . وعندما يتحدث عن الايمان الوجودي بالتجربة والمعاناة يصل به الحد الى تجهيل الوجودي بشكل لا يخطر على بال انسان « فهو لا يعترف بالنار لمجرد انه يشاهدها او لان الناس اسموها كذلك وخافوها بل لا بد له من ان يحترق بها كي يدرك ذلك » ص ١٥ ، وكأنه قد قدر للوجودي المسكين ان يعزل عن العالم والناس والتاريخ فلا يهتم بتجاربههم ومكتشفاتهم . ثم يبين جانباً الوجودية على « المقدسات » فيقول « فالله سبحانه خلق الشيطان لا لنتجه اليه ولكن لنتجنبه » ص ٢٤ . وطبعا عليك ان تقتنع ان الروح العلمية تسود البحث سيما وهو يذكر المحاسن والمساوي كما هي عادة العلماء « ومن محاسن الوجودية اليقظة التامة لدفع كل ذرة من ذرات الوجود الانساني لتنفيذ الهدف اذا كان الهدف ايجابيا » ثم يشك فيقول « ولو حدث هذا لكان لها محاسن اخرى منها تنمية الشخصية الاستقلالية » ص ٣٠ . اما ما يردده المؤلف في كل صفحة فهو ان الوجودية صنو الانانية والانزعال والفناء في الذات حتى انه يقول في الصفحة ٢٤ « معنى هذا ان الوجودي لا يمكن ان يكون زوجا او ابا لان اتجاهات الحياة الزوجية او العائلية سوف تتعارض مع اتجاهاته الذاتية » . والمؤلف يفرض وصياته على البشر وينوي رسم طريق محدد للفكر الحديث (كالدوحيا) التي استعبدت القرون الوسطى ونشرت ظل (ارسطو)

صدر حديثا :

السفقرية الناقصة

مجموعة قصص

بقلم

صباح محيي الدين

دار الآداب - بيروت

يمكن ان تكون لا انسانية لا تقيم وزنا للانسان وتهدم انسانيته ؟! الله الا اذا فهمت - كما كان الامر مع صاحبنا - من انها صنو الانانية وفناء الفرد في انحرافاته النفسية لا غير !!

✱

اذا كان يراد بهذه الحملات على كل فكر حديث عالمي ، وعلى الذين يحاولون توضيحه للمواطنين في هذه المرحلة الحرجة ، ارهاب وكبت هؤلاء الناس ... فليعلم اصحابها انهم الخاسرون الان ودائما . ولنا في التاريخ عبرة ، فكم من فكر اُرهب وحُورب فما ازداد الا اصرارا واقتناعا ، وما كانت حملات التجهيل ومحاكم التفتيش لتجدي ان لم يجد البحث الرصين الهادي . .

وكل ما اتانا به المؤلف لا يهم بقدر ما يهمنا ما هو على جانب كبير من الخطورة وهو تزكية وزارة المعارف المصرية لمثل هذه الدراسة ومنحها جائزة يستغل المؤلف كتابه للاعلان عنها ولافتناع الناس بتبني هيئات رسمية لدراسات تنقصها الجدية اللازمة ... فما دامت الوزارة هيئة رسمية مسؤولة لا تمثل فردا او جماعة ، انما الشعب كله ، وما دامت وزارة (معارف) بالذات ، فأول ما يفرض فيها وهي القيمة على المعرفة ان لا تسخو على ما هب ودب من كلام الجرائد ... وانما ان لا تتعامل الا مع الدراسات الجدية المثمرة ، وهو اول ما يفرض في رجالها . اما ان يتصرف في شؤونها طاقم من طرابيش السلطان عبد الحميد ومن - ربما - خريجي دار العلوم المصرية ... فهذا مما لا يليق بها ، خاصة والسيارة الحرة الجبارة للثورة التي انعكست داخلا وخارجا لا بد لها من ان تجد سندا دائما لمثلها وشعاراتها بتنظيف الاجهزة الحكومية واخطرها جهاز المعارف سيما في هذا الدور الذي تطلع علينا فيه في كل يوم دار مشبوهة للنشر .

فريد ابو عيطه

الكويت



اسطورة الادب الرفيع

تأليف الدكتور علي الوردي

مطبعة الرابطة ، بغداد - ٣٨٤

✱

انها وأيم الحق تبشير نضج فكري تلمع في العراق الشفيق ، فهذه المباحكات وهذه المسادات التي يروها لنا الدكتور علي الوردي في كتابه ان تدل على شيء فعلى نضال الوعي السليم في سبيل الظهور والتسامي نحو حقائق العقل والمفيد من العلم والادب . وكما نتمنى لو ان كل ادبائنا ومثقفينا يدرسون ويتفهمون تاريخنا وحاضرنا بمثل الاسلوب التحليلي الذي يكتب به الدكتور الوردي . ان قارئه يتلمس ثورة جامعة ورغبة شديدة بقلب ودرس كل ما يقوم عليه المجتمع من تقاليد ومفاهيم قديمة، سياتي في التاريخ ، او في الادب ، او في الدين ونظام المجتمع ، او في السياسة والاقتصاد . والثورة في نفس الوردي - كما تظهر من خلال

على فرونها الطويلة « فهو لا يريد ان يعلم - الكلام عن الوجودي - بأنه عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون » ، فلماذا تريد ان تعلم وتؤلف يا حضرة الاستاذ ؟! وكفى الناس شر القتال ما دام هناك ما يسميه المؤلف « نظرية القضاء والقدر » . وبعد ذلك يقف المؤلف ندا لند امام المفكر العالمي (هيدجر) فيقول « نسير على حذر مع هيدجر فاذا استحق ان نصفق له فعلت ذلك كمسلم مخلص صادق غيور على الاصول المقدسة » .

وانا مرتاح الضمير - كما يقولون - عندما اقول ان المؤلف يضيع حتى في معاني التعابير والكلمات ، لانه يخلط خلطا مضحكا في كثير من الاحيان بحيث لا يفهم الا المعنى اللغوي العادي لبعض الكلمات ولا يهتم بمبدولاتها الفلسفية . . فكثيرا ما يعتبر الوجودية لا تفترق عن البحث في « موجودة » الانسان اي كونه موجودا !! وخاصة عندما يعتبر ان الاسطورة في التاريخ مجرد تخيلات اطفال فيقول عند التحدث عن الاسطورة الاغريقية (سيزيف) : « ولعل هذا دليل على عدم جدية الوجودية لان الاستشهاد بالخرافة هو نوع من الخرافة لانها لن تؤيد نظرية قائمة » ص ٧٤ ، وكان الاساطير عند الاغريق لا تمثل هواجس وارهاسات وروح حضارة عريقة جبارة ؟! ويحمل بعد ذلك حملة صليبية على انسان مسكين اسمه (انيس منصور) وكان كل جريمته انه اصدر اخيرا كتابا عن الوجودية وانه يتعرض لها احيانا في كتاباته ، مما يدل على النية المبيتة للعمل على استعلاء الناس على كل من يشذ عن المواضع المتخثرة والتقاليد المحفوظة في اللعب ويسعى لتنفيس كافة الاجواء والصيد في كافة المناطق . وكما قلنا آنفا ، رغم مشيخة المؤلف كما يعترف هو ، نجد انه يتحدث سهوا بنفس معتقدات (جان كانابا) الماركسي « اننا نعيش في زمن تزداد فيه قوة الطبقات الصاعدة في تعاون يقوى ويشند على مدى الايام ، ولا بد ان تجرف المغمورين بنشوة كاذبة بما يسمونه زيفا حرية الاختيار » ص ٨٤ . وينتهي المؤلف (اطروحة) بتشريح قصة (الغريب) لحائز جائزة نوبل لهذا العام (البير كامو) ، فيصور بظلم (مورو) وفظاعة مجونه ولهوه عند وفاة والدته كشاهد على انحلال الوجوديين الذي قال فيه ما قاله مالك في الخمر !!

✱

ان الوجودية عندما تقول ان الانسان حرية تستدعي مسؤولية وعندما تدعوه للالتزام لموقفه الخاص ولفداء التزامه ، لا يمكن ان تكون دعوة استهتار ولهو لااخلاقية .

وان الوجودية عندما تقول انه لا مفر من القلق والشعور باللامعنى والفراغ والضياع لا يمكن ان تكون متشائمة سوداء بالسة لمجرد ذلك ، لانها تعرض وتدعو للرد الانساني الصاهر للقلق والمتش عن المعنى لكل شيء . . . ولا الحكم عليها معلق بالفهم للفداء الذي تطلبه في الرد الانساني الحر الذي يعطي ملامح الانسان الخاصة ونكهته الخاص لكل موقف يختاره . فلو كانت فلسفة تجد الجراحة لان تقذف الواعظ والوصايا وتدعو للامبالاة واللاهتتمام بالحياة لكانت كذلك ، ولكنها تطلب الموقف في كل حين ، وتطلب الرد ، وتطلب الاستجابة للتحديات . . تطلب الفعل امام اللافعل والانفعال ، تطلب الحرية والمسؤولية امام التنازم الذي نعيش ، ونعيش الامة ، ونعيش العصر . . . فكيف تكون فلسفة حرية ومسؤولية وفلسفة موت وانهازم وتخايل في آن معا ؟!

وان الوجودية عندما تقيم الانسان على عرس الوجود ومملكة الكون وتجعله المسؤول الاول ، وعندما تجعله خالق مثله واخلاقه ومواقفه لا

كتاباته - هي مختصرة وذات جذور في نفسه وليست مجرد رد فعل لاستشارة ، او تحمس وقتي لفكرة ، او امر تعرض له في ظرف او وقت معين . فهو في كل ما يعرض لنا ، بمناسبة او غير مناسبة ، يعطينا آراء جديدة بأفكار اقل ما يقال فيها انها تدعو للدرس والاهتمام ، وهو بذلك يقوم برسالة علم الاجتماع خير قيام في بلادنا ، فنحن ، ان نكن بحاجة لشيء الان فنحن بحاجة لجراة الفكر وصراحة الرأي والمعتقد .

ولم يقصر الدكتور في حملته على ادب السلاطين الذي حملته لنا عصور الجوارى والفلان . وان لم اوافق الدكتور في كل آرائه بهذا الخصوص ، فهناك ناحية هامة اراني بحماس انطلق في تأييده بها . وهذه هي في رأيي التخلص من عبودية التاريخ والاسلوب الفكري ، الجامد ، القديم : عبودية الماضي وكل ما ياتي من الماضي ، من ادب مقيد وتقاليد اجتماعية واهية واساليب في التحزب بفيضة ، والتفني بامجاد غابرة يلهينا عن واقعنا الحاضر المرير .

ولكن سامح الله الدكتور الوردى ، فهو يتحامل ويقسو بحملته على قواعد اللغة ، وعلى الشعر وقواعد الشعر العربي . فهل يعتقد الدكتور - وهو المدقق بدراساته - ان من الممكن لفرد واحد ، في بلد عربي منفرد ان يفرض قواعد جديدة للغة العربية ، وان نعم هذه القواعد كامل انحاء العالم العربي ؟

هذا تساؤل على اعتبار ان هناك قواعد هامة وجذرية يجب ان تغير في اللغة العربية . ولكني انا من جهتي اخالف الدكتور بآرائه في قواعد اللغة . فهو يرى ان هذه القواعد وجدت ارضاء لاهواء بعض اللغويين ، ولكن ما يظهر لنا من القواعد الحاضرة هو انها وصلت لنا نتيجة لتطور طويل الامد وتبدل مستمر ارتكزت في نهايته على ماهيتها الحاضرة . ولناخذ مثلا على ذلك الهمزة وقواعد كتابتها ، وهي قاعدة عسيرة في اللغة كما هو معلوم . اننا لا نستطيع تبديل أي قاعدة من قواعدنا دون ان يحصل التباس في القراءة او المعنى . وان يكن ينوء الدكتور بحركة الحرف الاخير في الكلمة العربية ، هذه الحركة التي تخضع لقواعد عامة في التشكيل فمادام يمكن للانكليز ان يقولوا عن لفهم الحية الحاضرة وهي لا تخضع حروفها الصوتية لاي قاعدة في اللفظ ، كما تمفي من اللفظ عدة حروف من الحروف الساكنة ؟

وكم من الوقت كذلك يلزم كذلك لدارس اللغة الفرنسية حتى يستطيع ان يكتبها بلا اخطاء املائية لكثرة ما فيها من حروف لا تخضع لقواعد بوجودها وتشكيلها بالضوابط اللفظية !!!

ولا ادري ما يقصد الدكتور بعلم البيان ، او علم المعاني كما يقول عنه ، فهو يتحامل عليه ايضا . ولا يستطيع تحليل ذلك إلا بان الدكتور يريد النقد والثورة لكل ما يمر به . والا فهل يمكن للدكتور الوردى ان ينكر بأن لكل كلمة معنى خاصا يميزها عن الكلمة الاخرى ؟ نعم لا يمكن لاحد ان يقول بأن الكلمة هي جزء ثابت من الشيء الذي تعنيه ، حيث هي ليست بنفس الاثر في نفس كل السامعين على السواء ، كما ليست بنفس

المعنى البياني عند كل من يتلفظ بها . فهي رمز لشيء ما وحين نعيب عليها تحديد رمزيتها نكون كمن يعيب على الشيء مرافقة ظله له . وكما ان الظل يتناول ويتقاصر حسب مواجهته للنور كذلك رمزية الكلمة تتداني وتتباعد ببيانها حسب سبكها بالتعبير اللغوي المفيد . وان يكن يعيب فذلك البيان والتصنع به فاني معه ، ولكن اذ نعيد بحث مشكلة كهذه نسيها عصرنا الحاضر ، عصر الصحافة ، نكون قد اثرتنا جدلا ونقاشا لاجل الجدل والنقاش فقط .

والثورة الكبرى عند الدكتور تتجلى في نغمته على الشعر والشعراء، فهو يظهر في هذا المجال ناقما ، حاقدا يتخلى عن رصانته العلمية المتحررة احيانا ، فنراه وكأنه قد فقد كل حجة يرمي بها الشعراء فتأبط القرآن يقارعهم به ويستشهد بالآيات التي نزلت بدمهم ، ولعل ذلك يعود لتأثير نقد الدكتور محي الدين فيه . ولست أدري ماذا يطلب من ابن البادية ان يتخذ من الفنون !!! فالشعر العربي هو تعبير صريح عن صفاء نفس البدوي واتزانها . وحين نعيب على الشعر القديم تواتر قوافيه على حرف اخر واحد نعيب على النفس الانسانية طريقتها الغريزية فسي تنفوق انواع الفن . وحين نقابل القافية والوزن الشعري العربي بالقافية والوزن الشعري عند احدى اللغات الاجنبية نكون قد قابلنا بين ذوقي شعبين يعيشان في بيئتين مختلفتين كل الاختلاف بمؤثراتهما الخارجية . ولولا الشعر واضطرار الشعراء الى التفتيش عن القوافي في اللغات العربية المختلفة قبل الاسلام لما وصلت لنا اللغة العربية كما هي الان غنيصة بمفرداتها ومرادفات الكلمات فيها .

ولعل ما يريد ان يعيبه الدكتور الوردى هو ليس الشعر ولا البيان ولا اللغة ونحوها وانما الاسراف بالاهتمام بهذه الشكليات السطحية . واني مع الدكتور في هذا ، فالامة التي وقف بها التاريخ وعجزت عن الابداع والتكوين هي التي تبتيء باجترار ماضيها والتلهي باللغة والقشور الاجتماعية السخيفة .

وان ما يلتفت النظر لحماس المؤلف للاصلاح الاجتماعي هو حين يأتي على ذكر المرحوم السيد محسن الامين وكيف قاوم المفروض وجهلة الشعب آراءه الاصلاحية في الدين وتقاليد الدين الرعناء . واني من ناحيتي اقدس ذكرى هذا المصلح الكبير وادعو كل من يود الخوض في غمار الاصلاح الديني من اخواننا الادباء ان يرجع الى تأليفه وآرائه في الدين كما ادعو لتشكيل لجنة تشرف على نشر اثاره وآرائه وذلك لما له من جميل الاثر وحسن الذكر والتقدير في نفس كل من عرفه من ابناء الشعب .

ولقد تضمن كتاب الدكتور الوردى مجموعة مقالات ومقتطفات نقدية لعدة ادباء غيره . ومجمل ما نستطيع قوله بها هو انها عصبية المزاج ، وكأنها كتبت بتأثير طبيعة رمضان (حسب التعبير المألوف) وما يلتفت النظر فيها هو حتمية الدكتور محي الدين وطلبه للمبارزة اكثر من مرة للدكتور الوردى . وحيث لم تصلنا مقالاته من تصديره ، هو ، فليس لنا ان نناقشها وما نرجوه لهما هو التوفيق لما به خير الامة العربية وصلاحها .

يوسف الحوراني

والمعطيات المهموسة اللاواعية والمحفزات المثيرة لكياناتهم على اللوعة وتذوق الألم من خلال لذة الألم التي بعثت انعكاسات سخرية ديكباجوية (١) في قصص ذي النون وان هذه الذكرى لا تمنعنا من الإشارة - رغم ان هذا مفهوم بداهة - الى اختلاف فني الشعر والقصة في خصائصهما ومميزتهما

« وأعاد النظر الى وجه جوته فخيّل اليه ان الوجه الصخري ينسم استخفافا واحتقارا . وود لو يجد من يتبادل معه الحديث وتذكر انه لا يعرف من الالمانية الا بضع كلمات منها : « يش ين اوسلاوند ... اهو غريب كما تعني هذه العبارة ؟ انه ليستنكر .. » هذه شريحة من موقف مؤثر لقصاصنا وهو في وقفته امام تمثال جوته في فينا اقتطعته مضطرا الى تشويبه وآسفا لذلك - من قصة المجموعة الاولى (جديد تحت الشمس) الذي يزيها انسانية وروعة ان يتعرف - وهو في صمته وتامله - على فتاة رومانية مشردة .. مثله ، ونحن لا يهمنا بعد ذلك من القصة - خصوصا وانا قد حددنا عنوان المقال بالتكلم عن معنى ومعطيات الغربة - ما حدث بعد ذلك ولكن الذي يثير اهتمامنا هو هذا الانسجام التام السريع المشذب الفواح بالصراحة والانطلاق الجميل بينهما .. اليس ذلك من حقهما بل من ضرورة موقفهما ما داموا موحيدي النكبة وان اختلفت الاسباب - وشريدين .. غريبين ؟

وفي قصة (كافيّة رابيل) نجده يتقصد ان يكون هذا المقهى ميدانا لقصته هذه .. ليس من عجب في ذلك ما دامت تجمع اشتاتا ولامات مختلفة من الفرباء .. هنغاري .. انكليزي .. وهو .. عربي ، ونحن يحفرنا تصويره الشيق لفتيات فينا اللذيات المشدوهات الابصار امام كل فتى بل وحتى شيخ اجنبي وواقعهن التمس النهار اقتصاديا الهادم باصرار لكل مقومات الشرف ، بل يهمنا ان نركز على اختياره (هذا الذي اشترك فيه « اناه » و « لاشعوره » وعقله الواعي) لمقهي رابيل الذي تبحث فتياته دائما عن الرومانتيكية الحاملة المظلة بسواعد الشبان .. عليها تنسيهن - ولو لسويغات - لوعات الحرب الماضية ورد الفعل السايكولوجي لكل اوروبا وانايسها - وهن منهن - الذي اعقب ذلك .

وفي (مناجاة) تجد حتميات غربة ذو النون واضحة جلية امامنا فهو رغم انتقاله من مقهى لآخر - وهذا داب العراقيين جميعا فهم لا يطيب لهم قضاء امسياتهم الا في المقاهي - وهذه عادة عراقية بغدادية ترسبت متكلسة منتقلة معه الى فينا - فقد صاحب كتابا يعلمه لغة القوم الذي اضطر ان يعيش بينهم سنوات لكي يستطيع ان يتفاهم بابتهاج مع ناوله

وصف ذو النون ايوب السياسة - التي عانى تجربتها منذ اعوام قليلة - في مجموعته القصصية الاخيرة « قمعص من فينا » بانها « عالم كنت بعيدا عنه ، عالم لا يمت في اساليبه ، خلقا ، وتفكيريا ، وعملا ، الى العصر الحاضر ومدنيته بصلة ، فهو اقرب الى العالم الذي لم ير غربة ، ولم يحرك ساكنا حينما قدم رأس يوحنا العمدان على طبق (١) » . والواقع اننا لا نجد مناقضة صريحة بين الطريقة او المنهج الذي سار عليه ذو النون منذ اصداره اول مجاميعه في ثلاثينات هذا القرن حتى الان وبين قرفته وتوجسه وشعوره بعدم الراحة وسلبيته مع السياسة ... ذو النون التزم الادب الهادف المبني على الفكرة الانسانية الواقعية Humain Realism في جميع ما كتب (٢) وقد قلنا عنه فيما مضى « عرف الالتزام يوم لم يكن هنالك التزام (٣) » ولا زلنا عند قولنا الذي نزيد عليه ان ذي النون اكبر من السياسة والاعبيها وازماتها فهو ان خاض غمارها ارتعش عمله الادبي ولم يظهر واضحا كما نريده ولكنه ان عاش يرقبها فسيخدمها - ويخدم امته بالتالي - عن طريق فضح الاعبيها والسخرية من مفارقاتها وتوجيهها الى خدمة الصالح العام .. نرى ان موضوعنا يكاد يكون سياسيا وهذا ما لا نريده ولكن الكلام عن ذي النون يجرنا الى ذلك ... واننا لنجد في مجموعته الجديدة معنى انساني متاعظا جديدا يختلف نسبيا - لاننا لا نؤمن بالجواهر - عن موحيات مجاميعه السابقة التي كتبها قبل هجرته الى النمسا سنة ١٩٥٤ ورجوعه منها في نهاية ١٩٥٧ .. معنى يتسم بالالهم واللوعة والسخرية الدائبة المتحشجة التي جعلت يراعه يصر باهتزاز محموم عنيف على فرطاسه المثقل بالنار والدموع والياس المتجاذب المتشابك مع الالم ، مبرزا لنا ارهاصات غربته وبعده عن بلاده التي احبها ، مجسما لنا شخصياتنا الحياتية المعاشة بوضوح وايمان مبهجة المضمون هادفته رغم خنقها والحافها عن الشكل الذي يطل امامنا متألما معانيا لقوة مضمونه وشدته وكثرة خنقه لانفاسه بين حين وآخر بعبارات استطرادية او كلام مدسوس يخاطب القارئ بعنف مؤذ للفنية القصصية .. احيانا . ذو النون في غربته يذكرنا بشعراء المهجر في موحياتهم لخرائدهم

(١) كلمة الاهداء في قصص من فينا

(٢) قد يرتأي البعض ان قصته « العقل في محنته » التي اصدرها عام ١٩٤٠ رمزية فنقول انها كذلك شكلا ولكن مدلولاتها مترسخة واقعا .
(٣) قصصيون من العراق : ذو النون ايوب بقلم باسم حمودي في مجلة (الورود) اللبنانية شهر ايلول ، السنة الحادية عشرة ، الجزء الاول

صفحة ٢٢

(١) (الديكوباج) وهو تقطيع سيناريو الفيلم السينمائي وقد استعزنا الكلمة ناسيين اياها الى فن القصة ايضا على اعتبار ان معنى الغربة في قصص ذو النون يمر متقطعا في غير مرونة في بعضها ومركزا في بعضها الاخر .. يزداد او ينقص نتيجة مدى الفورة الشعورية ساعة كتابة القصة ومدى الراوية التي يحاول القصص تصويرها .

المقهى الشابة (أركا) وغيرها من المخلوقات .. لكي يتخلص من ذلك الطوق الحديدي الساكن السخيف المضطرب المضروب حوله في أوليات إيامه هناك .. الصمت .. لكي يتفاهم بلغة القوم بدلا من التفاهم معهم باللغة العالمية التي يتقنها كل إنسان على الأرض .. لغة الإشارات التي قد تخطيء وقد تصيب .

إننا نجد في هذه القصة حشدا من العبارات والجمل المتقطعة كديكوباج سيناريو الفلم السينمائي (١) .. متقطعات من نثبات الشعراء والأدباء الجerman .. يريد بها أيوب أن يثبت لنا أنه ما سافر عبثا وأنه قد استفاد شيئا ثقافيا ومعطيات أدبية اكتسبها هناك وترشحت محاولة أن تثبت وجودها من خلال سبله السرد القصصي .

أما قصته التالية (هم .. طويل) فتضطرنا إلى التراجع قليلا عن الضوء المتغرب الأشعث السوداوي الحالك بخطوط من نور الذي سلطناه على هذه المجموعة الأيوبية .. تضطرنا إلى تضخيم تلك الزاوية وتوسيعها لكي يجول ضوءنا الكشف النقدي في زوايا أخرى أسلوبية ومضمونية ، فنو النون يعرض أمامنا مشكلة (غريب) أيضا وقد تبدو هذه المشكلة إحدى مترادفات أو مكررات لنفس الصور في القصص السابقة ، ولكن أهميتها تبرز عندما تتضح جذور هذه المشكلة المترسخة العميقة في شرقنا . فبطلنا جالس بين جماعة من النمساويين تكره السياسة تماما ويضجرها الحاح صاحبنا - كأي شرقي صميم - على التكلم بصدها .. أنها مشكلته بل هي التي قلبت حياته رأسا على عقب كما قلبت حياة أيوب ...

فلنسمع البطل يقول هذه الكلمات لفاتة كانت تجلس بجانبه : « انسي طالب مجتهد متقدم . أتيت الدراسة على نفقة حكومتي تقديرا لقابلياتي، حتى إذا ما اجتزت نصف مرحلة الدراسة قطعت هذه الحكومة الطريق علي وطلبت مني العودة دون أن تخفي علي بأن السجن أو الذلة فيسي انتظاري .. هذا بعد أن قتلتي أخي في مظاهرة عامة ، أن أهلي لا يملكون الرmq ولولا غيرة بعض أخواني ورفاقي لكنت الآن هالكا أو مصفدا بالاغلال » .. أنه شرقي .. غريب يطلب العلم في بلاد غريبة ، وموطنه يعاني الأمرين من ظروفه الناعسة المقيدة ، وقد أصابته نكبة ما عن طريق شخصي مباشر ... بأخيه وبالتالي بنفسه فهو مضطر إلى التكلم بالسياسة أبدا إلى ما شاء الله لأنه عانى من ويلاتها كل شيء .. أما هؤلاء الغربيون فمغلوفو العقول لأنهم لا يعانون مثلما يعاني .. ليس من مشكلة سياسية متازمة شديدة الوطا تخض بلادهم وتؤججها بين حين وآخر بعكس وطنه الذي ينز الما وقهرا .. إذا فهو دوما على محك أسئلة خالدة مضطربة أمثال « ما المصير ؟ كيف تجري الأمور ؟ ما النهاية ؟! .. » أنه يحس بأنه هو « وأبناء قومه أرقى من هؤلاء وأكثر تقدما » أنه ليحلم حلما عجيبا جعله يقول « أنني أحلم بأننا قادرون على انقاذ العالم من الكارثة المقبلة . أننا نحن الضعفاء سننقذ العالم من أكبر كارثة ، نحن الجهلة التوحشين سنحكيهم أيها السادة » وهو بلا ريب تفكير فلسفي شرقي عميق ساخر ومحكم بالسخرية اللاذعة المصبوبة على عقول الغرب السيء الفهم الغلف بالسخف نتيجة التفكير الركيك البليد الذي لا يؤذ بالإنسانية ولا يعرف منها إلا نقشها على الورق أو اجتراحها دماغيا ومضغها باللسان .

(١) راجع الهامش الرابع

ولعل ذو النون قد سئم الغربة بعض الشيء فانقلت منها إلى قصة (دمية .. وظلام) التي تنزوي بعيدة عن أضوائنا التي نلقيها على قصص ذو النون من زاوية معينة هي الغربة .. فالقصة رومانسية غير واردة في بحثنا .

أما قصة (إيتام في عيد الميلاد) فهي تعكس لنا مأساة معبرة مخيفة ... هي تشاغل أوروبا وهي تهاهب للقيام بعد ركلة قوية من رجل هتلر على المناطق الحساسة من جسمها .. تاهب مصحوب بانهدام لأغلب النوازع والثبتات الاجتماعية المتعارفة .. هو رد فعل عميق حتمي لويلات الهتلرية التي أضرت بالنمسا - الشلو الممزق من جسد أوروبا - أكثر من غيرها لمجاورتها إياها .

بطل القصة فتى إيراني (غريب) عن النمسا اسمه رضا .. يعشق فتاة أوسترية متعجرفة تهتم بالإتيكيت أشد الاهتمام نافخة نفسها كالطبل ... نفخا متعاطفا بليدا موجعا لصاحبها الشرقي الذي يملك أرهاضا بأن هذه الزوجة من التصرفات التي تفجره تخفي وراءها عقدة نقص هائلة .. كان يريد منها أن يرى دارها وكانت ترضى - ولو بعد الحاح - بكل ما يطلبه منها إلا هذا الأمر . وأخيرا جاء عيد الميلاد وحدث من الملابس ما اضطرها أن تدعوه .. إلى دارها ، فرأى أوروبا دون رتوش أو مساحيق مظلة متجسمة في بيتها الحقير المحشور في زقاق كئيب من أزقة فينا .. وهناك بعد أن تم التعارف قالت أمها التي تهتز رأسها باضطراب رتيب نتيجة لصدمة سايكولوجية أصابتها بعد غارة جوية ، معلقة على هذا الاجتماع الغريب في ليلة عيد الميلاد (١) : « ما أغرب هذا الاجتماع ؟ طفلان أمريكيان وعجوز نمساوية وسيدة هنغارية وسيد إيراني من الشرق يحتفلون بمولد السيد العظيم » .. مأساة صغيرة تكمن في هذا البيت طفلان أولدهما جندي أمريكي هذه الفتاة ، وعجوز نمساوية هي أمها .. وهي .. أصلها هنغاري .. أبوها من المجر قدم النمسا وشاءت تعشرات الحياة أن تزوج أمها و (رضا) الشرقي الطيب الذي تقول عنه البطلة (٢) : « لقد أدركت بانك تختلف عن الأمريكيين والأوروبيين .. أن بين جنبيك قلبا رحيما ، وربما كان ذلك لأنك من إيران من الشرق ، من نفس بلد هذا الصليب » مشيرة بذلك إلى صليب المسيح النابع من الشرق ... يصر الغربيون على وصفنا بالطيبة وهي تعبير مشوه لما يقصدونه بذلك .. البلاءة ، .. لا يشاهدونه من المواطن المتدفقة المشحونة التي نعكسها أمام كل حافز إنساني يشجينا .

والنتيجة .. لقد أثارتنا هذه القصة لما تحويه من مشاكل متازمة متكافئة بارزة .. ولست بمطيل فقد أوفيت ولكن الخاتمة تضطرني إلى التأمل قليلا (٣) : وتقدم رضا من رنانا فرأى عينيها تضيئان كشمعتين من شموع الشجرة (٤) ومدت له ذراعيها والتقت الشفاة الأربع .. التقاء ود صميمي وتفاهم عميق » .. أرجوكم ايقلوا كبلنج شاعر الإمبراطورية الشوواء العجوز من قبره ولو رفسا بأقدامكم وقولوا له : أين ما قلته من أن « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » .. قولوا له بأصوات تصعقه

(١) ص ٤٩

(٢) ص ٤٤

(٣) ص ٤٩

(٤) يقصد شجرة عيد الميلاد

السجينة

★

يموت عند بابك الضياء
ويصبح الصباح في دياركم مساء
ورنة العصفور في دياركم عويل
وأنت تقعين خلف ذلك الجدار
وظله طويل
يمتد فوق جسمك النحيل
وأنت تسمعين
أباك كل يوم
يجتر كلمتين
يجتر كلمتين في الصباح والمساء
وأملك العجوز
تظل تغزل الاوهام
بمغزل الخرافة العتيق
تشيد من خيالها السحيق
عوالم رجالها وحوش
وأنت والنساء كالطباء في الفلاة
وتبذر الظلام
والرعب والاهام
في قلبك الصغير
وفي المساء
ما زلت تحلمين
بمطلع النار
وتبصرين خلف ذلك الجدار
جماعة العشاق خلف ذلك الجدار
وتقرأين في عيونهم سطور
وتعرفين من يكن في فواده الغرام
وتبسمين
وترسلين نظرة الحبيب للحبيب
وتنتهي حكاية الجدار
.....
ويطلع النهار ...
لكنما أبوك عاد للحديث
يجتر كلمتين
وأملك العجوز
تردد الاوهام من خيالها السحيق
وعدت بعد حلمك الطويل
تحملقين في الجدار
يسد عن عيونك النهار

مبارك حسن الخليفة

ام درمان - السودان

وتميته مرة أخرى : لقد التقيا هنا تحت ظل انسانية عارمة مدركة
واعية ممتازة بالعاطفة . ولنحدر نحو قصة أخرى . ينتقل ذو النون
في قصة (عجفاء) الى منزل جديد .. غرفة في دار يسترعي انتباهه
فيها شخصية عجفاء هذه وهي انسة مزمنة مع سبق الاحرار يطنب
قصاصنا في وصف عاداتها وامالها والامها ، ولكن الذي يؤرقنا هو
خروجه - هذا الخروج المزحوم الذي يطرب القاريء بعض الاحيان ويؤلم
الناقد في كثير منها - خروجاً يبلغ بها (اي القصة) حد العرض ، واذا
كان لناقد ان يقول اني انا باسم عبد الحميد حمودي قد خرجت عن
قواعد القصة في قصة المحروم (١) فخطبت القاريء مباشرة فانا اعترف
بأنه خطأ لا يصح ، اما النقاد الذين تفاصوا عن ذلك بالنسبة لي فلا ينبغي
ان يتفاصوا عن هذا الخطأ المؤذي للفنية والذي ارتكبه طود القصة الضخم
المعطاء الاسم .. ذو النون ايوب في هذه القصة .

والنتيجة .. اننا ان اردنا ان نرى شيئاً يتعلق بالفربة في هذه القصة
فلا نجد الا في انتقاله من دار الى دار وهو امر لا يشيرنا في شيء .
وفي قصة (اللاجيء اللاجيء) نجد معنى الفربة متكامل وواضح يقف
كجبل ضخام امامنا يسترعي انتباهنا بشتى الطرق حتى نتحسس ونشعر
به ويكتنف ارواحنا عندما نصفي الى ايوب يقول عن فينا : « لا ريب ان
فين (٢) ماوى اللاجئين في عصر اللاجئين » فياتي تداعي المعاني مثقلا
بظله علينا جارا عقلنا بأفاهه الواعية وانه ولاواعيته الى مشكلتنا المصممة
المحرقة .. لاجئون نحن .. عرب فلسطين . تصور القصة يوما عسيرا
مضطرب الجو من ايام فينا يلتقي فيه لاجئان .. ايوب ولاجئ مجري
في (كافييه) ما ويسري بينهما الحديث متطورا الى جدل سياسي يقطعته
في منتصفه لاجئان آخران .. (غريبان) من الجزائر ومن فلسطين ..
بلدي النكبة والتحرر المتوئب ، فيزداد الجدل حدة للشاؤفة المؤسفة التي
تظلل عيني الهنقاري الذي يصر على ان الجزائري فرنسي .. غيسر
عربي ، وذلك لتأثره بهزات كنف مدام ماريان .. ونحن نرى ان الحديث
قد جرننا الى اشياء أخرى بعيدة عما اردنا ان نحدده في عنوان موضوعنا
فحسبنا من هذه القصة هذا التعليق .

اما (المنتحرة) فتمر بالفربة مرا سريعا ليس فيها من معناها الا تطوع
الغريب الى وصف قصة غرام بين شابين تنتهي بالانتحار وهذه مسألة
تركها للنقاد الذين سيبحثون من جميع الزوايا .

اما القصة الاخيرة (بدماء القلب) فهي رغم طرافتها بعيدة عما نريده .
والخلاصة .. لا زال ذو النون يستخدم السرد والسرد فقط في كتابة
القصة ولا زال يتدخل في شؤون الابطال ويحركهم كيفما يشاء تحريكا
نقابله بسداجة احيانا وبضجر احيانا أخرى ، ولكننا نجده في معظم
قصص مجموعته الاخيرة هذه قد قادنا الى شعور جديد .. انساني ، لم
يتج لاكثرنا ان يعانیه (٣) لبعده عن بيئته ولرتابة حياته فايوب قد
اقترب سنوات خارج العراق واستوحى قصصه الاخيرة من غربته ...
قصصا حارة لاهية تذكينا مشاعره المتدفقة المرتعشة الساخرة الحاقدة
على الظروف ، فصاحبه التوفيق وزاد عملاقة رغم انه لم يتعب ولم
يشعرنا بأنه يتعب في نحت الحرف ... ان « قصص من فينا » قد
اضافت شيئاً جديداً للادب العربي وحسبنا ان نختم بحثنا بالتأكيد

على هذا القول .. بغداد باسم عبد الحميد حمودي

(١) انا عاظم .. وقصص أخرى لباسم حمودي .. ص ٣ وما بعدها .

(٢) فين : هي فينا كما ينطقها سكانها

(٣) عدا ضحايا فلسطيننا وجزائرنا

الضوء عند حافة الفس

قصة بقلم د. محمد النقيس

قبيل الحظ الحسن . ولكني لامر ما ، بدأت اشعر ان ذلك ما هو الا بعض مظاهر تعاستي . هم يقدمون لي الولاء والاحترام الكافين لجعل اي انسان يزداد شعورا بالثقة في نفسه فيما لو حظي بمثل هذا القدر مسن العواطف . الا اني ، وقد تجاوزت الثامنة والعشرين من عمري ، بدأت اشعر بجفاف عجيب في علاقتي بهم . جفاف في داخلي يجعلني باستمرار احس بكثافة جسدي كلما قذفت بي الظروف في موقف مع اي منهم . واتملل ، واراهم هم الاخرين يملكون بدورهم وكانما قد حبست واياهم في غرفة خائفة وما علينا الا ان نسارع بالهرب منها قدر ما نستطيع قبل ان يصيبنا الاختناق . ويكون انهاء الموقف مصحوبا بالشعور بالاثم من ناحيتي على الاقل ، مهما كان الامر تافها . واحاول قتل هذا الشعور بكلمات الوداع الجوفاء التي احملها انفعالات زائفة تدل على ارتباطي بهم . واحد معهم موعدا آخر للقاء معتذرا عن تعبي في هذه اللحظة . وانا وان كنت تعباً ، فانه ذاك النوع من التعب الذي لا يعني باي حال من الاحوال من الجلوس مع اي صديق والتحدث معه بطلاقة فيما اذا وجدت المبررات الكافية لذلك في نفسي . الا انني بعد ما ارهقني هذا النوع من الانفعالات حتى صرت لا اقوى على القيام باي عمل ، بدأت افكر في الامر . وليس غريبا في الواقع ان ترتبط هذه الانفعالات بالانفعالات الاخرى التي تصاحب تفكيري في سناء وانا بعيد عنها . (عندما كنت جالسا معها كان التفكير فيها مستحيلا فقد كنت ساعتها مستغرقا في نوع من الحذر الذي يحيلني دائما الى كائن شبه سلبي) . فقد حدث انني بعد عودتي الى سريري ذات صباح من رحلتي القصيرة الى شباك حجرة الجلوس ، كان قلقي قد بلغ قمته . وكنت في الليلة السابقة قد قابلت عشرين صديقا ، على الاقل ، وسهرنا حتى تجاوزت الساعة منتصف الليل بكثير . لم اكن اذكر بالضبط ما هي الاحاديث التي تبادلتها مع هؤلاء الاصدقاء لانها كانت من ذلك النوع من الكلام الذي ينسى بعد قوله مباشرة ولا يتخلف منه في النفس الا بعض المشاعر التي تؤرق الوجدان طويلا مثل الريح الكريهة التي تمر على مكان نظيف لتمكث فيه قليلا ثم تمضي . وفتحت نوافذ حجرة غرفتي كلها واضطجعت على الفراش بترخا وجمعت استمتع بضوء الصباح الفامر الذي دخل الى الحجرة في قوة . وساعتها اشعلت سيجارة واخذت أفلسف المسألة على هذا النحو : « الحياة يا محمود من حيث اللفظ مشتقة من فعل « يحيى » او « يعيش » فعلم يدلان على الحركة . وما من حركة في العالم الا وتستهلك ما يسمى في العلم « بالطاقة » . واستمرار الحركة التي هي الحياة مرهون بوجود الطاقة دوما . البنزين الذي يحرك السيارة . الحرارة التي تدفعها الى امام . وقد علمت ثقافتك التي تحرص عليها دائما حرصك على شرفك ان العلاقات الانسانية - والصدقة بوجه خاص ، او الحب - هي الحياة في أنقى لحظاتها ، الحياة الطاهرة الشفافة . والحياة في أنقى لحظاتها - في الصداقة مثلا ، ولندع الحب جانبا لان لنا معه شأنا آخر - تحتاج الى الطاقة في اقصى صورها . ومن اين لك بهذه الطاقة يا محمود وقد

(الى صديقي سليمان فياض ، الذي ادين له بايقاظ عالم هذه التجربة في نفسي) .

★

بلغت الثامنة والعشرين من عمري ، ليس اليوم ، ولكن منذ عدة شهور . ترى هل يشفع لي هذا التقدم المريع في السن اذا ما قمت ببعض الاعمال الهستيرية التي قد يحكم الناس علي من خلالها بالجنون . او على الاقل قد يكتفون بالنفور من معاملتي على مستوى الكائنات السوية الجديرة بالاحترام ؟ . اعمال هستيرية ؟ . وما هو نوع تلك الاعمال ؟ مثلا : اقوم من النوم في الصباح فاعبر صالة شقتنا حتى اصل بمنتهى السرعة الى غرفة الجلوس . ودون ان اهتم حتى بازالة آثار النعاس من وجهي ، اسارع بفتح الشباك واقذف براسي الى الخارج حتى يصبح نصفي الاعلى معلقا كله في الهواء . وارفع عيني الى اعلى مسددا نظرتي الى جبل الفسيل المعلق في شرفة الشقة التي ترتفع بدورين عن شقتنا في العمارة المقابلة . وادقق النظر . فهناك شيء ما يربطني بهذه الجبال . ليس نظري ضعيفا ، ولكن غشاوة النوم ما زالت تمنعني من رؤية الاشياء بوضوح . واحاول جهدي ان اعد مشابك الفسيل المعلقة على الجبال : واحد . اثنين . ثلاثة . اربعة . خمسة . اذن فالموعد في الساعة الخامسة . تمام . وانتظر دون جدوى ان يفتح شباك الشرفة وتطل سناء بوجهها المليء بالرغبة ، فاملئ منه قليلا ، واحظى بابتسامة تدغدغ حواسي . ثم بعد ذلك اعاد الرجوع الى حجرتي فارتمي على السرير يتكاسل وقد غمرني احساس شديد بالقلق : كيف ، وانا الانسان المثقف الجأ في سبيل ارضاء رغباتي الى مثل هذه الطرق التي طالما كرهتها ونفرت منها ، بل ونددت كثيرا بما فيها من تفاهة وسطحية ؟ واذا ما تصادف ورأيت احد مع سناء ، بعض معارفي او اصدقائي مثلا ، فماذا افول لهم ، وكيف لي بمواجهتهم ، وهم الذين يعرفون شففي الشديد بالدفاع الجاد المتزمت عن الصلابة والقوة والمثل العالية ؟ . لا شك ان هذا لا يتفق بحال من الاحوال مع السنوات الثمانية والعشرين التي احملها كما يحمل المسافر بطاقته الشخصية . وقد ينخدع البعض فيقولون ان الانسان عندما يبلغ الثامنة والعشرين فانه لا يعتبر حينئذ متقدما في السن . ولكني اسارع فاقول ان الحياة لا يكفي في قياسها الزمن وحده ، الزمن المجرد ، ولكنها بالنسبة لي ولبعض الاشخاص الاخرين تقاس بالزمن المليء بالاعمال ، الزمن الكثيف . وعلى هذا يجدر بي ان القي السؤال هكذا : ماذا صنعت انا خلال هذه المدة من الزمن ، او بالاحرى ، ماذا اتيج لي ان اصنع ؟ . . وعندما يكون الجواب : لا شيء ، اكون انا قد تقدمت في السن كثيرا جدا ، دون ان يتاح لي عمل شيء ، بل واكون ايضا قد اصبحت شخصا يرئى له ، آلة تدور في الفراغ .

لا انكر ان لي اصدقاء كثيرين ، كثيرين جدا ، يفوق عددهم اضعاف متوسط اصدقاء اي شخص عادي . وهذا من احدى الزوايا قد يعتبر من

استنفدت . استنفدت نهائيا على التقريب خلال ثمانية وعشرين مسن
الاعوام الطوال ؟ لقد كنت تعمل مدرسا في العراق لانك لم تجد عملا في
مصر بعد تخرجك . وكنت تحظى بكل احترام من الناس هناك ، وكنت
تنفق عن سعة . ولكنك عند عودتك كاد اصدقاؤك الا يعرفوك من شدة
نحولك . وكان الذبول باديا عليك مما اثار دهشة الجميع وشفقة اهلك .
طبيعي اذن يا محمود ان تجلس مع صديق لك لقيته بعد غيبة مدة طويلة،
عن طريق المصادفة ، وكنت في الماضي قد انفقت معه احدى اللحظات،
ثم بعد ان ينتهي حديث الترحيب والسؤال عما حدث خلال مدة الفراق
هذه ، ترى نفسك قد فرغت جعبتك تماما ، لم تعد لديك كلمة واحدة
جديدة لتضيفها الى ما فرغت من قوله . ثم ترى لزاما عليك ان تقوم
مدعيا الانشغال - وانت في الواقع تشكو من الفراغ - متمنيا ان تلقاه
قريبا جدا لتعاودا احياء الصداقة التي كانت مزدهرة بينكما في الماضي.»
وبقيت اخاطب نفسي مدة طويلة على هذا النحو . ثم تتوارد على
مخيلتي جميع مواقف اللقاء التي مرت بها منذ عدت الى القاهرة، فأشعر
بقليل من الضيق متمنيا لو حدثت من جديد ، اذن لكنت كيفتها على
النحو الذي يرضيني . والغريب انني بدأت الاحظ عدم تفردى بهذا
الجفاف . دعاني « شوقي » ذات مساء للاقاه على المقهى الذي كنا نلتقي
فيه كل مساء اثناء فترة دراستنا . وشوقي اليوم يشغل منصبا كبيرا
في التدريس رغم صغر سنه . وطالما حسدته على هذه الطاقة الجيبة
من البلادة التي يتمتع بها في مواجهته امور الحياة . وكثيرا ما كانت
هذه البلادة مثار سخريه مني حتى انني فرحت ذات يوم بانارته فاذا به
يدافع -ربما لأول مرة في حياته - عن بلادته بانفعال شديد . ولكن،ها
هو الان يفحمني بواقع حياته المظلم . ولست ادري اينما كان على حق،
حتى الان . وظللنا نتحدث في هذه الامسية طويلا . وادهشتني نبذة
المرارة التي كانت تشوب حديثه ، لقد كان كانه كتلة سوداء من الياس.
تعلمت به زميلة له كنت اعرفها وانفر منها بشدة ، اذ انها كانت ، فيما
بدا لي ، تستر على حقدتها العامر الوجه ضد الناس ، بمظهر خادع من
الفكر والثقافة والحرية . لم تكن قبيحة جدا ، ولكنها كانت تدفع من
يراها الى النفور منها بسرعة شديدة . ولكنه بعد مدة تعلق بها هو الآخر،
بياس . وها هو الان يرحم كل شيء بكلماته ، حتى نفسه ، حتى خطيبته
سامية . قال لي يوما ونحن نحتسي اكواب الشاي وتبادل السجائر
في جو غريب من صخب زبائن المقهى وأشكالهم المتنافرة ، وطرفعة زهر
الطاولة بسرعة ، وتعليقاتهم المرتفعة : -

- ماذا بقي لنا يا محمود ؟ لقد كنا ندفع الثمن في بداية عهدنا
بالدراسة من الكتب والمثابرة والتفاني عما في حياتنا من تمزق . كان
ابي كما تعلم انت جيدا يرسل لي اربعة جنيهات في الشهر انا واخي .
تصور . كنا ندفع جنيهين منها للحجرة التي كنا نسكنها فوق سطح احد
البيوت القديمة . وكان علينا بعد ذلك ان نقضي جميع مطالب الحياة من
أكل وشرب وشراء اللادوات الدراسية من الجنيهين الباقين . تصور . لقد
كنا نتحمل هذا كله . ندفع هذا الثمن الباهظ عن طيب خاطر ، في
سبيل الامل الذي نسعى اليه ويرق من بعيد في ظلمات المستقبل .
يرق فقط . ومع ذلك فقد تخرجنا ، واشتغلنا ، ولم يحدث اي شيء .
تعلمت الامور عن ذي قبل . وستراني بعد ايام ارضى - ولا حيلة لي -
بالبقاء في بيت واحد طول عمري مع وجه قبيح . ولكني احبها مع ذلك .
هيه . وهي تعبدني . تعبدني .
ومط حروف كلمة تعبدني بشكل يوحي الى السامع بعكس ما تحمله

من معنى على طول الخط . اسخرية هي ، ام اشفاق ، ام ياس ؟ كانت
جميع هذه الانفعالات تطل برؤوسها من كل حرف من حروف الكلمة وهو
يخرجها ببطء ويتوقف عند كل مقطع ليوفيه حقه من الطاقة الصوتية .
وأجبتة دون ان اسمح له بالاسترسال في هذا الجو الكثيب من المعاني
الخائفة : -

- ولكنك تملك كثيرا من الاسلحة تستطيع ان تقاوم بها كل هسة
الاضواء . لديك مثلا مركز المظمن في التدريس ، وهو مركز يحسدك
عليه كثيرون ممن هم في مثل سنك . ولديك القدر الكافي من الثقافة الذي
يؤهلك لفهم كثير من الحقائق . ولديك زاد من الاحترام تلقاه كلما وجدت
في مكان ما . واخيرا فانك تستطيع ان تعتمد على « سامية » طالما هي
« تعبدك » كما تقول .

وحاولت بكل جهدي ان انطق الجملة الاخيرة بصوت محايد خال من
كل انفعال ، ويبدو انني لم افلح في ذلك كثيرا ، فقد بادرنى بقوله على
الفور :

- سامية ! هيه . انني سانتحر على صدرها . انني اتصور نفسي منذ
الان لا ادخل عش زوجيتنا المزعوم الا بعد منتصف الليل ، وجسمي يترنج
من فرط السكر اتساند على الجدران في الشوارع المظلمة . اسمع .
سأحكى لك ما حدث لي ذات مرة : عدت الى منزلي بعد ما شربت وثرثرت
كثيرا مع كل من قابلتهم من المعارف . وكنت قد دعوتها لأول مرة لزيارتي
في بيتي ذلك الصباح . وحاولت تقييلها ولكنها رفضت ، الملغونة .
ترفض . تصور . انها تتمنع . ها . ها . ها . تتمنع بنت اللثيمة . وقد
اثارني هذا الموقف جدا حتى انني لم استطع ان افعل شيئا غير الهرب
من نفسي . وبمجرد ان عبرت مدخل البيت - وكان ذلك في الثالثة
صباحا على التقريب - حتى رأيت الشقة الاولى في الدور الارضي مضاءة
في هذا الوقت المتأخر ، والباب مفتوح على مصراعيه . وهذه الشقة
يسكنها شاب في مقتبل عمره يعمل سائقا في احدى شركات الانوبيس ،
وله زوجة جميلة جدا في ريعان شبابها وطفلان صغيران . ولم اكن اسمع
عنهما شيئا قبل اليوم على الاطلاق منذ سكنت في الدور الثاني . كنت
احيانا ألتقي به في مدخل البيت وأنا خارج الى العمل في الصباح فاكثفي
برد التحية التي يوجهها الي في اقتضاب بالغ . وعندما كنت اعود ، كنت
ارى وجهها هي مطلا من فرجة الباب تنلدي طفلها اللذين يلعبان في
الشارع . وغالبا ما كانت صورة وجهها تظل عالقة بوجداني لمدة ساعات
بعد ذلك حتى نظمها مشاغلي التي كنت استغرق فيها ابتداء من المساء.
وفي هذه المرة رايتها - بكامل جسدها وليس بوجهها فقط - جالسة
على الارض في صالة شقتها وقد جلس قبالتها زوجها على كرسي من
الخيزران ومد ساقيه امامها في وعاء بينما انهمكت هي في تدليك قدميه.
كان وجهه شاحبا وسمعته يتأوه في صوت واهن بينما كانت هي اشد
شحوبا منه . وتباطأت خطواتي من تلقاء نفسها لالتقط تفاصيل المنظر
وانا اعبر المسافة الصغيرة من الباب حتى بداية السلم دون ان يبدو علي
الفصول . ولكني لمحتني ، فجرت نحوي بسرعة ، فحرصت على ان اكون
مبتعدا عنها بمسافة كافية لمنعها من معرفة حقيقة الحالة التي كنت فيها
عن طريق الشم ، وبادرتني بجرأة الذي لا حيلة له :

- انا انتظرت حضرتك كثير . طلعت فوق وخبطت على الباب لكن ما
جش رد علي . اعمل معروف تكتب لجوزي علشان يحولوه مستشفى
الشركة ...

واستردت انفاسها قبل ان تستأنف حديثها القلق :-

- أصله عيان قوي ، وما قدرش يروح الشغل النهار ده .

الذي استوففتني يا محمود ليس الحادث في ذاته ، فكثيرا ما يتكرر أمثاله امامي عن طريق المشاهدة او السماع ، ولكن المهم هو تلك الطريقة التي كانت تدلك بها امرأة شابة قديمي زوجها المريض في قلب الليل وليس من احد معهما سوى الظلام في الخارج والسكون المطبق والانات الخافتة . ثم ، يا محمود ، تلك اللهفة التي بدت عليها عندما رأني كأنما قد عثرت على كنز ثمين ، او فطرة ماء بعد عناء سير طويل في صحراء محرقة ، ذلك هو الذي بهرني حقا . وحاولت ان ارد عليها ان اشاركها بأي طريقة في ألمها ، غير اني لم اعثر على غير هذه الكلمات :-

- انشاء الله ، مري علي الصبح خذي الجواب .

وعندما كانت تقول لي ((كثر الف خيرك)) كنت انا اصعد الدرج متساندا على الحاجز الحجري ببطء شديد وكأنما قد صب علي وعاء كامل من الماء البارد فاصابني رجفة شديدة وبدأت آثار السكر تزايدني بشكل فجائي . وخيل الي ان هذا الرجل المريض ذا الوجه الاصفر ، المتهاك على كرسي فاس ، انما يستششق ، في هذه اللحظات ، انسام سعادة خفية . وعبرت في خاطري تفاصيل ما حدث لي مع سامية في الصباح، فكنت ابصق على صورتها التي بدأت تبرز في رأسي بشكل وقح. وظللت مرتعيا على فراشي بملابسي كاملة طول الليل والدموع تنهمر من عيني دون ان اقوى على حبسها . سامية ! آه ! اني سأضمرها ذات يوم ، قريبا جدا ، الى صدري ، كما عانقت كليوبطرة الافى بغية الانتحار . سأنتحر على صدرها يا صديقي . ولا مفر . انها تريد ان تتزوج المنصب فيء ، تريد ان تتركني في تمثيلية سخيفة تبرر بها نفسها امام المجتمع . ولكن .. لا مفر لي منها))

وانهمرت الدموع من عيني مما اضطرنا الى القيام خشية ان ينتبه لينا زبائن المقهى وكلهم تقريبا يعرفونا منذ زمن طويل . واذ لم اجد ما ارد به عليه ، لم يكن لي بد من تركه لاعود الى المنزل كي احاول النوم لاستيقظ في الصباح على عدة مشابك للفصيل رتبته سناء باناقة على الحبال المعلقة في شرفتها لتحدد لي موعدا ألقاها فيه ، كيما انحدر ، للحظات ، الى الخدر الذي تدفع بي اليه .

★

منذ عدت من القاهرة اسلمت نفسي كلية للمصادفة . فقد يكون هذا جميلا ، ولكن في هذه الظروف القاسية التي كنت مارا بها ، لم يكن من الاوفى ان اترك نفسي على سجيبتها هكذا ، واسلم زمامي الى الحوادث تشيلني وتحطني كما شئت . قد يكون السبب اني كنت مشتاقا جدا الى كل ما في القاهرة ، كنت اريد ان اتمتعها ذرة ذرة بوجداني المتعش لاطمن نفسي الى انني لم افقدها الى الابد كما كان يخيل الي في ليالي غربتي القاسية ، فاصاب بالذعر ، وأعكف على الشراب والبكاء . وقد تكشف لي خطورة هذا الوضع عندما انسقت وراء ابتسامة سقطت علي من شرفة سناء ذات صباح فلم استطع ان اصمد امامها لفرط اشتياقي الى صحة امرأة ، أية امرأة . لقد رسمت لي موعدا بمشابك الفصيل . وكان ما يشغلني في هذا الوقت هو كيف سأستطيع ان اعاود الحياة في القاهرة من جديد ، وكنت ادرس جميع الوسائل العملية التي يمكن ان توصلني الى ذلك . وعلى خطورة هذا الموضوع بالنسبة لحياتي كلها : في الحاضر، وفي المستقبل ، وكذلك في الماضي ايضا ، الا انني نسيته تماما عندما انفجرت شفتان مكتنزان ورسم انفراجهما على البعد ابتسامة دعوة ، وتألقت عينا سوداوان جميلتان وقالتا لي كثيرا من الكلام . ولم افكر

يومها في شيء آخر غير لقائها . وظللت قبل موعدها بساعات ادبر في رأسي كل ما سافله معها خلال جلوسي اليها وكل ما ساقوله لها بالتفصيل . وعندما كنا ننزل درجات السلم المؤدي الى حديقة الكازينو المثل على النيل ، عثرت قدمها وكنت متأخرا عنها بدرجة فاذا بها تسقط على صدري، ورأسها ، بالشعر الغزير المعطر الذي يكسوه، ممدوس تحت أنفي مباشرة . ولغفت ذراعي حول خصرها ودفعتها الى الامام بكل قوتي حتى لا تسقط واسقط أنا معها . فاذا بها تعمدت هذه العثرة كي افضل انا هذا الذي فعلته . وتلاقت عينا ونحن نعاود النزول فتأكدت ساعتها تأكدا تاما من صدق هذا الخاطر الذي مر بي .

وعندما كانت جالسة قبالي على المائدة المفظة بمفرش طويل ينزل مسترسلا حتى يكاد يلامس الارض ، احسست انها تقترب بصدرها من حافة المائدة اكثر فاكتر حتى التصقت تماما بها وثبتت كوعيا عليها بينما اسلمت رأسها الى كفيها وهي تنظر الي . وبعد قليل شعرت بساقها ، من تحت المائدة ، تلتف بساقي وتضغط عليها بشدة . لم يكن في نظراتها اي خجل . واستحوذ علي ارتباك عنيف حتى شعرت بقطرات من العرق تتجمع على جبين في ببطء وأخرجت منديلا اجفف به وجهي بينما بدأت هي الكلام بقولها :-

- أندري ما الذي اريده انا من هذه الحياة ؟. انني لا ابتغي سوى الرجل ... الرجل ولا غير .. لقد طلقني زوجي منذ سنة لانه كان يفار عليء . ابله ! وهانذا اليوم قد مضت علي سنة طويلة وأنا محبوسة في المنزل مع امي واخي المتزوج لا أكف طول النهار عن الشجار مع زوجته . وهم ثلاثهم يحصون علي كل حركة اقوم بها كما لو كنت موشكة على ارتكاب جريمة في كل لحظة . اسمع . انا لا اريد زوجا ، ولا حبيبا ، ولا اي شيء آخر من هذا النوع . اريد فقط رجلا ... عشيقا !..

تاريخ الفلسفة العربية

بقلم

خليل الجبر
دكتور في الفلسفة

هنا الفاضل
رئيس كلية لسان

كتاب في هدية تبادلية بالبحث الرصين ، والتحليل
الوافي ، لهذا الفلسفة العربية ، وهم مدارسها
وأشهر رجالها بالاستناد الى أوثق
المصادر ، والى النصوص المحققة

يطلب من

دار المعارف - بيروت

بنار المصلي السور م. ب. ٢٦٧٦ - ملف ٢٧٥٧٤

ومن جميع المكتبات الشهيرة

لها وحولوا نظراتهم اليها من أجلها . بينما كنت انا منهمكا بكليتي في تجفيف عرقي أحرك يدي القابضة على المنديل بشكل آلي ابتداء من جبهتي حتى ادنى ذفتي ، مستسلما للخدر اللذيذ الذي يحدثه احتكاك ساقي بساقي من تحت المائدة .

واستأنفت قولها :

— هل ستظل مع اهلك دائما ؟

واستجمعت طاقتي لأجيب عليها :

— لا . انني انتظر حتى احصل على عمل ثم انفصل عنهم لاسكن وحدي . فانا بحاجة الى الوحدة لكي اواصل انمام مشاريعي التسيي اعدتها للمستقبل .

— واين ستسكن ؟

— لست ادري حتى الان .

— ارجو ان تحرص على ان يتوفر في سكنك الجديد هذا شرطين : ان يكون بعيدا في وسط المدينة ، وأن يكون كذلك في حي صاحب . ولم استطع ان افهم مغزى هذا الطلب الا بعد قليل ، فقد سألها :

— ولم هذه الشروط ؟

فاطلقت نفس الضحكة العالية وهي تقول :

— الم تفهم وحدك . انك ساذج !

فارتبكت مرة اخرى بصورة قوية ، ولكنني تذرعت بالهدوء وقلت لها :

— لم افهم . انني اريد حيا هادئا . يصلح للعمل . فلماذا هذه الشروط ؟..

— لكي استطيع زيارتك دون ان يراني احد !..

وعندئذ ادركت ضرورة فراري من هذا الموقف بأسرع ما يمكن . لم

مجلة سندباد : مجلة الاولاد في جميع البلاد



تطلب من جميع الباعة والمكتبات الشهيرة

اكن ابتغي الجلوس الى انثى . محض انثى لا تبتغي من حياتها شيئا سوى الرجل . كنت اريد فتاة رقيقة سحرتني في الصباح ببسمنتها وتالق عينيها لاجلس معها قليلا فأحظى بشيء من الراحة وهدوء البال . وربما ... ربما استطعت بعد تكرار لقائي معها ان آنس اليها اكثر فأكثر وأحظى في النهاية بانسانة تحبني وأحبها . ما كان اشد خييتي ! وما شعرت بعدها الا وأنا ادفعها امامي الى الخارج بقوة ونظرات السرواد تلاحقنا ، وسمعتها تقول ، وأنا اودعها على محطة الاتوبيس :

— ماذا جرى لك ؟

— لا شيء . مجرد تعب بسيط يحدث لي احيانا .

— مسكين !

قالتها بسخرية حتى قررت ان احسم الامر بأسرع ما استطيع ، فقلت لها بعصبية والمنديل ما زال عالقا بيدي .

— مع السلامة .

— ومتى ساراك ثانية ؟

— قريبا .. قريبا ...

قلت ذلك وأنا اسارع بالابتعاد كأنما أجري ، أفر من شيء مفزع . وعدت الى البيت . وكان اول شيء فعلته هو ان اغلقت شبك حجرة الجلوس ، وانزلت عليه ستارة لم تكن تنزل عليه ابدا مع انها موجودة منذ زمن طويل ، وجلست خلفه على كرسي مريح اجفف عرقي، ودموعي، حتى الصباح .

★

غير ان الصباح كان يحمل لي مفاجأة جديدة ، بينما كنت قد عقدت العزم نهائيا على ألا تكون دموع المساء قد جفت الا ويكون القلق الذي استحوذ على نفسي قد تبخر نهائيا ورجعت الى حالة من الصفاء تؤهلني لبداية مرحلة جديدة من حياتي . ولكن الدموع آثرت ان تتخذ من هذه المصادفة الجديدة ميعنا لا ينضب . وظللت ابكي بعد ذلك بلا انقطاع لمدة ثلاثة ايام . ثلاثة ايام طوال .

كنت مستغرقا في دفء الفراش استغرقا كليا وقد اخذني ذلك الخدر اللذيذ الذي يسيطر علي في تلك اللحظات على الدوام كلما تصادفت ومت متأخرا . وسمعت طرقات على باب الحجرة ولم يمهلي الطارق حتى ارد عليه ، اذ سمعت صرير الباب وهو يفتح برفق وصوت اختي الكبرى يصافح اذني وهي على مسافة قريبة جدا من رأسي :

— محمود ! محمود !

وتقلبت في الفراش على جانبي الاخر موليا ظهري اليها دون ان ارد ، لانني كنت متعبا للغاية وأريد ان استأنف النوم دون ازعاج . غير انها كانت فيما تبدو متلهفة على ايقاظي بأي ثمن

— محمود . افتح يا محمود . صفاء هنا .

كان صوتها خافتا كالهمس عندما قالت لي هذه الجملة الاخيرة وهي تهزني من كنفني برفق ، ولكنه كان واضحا غاية الوضوح ، ولا مفر من قبول الحقيقة دون اي محاولة للتهرب . لقد سمعت بالذات الجملة الاخيرة بكل حرف من حروفها : « صفاء هنا . » . وكأنما ذابت الحروف وتحولت الى سائل ناري اخذ يجري في عروقي مع الدم . وفتحت عيني على اقصى ما تكون سمعتهما وقذفت الفطاء بعيدا بركة من قدمي، واستويت جالسا على السرير وجذبت اختي من يدها فأجلستني الى جوارها ، بعد ان كانت هي من تلقاء نفسها قد ادركت ما انا فيه وأطلقت ضحكة خيل الي ان جميع رواد الكازينو قد سموها ودهشوا

فاغلقت الباب ، وقلت لها مفزوعا :

- ماذا حدث ؟

- اقول لك صفاء هنا ، ألا تسمع . وصلت حالا .

- وماذا جاء بها ؟

- جاءت تقابل خطيبها وتمكث معنا قليلا . عدة ايام .

- وخطيبها معها الان ؟

- لا .

ولم ارد عليها . غير أنها قامت وخرجت في هدوء بعد ان اغلقت الباب وراءها وخلفتني وحدي . وتذكرت في الحال الخطاب الذي ارسلته لي صفاء وأنا في العراق . فقد قالت لي فيه بكلمات ساذجة : « انني سأ تزوج رجلا آخر غيرك ، ولكنك ستظل اطيب انسان عرفته في حياتي . » لم تكن متاعب السهر في الليلة الماضية قد زالت آثارها من جسمي تماما ، وفوق ذلك فاني لم أحظ بأكثر من ساعتين قضيتهما نهبا للاحلام المزعجة ، وهانذا أحس أعضائي كلها الان وكأنها قد انفصلت عن بعضها واستقل كل عضو بذاته استقلالاً تاما . كانت الايام الاخيرة هذه قد سلبتني كثيرا من وهج الحياة ، ولذلك كان الشعور المسيطر علي بشكل واضح جدا هو انني اضمحل ، اتبخر شيئا فشيئا . وبالرغم من ان خبر وجود صفاء بالبيت قد اثارني جدا ، الا أنني بعد قليل استشعرت له طعما سائقا للفاية في وجداني . انها قريبي ، وهي الانسانة الوحيدة التي عشت معها تجربة حب حقيقي لم تشأ له الظروف ان ينتهي نهاية سعيدة . فقد كبرت البنت دون ان افرغ من تعليمي ، وما ان فرغت منه حتى كان علي ان ابحت عن عمل خارج مصر . فما كان من اهلها الا ان قبلوا اول من تقدم اليهم يطلب يدها . لم اكن قد رأيتها منذ خمس سنوات على التقريب ، والصورة التي احفظها لها في ذهني هي صورة فتاة حلوة مشرقة الوجه لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها . ترى كيف اصبحت الان ؟ وكيف لي ان اواجهها ؟ وعلى اي نحو سأصرف معها ؟ وما الذي سأقوله لها ؟ وهل هي حقا آتية لرؤية خطيبها ام انها ترمي الى شيء آخر دفع بها اليه اليأس وخيبة الامل ؟ . في الحياة اناس قد ركزوا سعادتهم ، برغم قسوة الظروف ، في شيء واحد فقط ، جانب واحد من جوانب وجودهم تضخم وتضخم في نظرهم حتى صار هو الوجود نفسه ، الحياة بكاملها . بعضهم اختار المال وبعضهم أثر النجاح او الصحة مثلا . ولذلك فقلما تراهم يحزنون اذا ما اصابهم مكروه خارج حدود هذا الجانب ، بل انهم قد لا يشعرون به . وهذه الفتاة الصغيرة كانت قد فصلت الحب على اي شيء سواه فطلعت عليه كل آمالها وركزت فيه كل افراحها المبتهاة . وكنت انا الانسان الذي احبته . وهانذا الان ادركتاما انها قد جاءت لا لتري خطيبها ، فانا واثق انها لا تود رؤيته طوال حياتها ، ولكن لتشر في كل احاسيسي القديمة لكي احاول بدافع منها ان امنع اتمام هذا الزواج . وهذا امر مستحيل ما دام قد وصل الى هذا الحد . قابوها قد اعطى كلمة لخطيبها ، وليس من الشرف بنسبة لرجل ديفي عندنا ان يرجع في كلمته . وهي تعلم ذلك ايضا . ولكنني تذكرت امرأة من قريبات امي مات ابنها الضابط في حادث سقطت فيه الطائرة التي كان يقودها في البحر وهي عائدة من اوربا بعد تخرجه بشهور . غير انها آبت ان تصدق موته وظلت تؤكد لكل من تراه ان ابنها سيعود بمسد ايام . واخذت تهيء له حجرته كل يوم وترسل ملبسه الى الكوجيسي وتنظف فراشه ، وتفاضل بين الفتيات اللاتي قد رشحن من قبل للزواج منه . ظلت شهرا كاملا بهذه الصورة ولم تنتقل من البيت الا الى

مستشفى الامراض العقلية . افكانت هذه الفتاة تطلق آخر صرخة يأس بهذه الزيارة على حب لا تريد ان تصدق انه مات ، او بالاحرى قضى عليه بالموت ؟ وصممت على ان اكون رابط الجاش جدا خلال فترة اقامتها بالمنزل ، وصممت ايضا على الذهاب الى خطيبها لاستدعائه ليكون الى جانبها معظم الوقت ، وكذلك صممت على ان اقضي اكبر فترة ممكنة من وقتي خارج البيت . ولكنني كثيرا ما اصمم على اشياء لا استطيع تنفيذها مطلقا . وهانذا جالس على سريري قبل ان اخرج اليها ، وبينني وبينها فاصل رقيق للفاية ، باب خشبي ، ولست ادري اذا ما فتوح هذا الباب وخرجت اليها فهل سأستطيع كبت عواطفني التي تبرزها الان تمزقات هذه الايام الماضية . ربما صممتها الى صدي امام الجميع وقبلتها قبلة اضع فيها كل متاعبي ومخاوفي وآلامي ، وربما لم تخرج من شفتي سوى ثلاث كلمات رتيبة خالية من المعنى هي : « ازيك يا صفاء » . لست ادري . الا انها هي نقطة الطهر الوحيدة في حياتي . غير ان الباب انفتح بصورة غير متوقعة ووجدتني وجها لوجه امام انسانة تعرفت في ملامحها بعد غناء شديد على فتاة الرابعة عشرة الصغيرة التي كنت احبها والتي قضيت معها فترة طويلة من عمري في طفولتي ومراهقتي . انسي الان امام امرأة كاملة ناضجة ولم تهلني حتى استرد قواي التي امتصتها المفاجأة ، اذ قالت لي وقد استلقت بكل شجاعة على مقربة ستميمترات مني فوق السرير :-

- ازيك يا محمود . ألا زلت تذكرني ؟

ووضعت يدها على كتفي ، وكنت لا ازال مستلقيا كما تركتني اختي منذ دقائق ، ثم قربت جسمها مني اكثر من ذي قبل ، وامتدت ذراعها الي عنقي فطوقته ففقدت حساسيتي بالمرّة ، ورحت في شبه غيبوبة ، واصابني دوار . ولست ادري ما الذي جعلني اذكر سناء وما صنعت معي في الليلة الماضية . لقد تحولت الفتاة الصغيرة الخجولة التي كانت تحمر وجنتاها لابسطة كلمة ثناء من رجل الى امرأة متبجحة ترغب في غير خجل ، ولا تطرف لها عين وهي تطوق شابا في الثامنة والعشرين من عمره بفراعيها وتقرب وجهها من وجهه وتكاد تلتصق به بجسمها كله وهو راقد لا حيلة له على فراشه غارق في الاحزان . وتخلصت منها بسرعة ، ونظرت اليها نظرة عتاب صامتة دون ان احرك شفتي بكلمة ، غير ان ذلك كان اشد اثاره لها فيما يبدو . وخيل الي انني ربما كنت بطلا لقصة غريبة تكتبها المصادفات ، والا فاي تبرير معقول لهذا الذي يحدث لي منذ عدت الى مدينتي . وحاولت ان اجعل صوتي يبدو رزيناً وأنا اقول لها :

- أين خطيبك ؟

فضحكت . يا الهي ! ، انها نفس الضحكة التي اطلقتها سناء بالامس في الكازينو .

- من خطيبك ؟

- خطيبك طه .

- طه ! .. آه ... في الوزارة

- أي وزارة ؟

- وزارة المالية .

وبعد قليل كان طه يجلس معنا على الفداء . ولست ادري أهـي المصادفات وحدها التي جعلت مقعدها يكون ملاصقا لمقعد ام هو تدبير محكم منها لكي تواصل اثارتي هكذا امام الجميع وفي وجود الرجل الذي سيصبح زوجها بعد اشهر . ولكنني مع ذلك ظلت طوال فترة الاكل

كاتب الجيل الجديد كامل مهدي

يقص

جنات الزوجات

• النظرة الأولى
• المظهر المناسب • الفيرة
• هل يخونك زوجك ولماذا؟
• هاديتك الجنسية
• أصل الزوج... الخ

خلاصة تجارب ودراسات علماء
الجنس والنفس ضمها كامل مهدي
في كتاب غزير المادة سهل الأسلوب
يرسم خطوط البيت والزواج السعيد

توزيع

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

الطبعة الأولى ١٩٨٠

١٥٠ صفحة

صامتاً . كانت انفعالات شتى ، بل ومتناقضة ، تتجاذبني . غير ان شيئاً منها لم يكن بادياً على سحتني . هذه هي المرة الثانية التي اصبو فيها الى لحظة جميلة شفاقة ، فما اكاد اصل اليها الا وأجد الوهج الذي كان يبهمني من بعيد وقد خبا منها تماماً وأراني ازاء كائنات باردة وديئسة ايضاً .

واستأذنت بعد الطعام ودخلت الى حجرتي ، الا انها لم تتركني ، فسرعان ما رأيتهما على سريري .

— لماذا انت حزين ؟

— لا شيء .

— انا افهمك . عندما خرجت في الصباح ، وقفت في شباك حجرة الجلوس ورأيت الفتاة التي تسكن في العمارة المقابلة ونظرت الي بغيظ . انها هي السبب . يا خائن !

— أي فتاة ؟

— أي فتاة . هه . لست أنا التي يمكن ان تخدع بمثل هذا الكلام . ولكن

— ماذا ؟

— ولكن ... احبك مع ذلك .

منذ ان دخلت هذه الفتاة الى بيتنا لم اسمع منها كلمة واحدة تنطقها باخلاص مثلما نطقت هذه الجملة الاخيرة . لقد خيل الي ساعتها انها تحولت فجأة ، وبمنتهى السرعة ، الى فتاة صغيرة مشرقة الوجه ذات اربعة عشر عاماً . فتاة احفظ ملامحها في قلبي بدقة بالغة . وكانت ساعتها كأنما تنفخ في نار خامدة في داخلي . وما انقضت دقائق الا وكانت مرتدية علي تقبل كل جزء من صدري وتجذب شعري وهي تشهق . ودفعتهما بعيداً عني بفراغ متخالدة ، وصفت باب الحجرة ورأني ونزلت الى الشارع لا ادري الى اين اذهب على التحديد .

★

يسعدني كثيراً ، اكثر من أي شيء آخر في الحياة ، ان استغرق في منظر العالم قبل ان تطلع الشمس بقليل . انها لحظة ميلاد رائعة تحتفل بها السماء وتستقبلها الارض نفسها بصمت مهيب ، كأنما المولود القادم سيكون له شأن كبير في هذه الدنيا . هناك لون لا يستطيع ان اطلق عليه اسماً محدداً ، ولكنه يذوب بدرجات متناسقة جداً في الافق . البيوت كلها ساكنة وما من صوت بعد ، غير صوت واحد طويل متصل ، لا اسم له ايضاً ، ولا يستطيع ان ادرك من اين ينبع فهو آت من كل مكان ، كأنما ليبارك الضوء القادم هناك من بعيد . ويضلل اللون بالتدرج ، شيئاً فشيئاً . بينما تصعد حزمة من خيوط الضوء الذهبية لتندمج مع زرقة الافق وبياض قطع السحب المتناثرة . هناك ، في شرفة من شرفات احد البيوت في حي من احياء القاهرة ، كان شاب قد بلغ الثامنة والعشرين من عمره ، ليس في هذه اللحظة ، ولكن منذ عدة شهور ، يقف بملابس نومه وقد سدّد نظرات الى الافق البعيد . وكانت لا تصدر عنه أي حركة : شاب لم يكن لديه عمل ، ولم يكن يتمتع بالحب ، وكانت الصداقة بالنسبة اليه عبثاً لا يحتمل . ولكنه ظل مع ذلك واقفاً يستقبل هواء الصبح الرطب وما زالت نظراته عالقة بالافق الرائع الذي يولد منه النور .

وحيد النقاش

القاهرة

ارنست همنجواي

- تنمة المنشور على الصفحة ٤٣ -

وفي تلوج كليمنجارو يكون الثلج رمزا للموت وللخلود ايضا. اما الضباع والنسور فرموز للموت دون الخلود .

في كتاب همنجواي « تلال افريقيا الخضراء » (وموضوعه رحلات الصيد التي قام بها همنجواي في افريقيا تتخلله اراء له في فن الكتابة والحياة) يصف ضباعا كانت قد اصيبت في بطنها وتدلّت احشاؤها ولكنها اثناء ذلك تنهمك في التهام امعائها المتدلية بتلذذ. ويقول الناقد الاميركي ماكسويل جيسمر « ان الضبع هو القاتل والقتيل وحين يصطاد يتحرك بالتواءات جنونية (تشبه حركاتنا) ثم بهجم دون وعي منه على احشائه . واثناء اندفاعه بالموت النيكي الصغير الذي اصابه (والذي ارى اننا جميعا نحمله باحد الاشكال) يقوم بدوره الساخر اذ ياكل نفسه واهما انه انما يفدي نفسه ، ولسنا نفعل في الغالب افضل منه . »

★

تعتبر قصة همنجواي الطويلة الاولى « الشمس تشرق ايضا » قصة الجبل الضائع ولقد طالما قارنها النقاد بقصيدة اليوت « الارض الخراب » فكلتاهما من نتاج ما بعد الحرب العظمى الاولى وكلتاهما تصفان عالما ضائعا ليس فيه من القيم ما يمكن التشبث به وفي كلتيهما نجد رجلا فقد قواه الجنسية : في الملحمة يكون الملك الصياد قد فقد قواه ونتج عن عقمه عقم في الارض التي يحكمها وفي القصة يكون البطل جيك بارنز قد اصيب في طاقته الجنسية نتيجة للحرب التي خرج منها وهي معركة عقيمة . ولندن هي مسرح « الارض الخراب » تصبح في القصة باريس ما بعد الحرب ، وكما نجد في « الارض الخراب » ان الصلة بين الجنسين صلة ميكانيكية غاب عنها الحب كذلك نجد في القصة علاقات تقرب من هذه الصلات . ثم ان السؤال الملحاح في « الارض الخراب » وهو : ماذا سنفعل الان ؟ يتكرر باشكال عدة في القصة وجوابه « لا شيء » ايضا ، او تجارب عدة تنتهي بلا شيء . وبغية الهروب من هذا السؤال فان ابطال القصة لا يلعبون الشطرنج كزملانهم في الملحمة ولكنهم يقضون اوقاتهم في شرب متصل . وكما ان الملك الصياد في الملحمة يصطاد السمك فعلا فان بطل القصة يذهب الى صيد السمك بالفعل . غير ان القصة اشد امعانا في اليأس من الملحمة ، ذلك لان الملحمة تنتهي بالامل عند سقوط المطر ولكن القصة ليس فيها مطر وحين يهطل المطر في القصة التي تليها « وداعا للسلاح » فانه لا يمنح الحياة بل الموت .

تستعير قصة « وداعا للسلاح » عنوانها من قصيدة لجورج بيل بنفس الاسم ، وحيث يشعر الشاعر بالحنين للسلاح والحرب يكون وداع همنجواي للسلاح وداعا لحرب قدرة تقتنص الشباب باسم المجد والشرف وترميهم قطعا من اللحم ليس لهم من يدفنونهم .

ولكي نستطيع ان نكتشف جنود قصة « وداعا للسلاح » وهي من اجود ما كتب من القصص ، علينا ان نعود الى القصص من اقصيص مجموعة « في ايامنا » وهي السمة « قصة قصيرة جدا » وهي فعلا قصيرة جدا . اذ لا تزيد على صفتين مع مقدمتها .

اما مقدمتها التي لا تتجاوز بضعة اسطر فلها اوثق الصلة بقصة « وداعا للسلاح » وفيها نجد نيقولا ادامس جريحا :

جلس نيقولاي تلقاء جدار الكنيسة حيث سحبوه ليكون بعيدا عن نيران المدافع الرشاشة في الشارع . كانت ساقاه بارزتين بشكل مضحك . لقد اصيب في عموده الفقري . اخذ العرق يتصبب من وجهه الذي كان وسخا . كانت الشمس تسطع على وجهه . النهار كان شديد الحرارة . رينالدي ذو الظهر الضخم بامتعة التمدة معه انكفا على وجهه نحو الجدار . نظر نيقولا الى الامام بوضوح . لقد انهار الحائط السوردي للبيت المقابل وتدلّى منه نحو الشارع سرير حديدي موج . نمساويان انظرحا ميتين فوق الانقاض تحت ظل البيت . في الشارع كان هناك موتى اخرون ... ادار نيقولا وجهه بعناية نحو رينالدي وقال « اسمع يا رينالدي ، اسمع ، لقد قمنا انت وانا بصلح منفرد . وظل رينالدي ساكنا تحت الشمس يتنفس بصعوبة (١) .. »

وقبل ان انتقل الى الاقصصة اود ان اشير الى قول همنجواي هنا « كانت ساقاه بارزتين بشكل مضحك » والجريح لا يكون مضحكا ايا كانت وضعيته غير ان همنجواي وهو احد سادات المتواضعين في التعبير يحاول اغفال المأساة مظهرا في الوقت نفسه احساسه الحاد بها . والحقيقة هي كما قال ت . س . اليوت ان الذين يملكون الشخصية والمواطف هم وحدهم المدركون لقيمة الهرب من الشخصية والمواطف (٢)

وبعد هذه المقدمة التي ليست لها علاقة ظاهرية بالقصة تبدأ « قصة قصيرة جدا » A very Short Story وهي تروي بسرعة برقية . غرام جندي اميركي بمرضة تدعى لوز Luz وتعاهدهما على الزواج بعد ان يذهب الاميركي قبل صاحبه الى امريكا ليجد عملا فيها ولكي تلحق به ولكن الممرضة تظل بعد الحرب في ايطاليا لتدير مستشفى هناك ويحبها ماجور ايطالي فتكتب الى صاحبها في امريكا ان ينسأها لان غرامهما لم يكن سوى مسألة صيانية وانها سوف تتزوج الماجور في الربيع ، ثم ان الماجور لا يتزوجها في الربيع ولا في اي وقت آخر . اما صاحبها في امريكا فيصاب بالسيلان جراء اتصاله بفتاة باعة في احد المخازن .

في قصة « وداعا للسلاح » رمزان رئيسيان هما التقابل بين الحياة والسعادة اللتين توجدان في الجبل - اي ان الجبل في هذه القصة رمز للبيت والحياة السوية - وبين الموت والحرب ، ويؤخر بهما السهل . ان الجبل هنا هو المكان النظيف الحسن الاضاءة . وحين يسبح هنري في النهر هاربا من الحرب فانه يقوم بما يشبه طقوس التعميد ، اذ انه يريد ان يولد من جديد ويفصل عن نفسه ادران الكراهية والكفاح الباطل . كما ترمز بين ما ترمز الى محاولة الفرد الخائبة لاتخاذ موقف مستقل نحو السلطة ، والسلطة تريد منه ان يحارب ولكن متطلبات كيانه منصبة على ترك حرب لا تمنى شيئا بالنسبة اليه وهو يريد ان يقوم « بصلح منفرد » كالذي قام به نيقولا ادامس حين استلقى جريحا في مقدمه « قصة قصيرة جدا » غير ان الصلح المنفرد الذي قام به هنري في « وداعا للسلاح » كلفه كل شيء تقريبا .

(١) قد يبدو هذا الاسلوب المقطع البرقي غريبا على اللغة العربية ولكن هكذا اراده همنجواي وقد أحسست ان ربط الجمل بحروف العطف وغيرها مما يفسد التشنج في وصف الدمار . على انه ينبغي ان اقول ان همنجواي يستعمل حرف العطف And في غير هذا الموضع من ادبه ببراعة لا اظن ان احدا وفق اليها .

(٢) Tradition and the Individual Talent (التراث والموهبة الشخصية) في Selected Essays by T.S. Eliot

لقد قال همنجواي : ان « وداعا للسلاح هي روميائي وجوليائي My Roméo and Juliet » والشبه بين الماساتيين يقع على عدة طبقات . فاولا نجد ان الحب العنيف الذي نجسم في كليهما ما كان في منشأه سوى مفاصلة عابرة . هذا الى ان الحب في « وداعا للسلاح » يشتعل في خضم عالم عدو متخاصم لا ضرورة تدعوه الى التخاصم وهو يشبه العدا الذي كان بين العائلتين في روميو وجوليت . يضاف الى ذلك من اوجه الشبه ان كاترين في «وداعا للسلاح» تصير الى مصيرها في جو من الحتمية يشبه الجو الذي سارت فيه جوليت الى مصيرها وان كان السبب المباشر لموت كاترين مسألة ليست من صلب الجو الذي كان يهيئ اسبابا كثيرة اخرى ، اذ ان موت كاترين كان نتيجة لعدم استعداد جسمها للوليد وهذا السبب يقابل الصدفة العارضة التي قتلت جوليت وهي منع الرسول من الوصول الى روميو في منفاه في الوقت المناسب . فالحرب اذن لم تكن السبب المباشر في قتل كاترين كما لم يكن العدا بين عائلتي مونتاجو وكابوليوت سببا مباشرا في قتل جوليت غير ان الجو الماساوي في كليهما يطبع حياتهما بطابع الموت منذ اللحظات الاولى .

كتب همنجواي بعد قصة « وداعا للسلاح » كثيرا من القصص القصيرة وكتابين طويلين احدهما المسمى « الموت بعد الظهيرة » وفيه يصف همنجواي تكتيك مصارعة الثيران تتخلل ذلك اراء شخصية حول الحياة وفن الكتابة واسبانيا التي يحبها . وهذا الكتاب لا يعد من اجود ما خلق همنجواي الا لدى الاسبان الذين اعتبروه من افضل الكتب حول مصارعة الثيران .

والثاني قصته الطويلة « الملك والاملاق » To Have and Have Not وقد استطاع فيها ان يرسم صورة لغامر افاق في كي وست Key West تعد من اقوى ما كتبه في رسم بطل يصارع وحده في عالم لا قانون له وهو يخفق في ذلك لانه يصارع وحده . وان الفصول المتعلقة بالغامر هاري مورغان قل ان استطاع همنجواي نفسه ان يدانها من حيث التآزم والبلاغة المنبثقة من صميم الفعل . ولو ان همنجواي اقتصر على هاري مورغان وصراعه الفاش لكانت هذه القصة من اروع ما كتب ولكنه اثر ان يلقي ضوءا على شخصية مورغان الافاق المدمم الخارج على القانون بازائه صورا اخرى لاناس هم ضالة البشرية وعالسة عليها لا من حيث انهم محرومون فحسب كهاري مورغان بل من حيث انهم عديمو الشرف تافهون جنباء غير مخلصين وقد كان يمكن لتلك الصور ان تكون جيدة لولا ان همنجواي بالغ في التقابل الساخر بين الصورتين حتى اصبحت محاولاته في البيان عنهم خطوطا كاريكاتورية اضعفت من قوة الخطوط التي رسم بها مورغان ولطفت من عنفوانها . غير اننا نجد محاولات همنجواي حتى في تلك الشخصيات المصورة بشكل كاريكاتوري تشع بعبقريته ونفاذ حسه ، من ذلك مثلا المقطع المتعلق بشخص وصولي استطاع في عالم المال ان يخدع الكثيرين وان يحصل على المغانم نتيجة اناية مفرطة دفعت بالكثيرين من صحبايه الى الانتحار وهو الان نفسه يتأمل ذلك بعد ان ورط نفسه امام القانون بتزويره في دفع الضرائب « التجا بعضهم الى رمي انفسهم من شقة عالية او من مكبث ، وبعضهم تجرعا بهدوء في كراجات ذات سيارتين بعد تشغيل المكان واخسرون استعمالوا التقليد القومي بمساعدة كولت او سميث وويسون (1) ... هذه الآلات الجيدة الصنع التي تضع حدا للارق وتنهي الندم وتداوي

(1) انواع من المسدسات

السرطان وتتجنب الافلاس ... هذه الادوات الامريكية الباعثة على الإعجاب ، السهلة الحمل ، الاكيدة المفعول ، المهياة بشكل مضمون لانهاء الحلم الامريكي حين ينقلب كابوسا ... والذين حطهم استعملوا احد هذه الابواب المعديدة للخروج ولكن ذلك لم يكن ليقلقه فانه يتعين على بعض الناس ان يكونوا خاسرين ولا يفتم لذلك سوى ضعاف القلوب .»

وقد وجب على هاري مورجان ان يكون اسدا في ذلك الغاب وهو يختلف عن ذلك الغامر المالي الذي يحطم كل من يتصل به في انه لا يفعل ذلك للذة السيطرة ولا حبا في الفهم الهين ولكن لانه ان لم يكن افاقا مغامرا ويضع قانونه يمت جوعا هو وعائلته . ثم انه رجل كامل الرجولة بعكس الكاتب جوردون الذي تلقى عليه امراته سيلا شنياعمان السباب كما ان همنجواي يشير في هذه القصة الى الحياة الجنسية السوية المليئة بين هاري مورجان وزوجته ماري وكانه بذلك يرمز الى ان المدمين يعيشون حياة اسلم وانرى من المتبطرين وذوي اليسار الهين. ولو قارنا علاقة هاري مع زوجته بعلاقة زوجة المخرج السينمائي التي تمضي اياما على احد اليخوت مع عشيقها الذي لا يستطيع بدوره ان يجعلها سعيدة لادركنا قصد همنجواي في هذا الجال .

اما موت هاري مورجان فانه يعتبر مهما في تاريخ تطور وعي همنجواي الجماعي وعزوفه عن الفردية المطلقة التي كانت تسود ادبه السابق ، يقول هاري مورجان وهو في النزاع بعد ان اصيب في مقتل :

« ما من جدوى هناك .. لا يستطيع الانسان وحده ان يفعل شيئا .. ليس للانسان وحده من حظ .. ثم اغلق عينيه . لقد اقتضاه هذا الكلام وقتنا طويلا لينطقه وقد اقتضاه كل حياته ليتعلمه . »

وهذا تشرح بالانتظام في الجماعة الذي تعبر عنه قصة همنجواي التالية « لمن تفرع الاجراس »

★

ان قصة « لمن تفرع الاجراس » اطول قصة كتبها همنجواي حتى الان وهي على ما فيها من ثغرات قصة جيدة جدا .

لهمنجواي براعة خاصة في اختيار الاسماء لكتبه وقصصه وعنوان قصة « لمن تفرع الاجراس » مأخوذ من الشاعر جون دون Jhon Donne حيث يقول : « ما من انسان جزيرة وحده ، كاف بذاته . ان كل انسان جزء من القارة ... ولو ان قطعة من الساحل جرفها البحر فان اوربا تصبح اقل رقعة .. وان موت اي انسان نقص في حياتي لاني واحد في البشرية فلا تتساءل اذن لمن تفرع الاجراس اذ انها تفرع لك . » تصور هذه القصة اناسا بسطاء في حرب مع الفاشستية بينهم رجل امريكي مؤمن بهم ومحب لهم .

ان ادراك همنجواي لقب الفاشستية بعيد الامد فكان سنة ١٩٢٤ يتوجس شرا منها في حين كان كتاب يدعون فهما للقضايا الاجتماعية مثل ه.ج. ويلز يعبرون عن تفاؤلهم بتسلم موسوليني للسلطة في ايطاليا . والحق يقال ان همنجواي ليس كاتبا متفلسفا ولكنه كاتب ذو حس سليم في اغلب الاحيان وهو الذي كتب عن الفرقة الايطالية التي ارسلها موسوليني لتحارب في اسبانيا والتي ابيدت عن آخرها فقال ابان احتفالات النصر التي قام بها الجمهوريون ان هؤلاء الصبية الذين ارسلهم موسوليني ليحاربوا باسمه ماتوا دون ان يعلموا ان عدوهم الحقيقي الذي كان يجب ان يحاربوه انما هو موسوليني نفسه ثم انه اثنى على شجاعة هؤلاء الصبية المساكين الذين قاتلوا في المكان الخطا .

ورغم كل ذلك فان هذه القصة لا يمكن اعتبارها وثيقة ممتازة من وثائق الادب السياسي. والرجل الامريكي بما انه يمثل همنجواي نفسه الى حد كبير

فان اشتراكه في الحرب الاسبانية مثبت بالدرجة الاولى من حب همنجواي الشديد لاسبانيا اكثر مما هو مستوحى من تعمق همنجواي في الفاشستية باعتبارها قوة ظلامية . ان موقف همنجواي طوال حياته من القضايا الثقافية (والسياسة قضية ثقافية كبرى في هذا العصر) كان موقفا لا يعبر عن تأملات فكرية توازن وتقيم بتجريد نظري ، وبعبارة اخرى ان همنجواي كاتب خلاق وليس متفلسفا .

في قصة « لمن تفرع الاجراس » اتخذ تكنيك همنجواي اتجاها جديدا لم يكن ناجحا في كل جوانبه فاولا نجد ان القصة ذات مدى زمني لا يزيد على ثلاثة ايام بينما كرس همنجواي ما يقرب من الخمسمائة صفحة لمعالجته اي انه حاول التحليل والتفسير والتعليق على الحوادث بشكل لم يفعله من قبل ولا يتفق مع متطلبات عبقريته التي تبدع في خلق احداث تتحدث ببلاغة كامنة فيها .

على ان همنجواي نجح في خلق شخصيات حية مفعنة كل الاقتناع منها اولا شخصية بيلار زوجة بابلو تلك المرأة ذات الحس السليم والبطولة المذهلة والايمان الفلاحي الارضي بالقضية وهو اقوى انواع الايمان . وانسيلمو العجوز الذي لا يحب القتل ولكنه يقوم به مكرها ويتمنى ان يعيش بعد انتهاء الحرب حياة لا يؤذي فيها احدا يكفر عن التقتيل الذي قام به . كما نجح همنجواي في منح صورة كاملة للمنهارين الذين يدخلون معارك كهذه حبا بالدماء وهم بذلك يفقدون القابلية على الكفاح الشريف ويجبون حين تحتاج الامور الى تضحية وبذل حقيقيين ، واستطاع ان يرمز الى كل ذلك خلال شخص بابلو رئيس تلك الجماعة ، ويجب ان لا ننسى كذلك شخصية اليسودورو وموته هو وجماعته تحت نيران الطيارات وان الفصل المتعلق بموتهم هو من اروع ما كتب همنجواي من الفصول .

كما ان في القصة حوارا معجزا لكل حوار همنجواي الذي قال عنه الكاتب الانجليزي ايفلن « كان يجب على همنجواي ان يسجل براءة اختراع بحواره العجيب » .

اما الجو الحسي في هذه القصة فليس في ادب همنجواي ما يضارعه شعرا وعمقا . . ويمكننا القول ان هذه القصة رغم كل شيء ستظل من مآثر همنجواي الممتازة .



لقد قيل ان همنجواي لم يستطع ان يخلق امرأة مقنعة وما كاترين في « وداعا للسلاح » ولا ماري في « لمن تفرع الاجراس » سوى ظلال تدور في جو حلمي مما يدور في احلام الصبيان عن المرأة اللاتينية المشتهاة . وعجيب ان يقول مثل هذا الرأي ناقد كبير جدا مثل ادموند ويلسون وهو رغم نفاذ بصيرته في كتاباته النقدية الاخرى لم يول همنجواي الاهتمام الذي يستحقه . على ان كارلوس بيكر Carlos Baker في كتابه القيم عن همنجواي كتب ردا شافيا ملخصه ان نساء همنجواي يعشن في عالم متشنج فلا تراهن في بيوتهن بين المطابخ وغرف الضيوف وان كن في اعماقهن ينظرن الى البيت كمثال وغاية وهذه الحياة في اتون الحرب والمغامرة جعلت منهن بالنسبة الى الابطال رمزا للمكان النظيف الحسن الاضاءة فانيما يكن يكن البيت او الحنين اليه . على انه من المسلم به ان عالم همنجواي عالم رجولي وليس للمرأة دور فيه سوى دور الانعام والتكامل مع الرجل . انها تهب الرجل ما ينقصه مسن استقرار .

حين يذهب هنري مع كاترين في « وداعا للسلاح » الى فندق في

ميلانو تقول كاترين عند دخولها انها تحس كأنها عاهرة ولكنهما ما ان يستقرا فيه حتى يشعرا كأنهما في بيتهما .

يحاول همنجواي ان يصور بعناية مستوى سوب لاختلافية المرأة وهو يشير الى هذا المستوى حتى يجعل نساءه يخرجن عليه ، سواء اكان خروجهن نتيجة لتكوينهن الداخلي كالحال في بريت اشتر بطة « الشمس تشرق ايضا » ومارجو بطة « حياة فرانسيس ماكومبر السعيدة القصيرة » ام نتيجة للظروف القاهرة التي يقعن تحتها كاعتصاب الفاشست لماريا في « لمن تفرع الاجراس » . اما ماري فان عودتها للمستوى السوي للاخلاقية النسوية بعد الصدمة التي احدثها الفاشست في كيانها للنفس رهين بحب روبرت جوردان لها وما محاولة المرأة بيلار في التقريب بين روبرت جوردان وماريا في مدى الايام الثلاثة التي سوف يعيشها جوردان غير رمز لتطهير ماري من اثر الاعتصاب عن طريق حب سوي .

لقد قام الفاشست بقص شعر ماري بالإضافة الى اغتصابها وان شعور ماري بان شعرها سيطول اشارة الى استعادتها للأنوثة السوية وتصالحها مع الجنس الرجولي في شخص روبرت جوردان .

ثم ان هناك جانبا آخر يجب ان لا يهمل بخصوص نساء همنجواي وكونهن تجريدا لعاطفة غنائية على حد قول ادموند ويلسون وهو ان نساء همنجواي على العموم مظهر من مظاهر الشعر في العالم الرجولي الجاف وهن بوجودهن يخففن حدة التوتر الذي يشد الرجل ويكدن يكن نفمة رقيقة ازاء النفمة الحادة التي هي الرجل Point Counter Point



قال همنجواي سنة ١٩٤٢ « ان اخلاص الكاتب للحقيقة يجب ان يكون من القوة بحيث يبدو ما يبذعه من خلال تجربته اكثر صدقا من اي واقع حقيقي » . ولم يكن همنجواي حين قال ذلك القول قد كتب اقصوصته الطويلة « الشيخ والبحر » . بيد ان اخلاصه لفكرته تلك (والتي قالها بشتى الاشكال) يظهر على اشداه واعمقه في هذه الرائعة العجيبة . ان كل شيء فيها واقع ملموس غير ان قراءتها تحدث جوا اسطوريا يلامس الواقع ثم يغفلت عنه الى شيطان لا ترى واصوات لا تسمع . وهي كما قال همنجواي في معرض الحديث عنها « لقد حاولت ان اخلق شيئا حقيقيا وصيبا حقيقيا وكواسج حقيقية وبحرا حقيقيا ولشئ استطعت ان اجعل منها اشياء حقيقية بشكل كاف فانها قد تعني اشياء كثيرة » .

موضوع هذه القصة هو موضوع همنجواي الملحاح : انها قصة الرابع لا يأخذ شيئا . ما الذي استطاع ان يأخذه جيك بارنز في « الشمس تشرق ايضا » ؟ وهو الذي خرج من حرب ربحت بالفعل واحبته امرأة لا يستطيع ان يحبها . وما الذي استطاع ان يناله هنري في « وداعا للسلاح » ؟ لقد ربح معركة في عقد صلح منفرد وتركه لحرب لم يعد يؤمن بالكلمات التي تحته اليها من قدسية وتضحية ومجد ، ولقد ربح حب كاترين ولكنه لم يأخذ شيئا . فان كاترين تموت مع طفلها وتتركه وحيدا مقتلع الجذور في ارض غريبة . وما الذي ناله روبرت جوردان ؟ لقد نجح في تدمير الجسر الذي انيط به تدميره ولقد احبته فتاة تحلم ان تتشيء معه بيتا سعيدا ، ثم انه يموت وحده .

واخيرا ما الذي ناله الشيخ سانتياجو ؟ لقد اصطاد سمكة كبيرة جدا كانت من الجمال والنبيل والجلال بحيث لم يعد الناس في نظره جديريين بأكلها ، غير ان الكواسج تأكلها فيتركها في النهاية هيكل عظميا على الشاطئ .



لا يعرف الاسطورة مؤلف كما لا يعرف للاغنية الشعبية مؤلف ولا

ملحن . انها اشياء تنبثق من اعماق الوعي الانساني وادراكه للحياة على شكل رموز . وكان همنجواي حاول ان لا يبين عليها انها كتبت بخط يده بل يتحدث بها صوت بعيد لا مشخص ، صوت ليس هو صوت المؤلف وانما صوت الحقائق والوانها وظلالها التي لا تنتهي تموجاتها .

من خصائص الاسطورة انها بسيطة كبساطة الفرائز لها قابلية للتعميد كما تتعمد الفرائز . ولا تعدو اية اسطورة في الكتاب المقدس او التراث اليوناني او اية اسطورة من الاساطير النوروية او غيرها ان تكون مسألة ساذجة ولكن تعقيد سذاجتها واعادة استكشاف معانيها امور لم تنته بعد وليس يظن لها ان تنتهي وكل زمان يضيف عليها فهما جديدا منبثقا من ادراكه للوجود المعاصر . ان اوديب الاساطير الاغريقية لم يكن بالتعميد الذي اراده له جيد كما لم تكن انتيجون صوفوكليس تشير الى ما تشير اليه انتيجون جان انوي من قيم سياسية اوجبت اعادة تفسيرها وفقا لضمير عصر انوي . والفنان ليس سوى خلاق اساطير او هو بني بشكل من اشكال النبوة (والانبياء فنانون بشكل من الاشكال) . وكما قلت قابلية الفنان على خلق الاسطورة وتضاعل ما يثبت ان عمله تبرع عن وعي غريزي بالوجود قلت قيمة انتاجه الفنية . وان النظر في اعمال فولتير ووايلد وبرناردشو وزولا لم تكن فنا بل مناقشات عقلانية وهذا في رأيي هو السبب في ان سارتر اقل اهمية (من حيث الجودة الفنية) من كامو . ذلك بان سارتر مناقش وكامو يتحدث بصوت نبي . ولو وضعنا هؤلاء الفنانين الذين اخفقوا في خلق الاساطير بازاء كبار الفنانين الذين نجحوا في ذلك - مثل شكسبير ودستوفيسكي وجوركي وهمنجواي وشكسوف ومارلو ولوركا وفولكنر وتستطيع القائمة ان تتضخم كثيرا - اقول لو وضعنا اولئك بازاء هؤلاء لاتضح ما اعني بالاسطورة . انها لا تعني الخيال والا فأي شيء اشد امعانا في الخيال من كاندبد لفولتير . كما انها لا تعني الواقع وحده فلو كان ذلك لاصبح زولا فنانا كبيرا . انها شيء قد لا يمكن فهمه كله دفعة واحدة ولكنه يدرك على مستويات عدة، مستواه الحرفي وما وراء المستوى الحرفي الى عدة طبقات في جيولوجية الوعي . مهما يكن حوار برناردشو ذكيا (وبرناردشو اذكى من كثير من الفنانين الذين هم افضل منه) يدرك على مستواه الحرفي . اما حوار شكسبير او تشيخوف (في مسرحياته على الاخص) فقد يدرك في حدود الفاظه ويدرك ايضا في ابعاد عدة . والاسطورة حتى اذا لم تكن تفهم بكافة ابعادها فانها تقع موقع اغنية جيدة ، وهي ان لم تفهم بالعقل تسدرك بالشعور .

والاغنية التي نحن بصددنا بعد هذه الافاضة التي قد تكون فضولا ونفاية هي « الشيخ والبحر » . ولو انك سألت الكثيرين ممن قراوها واعجبوا بها ان يبينوا اسباب اعجابهم لتعسر عليهم الجواب : لقد اعجبته وكفى . وقولهم صحيح فهي اغنية وهل تستدعي الاغنية اسبابا للاعجاب بها ؟

غير ان الاغنية الجيدة تطرب بلحنها قبل الفاظها وهذا بعد واحد ثم يكون لها وقع اشد عمقا لو فهمت الفاظها وعمادا تتحدث وهذا بعد ثان ونمضي الى بعد ثالث اكثر نفاذا حين ندرك البناء الموسيقي لها كما ان اصداء الاغنية الجيدة في الذاكرة تشكل بعدا آخر او ابعادا اخرى واطن هذا هو الذي يقصده همنجواي حين قال يمكن ان يكون للكتابة بعد ثالث ورابع وخامس .

قبل كل شيء ولدى كل قارئ على وجه التقريب تبعث اقصوصة « الشيخ والبحر » رموزا مسيحية . سانتاجو في البحر ممسكا الخيط

بيد جريئة ويده الاخرى على الجانب الاخر ، وحين ينطرح اخيرا على الخشب ماذا يديه الى الجانبين اعياه ، انما هو صورة المسيح على الصليب .

ليس همنجواي كاتب متدينا بالمعنى الحرفي للكلمة . ولكن الدين عنده كما عند آخرين من الفنانين المبفرة رموز تعرف بها الانسانية على نفسها .

تجري القصة اذن في اطار مسيحي لتفصح عن محبة وتواضع ومعاينة الكون كله . فالشيخ سانتاجو « كان من البساطة بحيث لم يتساءل متى ادرك التواضع . ولكنه عرف انه ادركه كما عرف انه لم يكن امرا مخجلا وان ادراكه لا يثلم الكبرياء الحق » .

والشيخ حين يصارع السمكة الضخمة ويقبلها نجد ان كبرياءه قد تسربت خلال تلك المعاناة ولم يبق له سوى تواضع جم . ونرى الشيخ يقول اثناء تجربته :

« انت تقتليني ايها السمكة ولك الحق في ذلك . اني لم ار شيئا اعظم منك ولا اشد جمالا ولا هدوءا ولا نبلا . »

وهو يخاطب السمكة الكبيرة بمبارات الاخوة ويستضيف الطيور الصفار المتعبة على الخيط الذي يشده الى السمكة ويتكلم معها بمحبة .

يشبه كارلوس بيكر الشيخ سانتاجو بالملك لير ويقول :

« لدى قدوم اول الكواسج تبدأ مأساة الحرمان التي تثير من الشفقة ما يثيره الملك لير وهو يعاني تحت تسلط بناته ذوات قلوب الكواسج . ان فرسان الملك الشيخ المائة وهم البقية الباقية من علامات سلطته وجلاله الملكي تنتقص خمسا وعشرين في كل مرة . وكذلك فان الكواسج تلتهم لقما وزنها اربعون رطلا في كل مرة حتى تحيل تلك الانتهاشات سمكة سانتاجو ذات الثمانية عشر قدما والف وخمسمائة رطل الى الهيكل العظمي الذي يأتي به الى الشاطئ »

والمقطع التالي من القصة نفسها يشير بصورة واضحة الى المسيح على الصليب :

« وحين رأى الكواسج الثاني صاح آي » وهي كلمة ليس لها ترجمة وقد لا تكون سوى الصيحة التي يطلقها رجل دون ارادة منــــه اذ يشعر بالسماز يخترق يده وينغرز في الخشب » .

كان الشيخ يحدث يديه اثناء مجادلته ويدعوها اخواتي وهما كيدي اي مصلوب زميلتان له في الالم وقد اصبح الان ثلاثة اشخاص بدلا من شخص واحد .

ويمكن للشيخ ان يزداد قوة وصبرا لو تهاى هؤلاء الاشخاص الثلاثة ان تتحد وتتشابك في تحمل العبء المضني .

يقول فيليب يونج :

« لو سألنا انفسنا ما الذي تدور عليه قصة « الشيخ والبحر » في المستوى العام الرمزي ، فان جوابنا لا يمكن ان يكون سوى : الحياة وهي افضل شيء تطمح حكاية ان تدور عليه . لقد كتب همنجواي عن الحياة على انها مصارعة لقوى طبيعية عسير قهرها وليس للانسان في ذلك سوى ان يخسر غير انه يستطيع ان يسيطر على نفسه بشكل يجعل من خسارته رفعة ويحيله الى نصر .

ان الاسود التي يحلم بها الشيخ اثناء مناهضته للقوى الهائلة التي كان عليه ان يواجهها وحده تشير الى حينين نحو صباه . وتشحن القصة بتيار شعري يمضي ويعود . وكذلك يمكننا اعتبار الصبي مانولو رمزا لصبي

النزاهة في الكاتب كالبكارة لدى المرأة ، لا تستعاد بعد فقدها ، ولو انه رضي بتلك العروض ولم يكره نفسه على تعلم فن الكتابة تعلمها صبوراً بعد يقينه من وجود الملكة عنده لظل الان كاتباً يزود الصحف الانيقة بما يسلى . وأخذ يعالج الكتابة كما يعالج الشيخ سانتياجو فن الصيد : بسيطرة واخلاص كاملين . وهذا مما يلقي ضوءاً على ادبه من حيث الالتزام بالقانون الاخلاقي للفعل .

فصل همنجواي اذن ان يعيش اول مرة في فاقة تكاد تكون تامة وهو يريد - كشيخه في البحر - ان يذهب مستوحداً بعيداً جداً عن الساطع ليصيد السمكة الكبيرة . هذا الاخلاص الحار الهادئ لصناعة الكتابة وهو يتمسك به بكل تواضع ، هو في الوقت نفسه كل ما يملكه من كبرياء .

والعجب في الامر ان اسلوبه الحي النابض التلقائي لا يمكن ان ينم على ان كاتبه يعاني في اختياره كل كلمة وحركة ما لا يعانيه اكبر المتكلمين من قاصدي البلاغة اللفظية . وهو يكابد جهداً لتكون النتيجة تلقائية وانسيابية رشيقاً ولتكون جملة وكأنها قيلت لتوها عفو الخاطر ولتكون حروفه كأن لم يحف عليها المداد . من الذي يستطيع ان يتصور ان همنجواي كتب قصته المناسبة « وداعاً للسلاح » عدة مرات وكتب الفصل الاخير سبع عشرة مرة حتى استقر على رأي فيه ؟

وكل كلام عن همنجواي انما يبدأ وينتهي من جديد بأسلوبه . وليس من كاتب في القرن العشرين استطاع ان يؤثر استعماله للغة قدر ما استطاع همنجواي بأسلوبه الطبيعي البسيط الذي لا يتكبر على اللغة العامية وبهها فصاحة مشرقة ، والذي يبدو انه عار عن كل عاطفة وهو عار بالفعل عن كل ميوعة ودعارة عاطفية Sentimentality مستعينا بأقل عدد من الكلمات

الشيخ . وتذكر الشيخ لصباه من الاشياء التي تساعده وتشد في عضده . ولهذا نراه كلما اشتدت ازمته يقول : ليت الصبي كان معي . ويفعل فيه هذا القول فعل التعاويذ الباعثة على الثقة والتفاؤل فنراه بعدها مباشرة يسيطر على نفسه ويقضي على العقبة التي استدعت مثل هذه الصلاة . فذكرى الصبي تشبه صلاته للعرءاء من حيث انها رقية تطرد الهم والمحن .

ويلاحظ كارلوس بيكر من وجهة التركيب الفني لهذه الرائعة ان همنجواي يستخدم فيها القانون السيكلوجي في رواية القصص . وهو قانسون الشد والارخاء ، وهو يرى ان الاسود تقوم بعملية الشد اما الصبي يؤدي دور الارخاء كما اننا نجد الشد والارخاء يذكران بالنص في صلب القصص وذلك حين يشد الحبل مراراً الى حد قطعه ثم يسترخى بعد ذلك لدى صعود السمكة .

وفي هذه القصة نجد الشيخ عارفاً بفن الصيد مدركا لجميع الحيل وهو يحب صناعته فهو اذن نموذج جيد لبطل همنجواي الاصيل : رجل مخلص للقانون الاخلاقي المنبثق من الفعل الذي يقوم به .

لقد قال همنجواي في « الموت بعد الظهيرة » ان على الكاتب ان يعنى بفن عمارة الكتابة Architecture وليس بفن التزيين الداخلي interior Decoration ولو نظرنا الى جميع التفاصيل الدقيقة التي يذكرها همنجواي خلال ادبه لما وجدنا فيها حيدة عن قوله هذا اذ هي ليست من فنون التزيين الداخلي كما تكون التفاصيل في اغلب القصص . عناية همنجواي بدقائق الفعل تنعكس على البناء العام للقصة ولا تظل اشياء محنطة في الداخل .

لقد حاولت استعراض اعمال همنجواي الجيدة وبقي ان نعرف شيئاً قليلاً عن همنجواي الرجل اذ انه احد الفنانين الذين يتحد ادبهم مع شخصياتهم وكل تعرف على شخصياتهم يلقي ضوءاً على اعمالهم . وما يعنينا من شخصه ليس الاحداث ، او لنقل ليس الاحداث التي مرت عليه فحسب وانما مقومات شخصيته وجذورها . واذا نشرع في التحدث عنه فسوف نجد لزماً علينا ان نعود الى ادبه مرات ومرات .

ان معرفتنا لشخصيته تدل اولا على الشجاعة العظيمة التي تحتل مكاناً معبراً في ادبه . فقد درس همنجواي الملاكمة وهو في سن الرابعة عشرة وكسر انفه جراء ذلك ثم بعد هذا اصبحت احدى عينييه اصابة احدثت بها اذى دائماً ولكنه اصر على تعلم الملاكمة حتى اجادها اجادة المحترفين .

وحين دخلت الولايات المتحدة الحرب العظمى الاولى ذهب ليتطوع ولكنه رفض للاذى الذي في عينه غير انه تخيل على ذلك بأن صار سائق سيارة اسعاف للصليب الاحمر وفي الجبهة الايطالية اشترك في معركة عنيفة جدا خلفت جرحاً بليفاً في ساقه مما حدا بالحكومة الايطالية ان تنعم عليه بوسام الشجاعة .

عاد بعد الحرب الى اميركا وتعرض عليه الحصول على عمل ثابت وتعرف على الكاتب شيروود اندرسن وبدأ يكتب قصصاً قصيرة كانت الصحف ترفضها قائلة انها لا تشبه القصص . غير ان الصحف الالمانية والاوربية اخذت تنشر بعضها فنهت بذلك الصحف الامريكية اليه . وبعد ان نشر في مجلة اتلانتيك الشهرية اقصوصته الرائعة « خمسون الف دولار » جاءت اليه العروض تترى من عديد من الصحف طالبة منه ان يكتب قصصاً لها بشكل ثابت وكانت العروض مغرية جداً ولكنه رفض ذلك قائماً منه بأن كتابته تنحط لو علم ان ما سيكتبه مباع مقدماً وكان يقول :

الليل بقصصه وضيقه وفجوره
الخطيئة بخرها وغانها ومجرتها
الجميل بتهتكه وقلقه وضياعه
العصر بامراضه وخبراته ومبرته

كل هذا رقيقه لك

المصباح الأزرق

لغة نبيل فوري في افقة الطليعة

نشر: المؤسسة الاصلية - يطلب من جميع المكتبات

جلها تلمس وتحس ، هاجرا كل كلمة ضخمة فقدت حدثها من كثرة الاستعمال وسوئه (١)

ولقد افاد همنجواي من آخرين في خلق اسلوبه ثم طبعه بطابعه اهمهم الكاتبة الاميركية جيرترود شتاين التي كانت في باريس سني العشرين وقد تعلم منها همنجواي التكرار في الجملة البرقية المشحونة بالايحاءات . وقد فافها همنجواي بعدئذ في هذا الاسلوب العجيب . كما افاد ايضا

(١) ان سوء استعمال الكلمات وتكرارها الميكانيكي الاجوف مسألة يجب على ما ارى ان نهتم بها كثيرا فانت ترى كلمات جميلة ذات مدلول معين تستعمل استعمالا قبيحا . وتحذرنى الان كلمة سمفونية اذ يقال : هذه القصيدة سمفونية رائعة . وبعضهم ينتطح كالاستاذ جليل كمال الدين فيستعملها مصدرا اذ يقول مثلا : واجاد فلان في سمفنة موضوعه او قصيدته او عواطفه . ولسنا نعرف ان سمفنة تعني شيئا على الاطلاق وليس هناك في اللغات الاوروبية ما يقابلها وكلمة Symphonisation لا توجد في اي قاموس . اغلب الظن ان كثيرا ممن يستعملون كلمة سمفونية (ولا اعني احدا معينا ابدا) لم يسمعوها سمفونية مطلقا وان حاولوا الاستماع اليها فان السمفونية تظل في واد وهم في واد اصابعهم فسي انوفهم توسعها نيشا . ثم لماذا السمفونية بالذات في معرض الحديث عن اجادة في التعبير ؟ ان كل ذلك لان الموسيقى اكمل وسيلة للتعبير (وهو قول او من به) كما قال به شوبنهاور ! وفقا للنكتة القائلة بأن فراشا في محكمة فاخر بأن راتبه وراتب الحاكم مائة وثلاثة دنائير والحاكم في هذه النظرية هو شوبنهاور بالطبع) . فليست السمفونية دائما اجود الموسيقى ولست ادري من الذي بدأ هذه الاكذوبة القائلة بأن الموسيقى الجيدة هي موسيقى السمفونية فحسب . ان انبل سمفونية الفت هي تاسعة بيهوفن ولكن اين تقف بازاء رباعيته التوتريه الخمس الاخيرة ؟ واين تقع سمفونيات موتسارت ذات الجمال الطافي من اوبراته التي هي بلا شك اشد اذهالا من سمفونياته؟ ولكننا لم نسمع كاتبها يقول : ما اروع هذه القصيدة انها كالاوربا . واذا كانت السمفونية هي كل الموسيقى او افضل الموسيقى فقد وجب ان نشطب على موسيقيين عابرة لم يؤلفوا سمفونية واحدة قط مثل باخ وفيغا لدى وفيردي وفاجنر ورافيل وديبوسي وفوريه وموسكورسكي وشوبان وغيرهم وغيرهم ولن نسمع احدا تهمة الموسيقى في شيء قليل او كثير يجدف فيقول ان سمفونيات سبيلوس وبروكنر وتشايكوفسكي مجتمعة بكل جمال الحانها تفضل آلام القديس ماتيو لباخ. والاستعمال الميكانيكي الرديء لكلمات كالشكل والمضمون والتكنيك والالتزام والواقعية والواقع والواقعية الفوتوغرافية والمونولوج الداخلي وعطاء معطاء وتجاوب ومركب النقص وعملق وعلاقة ووحدة الموضوع والخروج عن الصدد (ورب خروج عن الصدد افضل من التمسك بوحدة الموضوع وهذا دفاع هزيل عن خروجي الان عن الصدد) وغيرها من آلاف الكلمات التي يخنفها الكاتب بمجرد استعمالها انما يعمل على انقاص القاموس فيصبح بمرور الزمان القاموس الذي ذكره جورج اورويل في احدى قصصه (لأسباب مختلفة) وأشار الى تناقص كلماته في كل طبعة جديدة . ان من واجبات الاديب العربي ابان هذه النهضة الادبية التي ليس فيها شك ان يقوم بما سماه مالارميه « تصفية لغة القبيلة » . ان اللغة دون كل هذا التدمير والتخريب فيها اداة تقصر عن البث البعيد والمنظر من الكتاب ذوي الحس السليم والنزاهة الفكرية ان يشحنوا الكلمات التي تموت بمعانيها كما تشحن البطاريات حين ينتهي الكهرباء المخزون فيها .

من الكاتب الاميركي مارك توين في استخدام اللغة العامية استخداما معبرا وكذلك في التجرد الموضوعي والتواضع في التعبير حتى اصبح اسلوب همنجواي افضل من اسلوب مارك توين في كل هذه الحسنات .

كانت ام ارنست همنجواي تحب الموسيقى وتعزفها وقد علمت ابنها الصغير مبادئ العزف على الفيولونسل غير انه لم يكتب لهمنجواي ان يكون رجل صالونات بل رجل الهواء الطلق فترك الموسيقى ومال الى ما يميل اليه ابوه الذي اهدى اليه بندقية صيد وهو في سن العاشرة .

والتجربة الشخصية هي التي جعلت من همنجواي مستعبدا للحقيقة الحسوسة وهو لم يكتب ابدا عما لا يعرف ولم يصور ما لم يجرب وهو في حدود ثراء تجربته (وهي بالطبع لا تحوي كل شيء) استطاع ان يخلق عالما اشترك فيه الخيال اشتراكا لا يغير من فحوى الحقيقة التي عاشها اباطله : صور وظلال منه وارقمه ارقه وخوفهم خوفا (بعد الحرب العالمية الاولى) وشجاعتهم شجاعته (بعد ان تخلص من عدم القدرة على النوم في الظلام وتقلب على كل الافكار التي اوحى اليه قصته القصيرة الرائعة : انا الان اضطجع) كما ان احترام اباطله لمهمنج يتحدر من احترامه لفن الكتابة ونبلهم نبلة وفشلهم فشله . كل ذلك دون ان يفهم نفسه بشكل رومانتينيكي في ادبه . فما اندر هذه الظاهرة في تاريخ الادب : موضوعية تنبثق من التجارب الشخصية وتجرد عاطفي في تصوير عواطف عانها .

ولسنا بسبيل ذكر كل خطوات حياة همنجواي بل يجدر ان نشير الى القضايا الرئيسية منها كاشتراكه في الدفاع عن قضية الشعب الاسباني الذي غدر به الفاشست وقد ساهم همنجواي في ذلك بكل ما يستطيع من قوة مادية وادبية وعقلية .

وكل شخص يحتل هذه المكانة الرفيعة ويعيش حياة مليئة تدخل الاساطير في الاخبار عنه وتروى عنه روايات قد يصعب تصديقها ولكن ما يمكن تصديقه هو ان شجاعته وحذقه للصيد والرمية والملاكمة وكرم يده الذي يبلغ حد الاسراف الجنوني امور لا يتطرق اليها الشك .

لقد اصيب همنجواي في الحرب العظمى الاولى واستخرجت ٢٣٧ شظية من ساقه وقد رأى كثيرا من « الخوذ المليئة بالادفنة الممزقة » وكان ان حسب مرة في عداد الاموات . وهذه التجارب مع الموت جعلته بعدد الحرب الاولى وجعلت اباطل قصصه الاولى (وهم انعكاسات منه) يخافون النوم في الظلام ويحاولون ان يهربوا من قتل انفسهم بشتى الاساليب التي تصرف طاقة الموت فيهم ، ان بصيد الحيوانات الضارية ام بمصارعة الثيران ام بالملاكمة ام بغير ذلك لكي يقهروا ما يمكن ان يسمى « بمركب الموت » فيهم .

على ان همنجواي وجد في الكتابة القوة العظمى للتغلب على آثار الجراح القديمة . وللكتابة عنده قيمة شفائية سحرية حتى لقد سأل أحد الصحفيين عن اسم محلله النفساني فأجاب انها آلتة الطابع « كورونا رقم ٣ »

ثم انه تغلب على مخاوفه المتبقية عنده من الحرب العظمى الاولى بمجرد مواجهة الخطر الصرف ونسيان الذات . ويشهد الذين اشتركوا معه في الحرب العظمى الثانية انهم لم يشهدوا في حياتهم شجاعة خارقة كشجاعة همنجواي . ولقد قال همنجواي في تعريف الخوف « انسه عدم القدرة على ايقاف الخيال عند الخطر » وقد استطاع ماكومبر ان يقضي على الخوف بايقافه لعمل الخيال .

وجانب آخر من همنجواي خليق بالمعرفة هو قابليته على التعلم وعلى تعلم أشياء بعيدة الصلة بفن الادب .
 فالمعروف انه لم يكن له حظ التحصيل الجامعي كما انه من المعروف ايضا انه يحقنر الادب الذي لا ينبثق عن التجربة الحارة ويربأ بما يسميه «الدائرة الكيركجاردية» اي ادب التأملات الفلسفية المجردة وهو من الذين يكرهون بروست (وهذا عيب فيه) وهو لم يحاول ان يخلق في ادبه جوا ثقافيا حتى في قصته « ثلوج كليمانجارو » التي تدور حول كاتب فاشل ينتظر الموت من عفن اصاب ساقه وهو في غابات افريقيه(1) فاذا علمنا كل هذه الحقائق عجبنا بعد ذلك لاهتمامات همنجواي الدراسية وكأنه طالب يحضر لشهادة الدكتوراه . فهو بالاضافة لاجادته الفرنسية والاطالية والاسبانية وقراءته لاهم الانجازات الادبية فيها (وهو قارئ ممتاز للادب الجيد) يعرف فنونا كثيرة يشهد بها الثقافة كفن للتاريخ الحربي والتاكتيك العسكري والملاحه وجغرافية البحار والانواء الجوية وغير ذلك .

يلاحظ انه ليس في الادب كله اشخاص يشربون الخمر بالكثرة التي يشربها اشخاص همنجواي . والحقيقة ان همنجواي يزيد على اشخاصه في كثرة الشرب . وهو خير ذواقة في الخمر ويرى انه عرض عليه مبلغ اربعة الاف دولار لتؤخذ له صورة للاعلان وهو يحتسي نوعا معينا من الخمر فرفض قائلا « لن ارضى بشرب هذا النوع لقاء اربعة الاف دولار » . وكثير من هذه القصص تروى عنه باعتباره اصبح (حديث الصحف) . ومن

(1) لقد فاتنا ان نذكر ان هذه القصة كتبت حين كان همنجواي يخشى الفشل ككاتب وكان يظن في نفسه انه سيموت ويموت ادبه معه ويتساءل ان كان يستطيع ان يرقى قمة الجبل كما رقيها الفهد فمات في الاعلى دون ان يتعفن مثلما يتعفن الكاتب في هاري في السهل ويستعمل همنجواي الجبل في ادبه رمزا للحياة كما قال ت.س. اليوت في الارض الخراب « هنالك في الجبل تحس بالحرية » ..

اما في اقصوصته المسماة « قصيدة من الالب » فان الساج يصبح رمزا للانسان وقد مات ميتتين : ميتة حقيقية وميتة في القلب . وهي تروي قصة فلاح سويسري تموت زوجته في الشتاء ويضعها على خشبة كبيرة منظرًا ذوبان الجليد كي ينزل بها الى حيث يدفنها ثم انه يكون في حاجة الى الخشب الذي وضعها عليه ليتدفأ به وبعد هذا يجد ان انطراحها على الارض يضايقه في السقيفة التي يخزن بها ادواته فيوقها تلقاء الجدار وكان حين يريد الدخول ليلا الى تلك السقيفة لا يجد ما يعلق عليه الفانوس سوى فكها الاسفل حتى تتسود وتدلّى من كثرة ذلك الاستعمال . فالشتاء (حين غطى الارض بثلوج النسيان على حد تعبير ت.س. اليوت في الارض الخراب) جعل الانسان ينسى حرارة القلب، والنلج يمكن ان يرمز في هذه الاقصوصة الى كل وحشية وقسوة يعتاد عليها الانسان بحيث يستطيع ان يعيش ويأكل وينام دون ان تقلقه في شيء . ان في ادب همنجواي صورا مرعبة كثيرة ولكن مقلديه اخذوا الصور المرعبة وحدها دون ان يستطيعوا تقليده في الظلال الشعرية التي تكمن وراء تلك الصور . وفي رأيي ان الظلال الخفية في ادب همنجواي ترداد وضوحا كلما اعدنا القراءة اذ ان اعمال همنجواي الجيدة لا تقرأ مرة واحدة بل مرات عديدة ولن يضيع الجهد الذي يبذله المرء مع همنجواي عبثا فما اشبه همنجواي بستندال (وبغير ستندال من العباقرة) وهو الذي قال عنه الناقد الفرنسي اندريه سواريز :
 بزاد المرء ذكاء كلما ازداد اعجابه بستندال .

يصبح حديث الصحف يرو عنه ما هو اشد امعانا في الخيال من هذا . اما من ناحية تقييمه ومكانته الفنية فان همنجواي قد نال من المتحمسين له من ادعوا انه اعظم كاتب في القرن العشرين ومن بالغ اكثر من ذلك كالكاتب العابد له جون اوهارا فقال « لم يكتب احد في اللغة الانكليزية بعد شكسبير افضل من همنجواي » . ومن بالغ اكثر من ذلك وتساءل منكرا : كيف يكون بالله شكسبير افضل من همنجواي ؟ ولو حاولنا تقييم همنجواي على حقيقته ضاربين صفحا بالحماس الاهوج له وجب علينا ان نقول ان همنجواي قد خلق من ناحية الشكل اسلوبا جديدا في الكتابة سماته التواضع في التعبير والاقتصاد في الكلمات والتجرد الموضوعي العاطفي الذي تكمن وراءه شحنات عاطفية جمسة ووضوح خداع خداع يخفي تعقيدات لا تحصى . اما من ناحية الفحوى (وهي متصلة بالاسلوب الى حد كبير) فينبغي ان نقر ان همنجواي نجح في خلق الجو النفسي الذي به يتذوق .

لقد قال اوسكار وايلد عابثا واطنه لم يكن يعني ما يقول « الفن لا يقلد الطبيعة بل الطبيعة هي التي تقلد الفن » ويصدق هذا القول على كثير من العباقرة وهمنجواي احدهم من حيث ان قراءهم يمتلكون المزاج النفسي الذي يصورونه بعد قراءتهم لهم . ثم انهم تبعوا لذلك يستجيبون اليهم ويتذوقونهم اي ان طبيعتهم تقلد فنههم (على حد تعبير وايلد) .

وان رجلا يستطيع ان يفعل كل ذلك لم يفعل قليلا حتى وان ظل بالقياس الى شكسبير بمثابة الشجرة الثابتة المتينة على سفح جبل مشجر مهيب عال وهو حظ لم يحالف الا قليلا ممن استعملوا الكلمات ادوات للايصال .

نجيب عبد الرحمن المانع

كر كوك - العراق

مراجع هذا البحث ولزيادة البحث

- 1 - Ernest Hemingway - Carlos Baker
- 2 - Ernest Hemingway - Philip Young
- 3 - Ernest Hemingway - Edited by J.K.M.Mc Caffery
- 4 - وهو كتاب يحتوي على مقالات حول همنجواي كتبها عشرون ناقدا
- 5 - Writers in Crisis - Maxwell Geismar
- 6 - The Novel of violence in America - W.M. Frohock
- 7 - Introduction to the portable Hemingway by Malcolm Cowley
- 8 - من اهم البحوث القصيرة
- 9 - The Literature of the United States - M. Cunliffe
- 10 - Novelists - Philosophers - Ernest Hemingway
- 11 - By R. Penn Warren
- 12 - Hemingway in Italy - Mario Praz
- 13 - No Voice is Wholly Lost - Harry Slochower
- 14 - The Modern Novel in America - F.J. Hoffman
- 15 - The Short story in America - 1900 - 1950 R.B. West
- 16 - On native grounds - Alfred Kazin
- 17 - Cavalcade of the American Novel - E. Wagenknecht
- 18 - The Cycle of American Literature - R.E. Spiller
- 19 - Highlights of Modern literature Edited by - F. Brown.

مشاهدات وانطباعات

— تنمة المنشور على الصفحة ٢٨ —

كما ظهر للاهالي جن الجنود الاسرائيليين فقد كانوا يتجولون فسي جماعات كبيرة واذا ما دخلوا المنازل لتفتيشها دخلوا جماعات والرعب ظاهر عليهم .

— ٧ —

ناحية هامة ظهرت جليلة نتيجة هذه المحنة وهي اثر الفدائيين العرب البالغ في ارهاب اليهود وقض مضاجعهم واضعاف معنوياتهم وقد ظهر ذلك من محادثات الاهالي مع الجنود وفي اثناء تفتيش المنازل فقد كان الجنود يبحثون في كل شبر في القطاع عن الفدائيين ورجال الجيش الفلسطيني وكانوا يقولون اننا اتينا لنتنقم لضحايانا من هؤلاء . وقد كان مجرد الشك في ان احد الاهالي من الفدائيين كافيا للقضاء عليه او لسجنه في اسرائيل او لتعرضه للضرب والاهانة وبلغ من شدة حقدهم ان نسفوا نصب الشهداء التذكاري في مدينة غزة . كما ظهر هذا الرعب من حديث اليهود المدنيين الذين كانوا يأتون لزيارة القطاع وكان مجرد النطق بكلمة فدائي امامهم كافية لبث الرعب في نفوسهم .

وقد كان في اعتقاد اليهود ان كل شاب في القطاع هو فدائي او جندي وهو ان لم يكن كذلك فسيكون يوما ما ولذلك انصبت فظائعهم على الشباب واعتقل المئات منهم في سجون اسرائيل وغزة وتعرضوا للتعذيب والارهاب وقد اكتشفت جثث عديدة بعد انسحاب اليهود من غزة يوم ٧ - ٣ - ١٩٥٧ . ففي ٢٤ - ٣ - ١٩٥٧ اكتشفت شمال غزة جثث ٢٦ شخصا من ابنائها الشباب الذين اخذوا للتحقيق كان منهم تسعة شباب من عائلة واحدة وكان اكتشافها نتيجة سيول الامطار الغزيرة وظهر ان كل هؤلاء الضحايا قد قتلوا وعيونهم معصوبة ودفنوا في حفرة واحدة كما اكتشفت قرب مطار غزة بتاريخ ٤ - ٦ - ١٩٥٧ ٢٩ جثة اخرى . وفي قرية دير البلح اكتشفت جثث ٣٩ جنديا مصرية . وبلغ عدد الجثث التي اكتشفت منذ انسحاب اليهود حوالي ٢٣٠ جثة .

وهكذا قتل عشرات من الشباب بتهمة الفدائية اما الذين عذبوا لنفس السبب فمدهم ايضا كبير وهناك حوادث عديدة منها ما حصل مع اللاجئين ابراهيم ابو طعمه الذي اتهم بانه فدائي وتعرض للتعذيب فظيع فقد انهار عليه الجنود في السجن ضربا بالتمال والسياط واطلقوا عليه كلابهم تنهش في لحمه وتركوه دون علاج بعد ان تسليخت قدماء وتسممت مما اضطر الطبيب فيما بعد لبتر احدى ساقيه كما سلطوا احد وحوشهم الادميين على الطالب عبدالله عوض الله الذي اخذ يسومه العذاب وينهش بأسنانه في جسده وقد رأيت آثار ذلك بعد خروج اليهود من غزة بثلاثة اشهر كما قتل احد اللاجئين وهو محمد خليل وعمره ٥٥ سنة نتيجة للضرب البرح لان ابنه كان فدائيا وكان قد هرب الى الاردن عند الاحتلال . ومع كل ما حصل فمن الواجب توجيه الاهتمام نحو جعل شباب القطاع محاربين دائما واعداد فرق الفدائيين منهم للاستمرار في قض مضاجع سكان المستعمرات المجاورة ولانشاء نواة لجيش فلسطيني دائم ولتحويل آلاف اللاجئين الى مجاهدين . ويطلب لي ان استشهد بما جاء في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عن الشعب الفلسطيني في غزة وعن جيش فلسطين فقد ذكر الرئيس في خطابه في المؤتمر التعاوني

في ٧ ديسمبر ١٩٥٧ ما يلي « وفي غزة حارب شعب فلسطين في ظروف بربرية وقاسية واثبت هذا الشعب المقاتل انه متمسك بحقه في الحياة وبحقوق فلسطين التي سلبتها الدول الكبرى وبحقه في وطنه . حارب الشعب الفلسطيني وهو يعلم ان الجيش المصري ينسحب ليجابه هجوم بريطانيا وفرنسا ولكنهم حاربوا دفاعا عن شرفهم وكرامتهم وقد اثبت هذا الشعب انه لم تؤثر فيه الاحداث والمحن وانه متمسك بقوميته وعروبتة وبقدرته على القتال » . كما ذكر البكباشي علي السوردي الضابط المصري ونائب قائد الجيش الفلسطيني ان ايام معركة خانيونس كانت ايام مجد وفخار للجيش الفلسطيني وللشعب الفلسطيني .

— ٨ —

لاحظ الكثيرون من الاهالي ومن المعتقلين الخلافات المستحكمة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين الذين ينظرون لليهود الشرقيين نظرة احتقار وعدم تقدير والذين يسيطرون على المراكز الهامة في الجيش والادارة والذين يسكنون المدن ويسيطرون على الصناعة والتجارة بعكس الشرقيين الذين يعيشون في القرى وخاصة في النقب ويتعاطون الزراعة ويعانون شظف العيش كما صرح الكثيرون من هؤلاء الشرقيين بحقدهم على الغربيين وبآلمهم من الظلم الواقع عليهم وأسفهم لمفارقة البلاد العربية ومدى الرفاهية التي كانوا يتمتعون بها . وقد تبسط الكثيرون من هؤلاء مع الاهالي وشكوا لهم مشاكلهم وانخفاض مستوى معيشتهم وكثرة الضرائب عليهم بل منهم من تمنى بأن تتحد كلمة العرب لتخلصهم من اسرائيل !! واعتقد ان هذه الناحية يجدر بنا استغلالها بطرق عديدة منها توجيه اذاعات خاصة لهذه الفئات .

كما لاحظ الاهالي ان هناك خلافا شديدا بين سكان اسرائيل الاصليين وبين هؤلاء الذين دخلوها سنة ١٩٤٨ اذ يشعر الاولون بان وطنهم قام على اكتافهم وتضحياتهم في الحياة والمدنية والحرية في حين يشاطروهم القادمون الجدد حياتهم ويسيطرون على مقدراتهم بل منهم من صرح بذلك بجلاء لمن يعرفه من الاهالي من قبل .

— ٩ —

ناحية هامة اود ابرازها وهي موقف وكالة افغانه اللاجئين كمظنة دولية من هذه الحوادث في هذه الفترة وبصفتها مسؤولة عن ٢٢٠ الف لاجيء يسكنون قطاع غزة . لقد اصدر المدير العام تقريرا عن هذه الفترة يبدو منه انه كان منصفيا فيه وقد جاء فيه عدة نواحي اود ان اذكرها .

لقد ذكر المدير العام ان القوات الاسرائيلية عرقلت سير اعمال الوكالة فقد ذكر « انه وجب على الوكالة تزويد الموظفين العرب بتراخيص عمل تصدرها قوت الاحتلال . واصيبت بعض سيارات الوكالة بالتلف اثناء القتال واستولت قوات الاحتلال على بعضها الاخر ونهبت قطع غيار السيارات والاطارات والبطاريات »

كما ذكر التقرير ان سير التعليم في مدارس الوكالة قد تعطل « اذ ان السلطات الاسرائيلية قررت التحري عن المدرسين وهم يزيدون على الالف قبل السماح باستئناف العمل كما قررت اعادة النظر في المنهج الدراسي »

والواقع انه كان من الواجب على وكالة افغانه ان تحمي هؤلاء اللاجئين وان تحتج احتجاجا صارخا على نهج ممتلكاتها وان تتعهد بحماية اللاجئين وان يكون موقفها حازما مع السلطات الاسرائيلية خاصة وانها وكالة منبثة عن الامم المتحدة وقد ذكر لابويس نفسه ان اللاجئين اصبحوا يطلبون حماية الوكالة لارواحهم اكثر من توفير الاغاثة لهم .

موقف هام يجدر الإشارة اليه وهو الاتفاق الذي عقد بين الوكالة والسلطات الاسرائيلية للاستمرار في اعمال الاغاثة وهو موقف جدير بالذكر فقد جاء في هذا الاتفاق النقاط الرئيسية التالية :

١ - لا يتضمن قيام الوكالة بالاعمال الطارئة في قطاع غزة اي اعتراف منها بوضع يخرق اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل او يخالف القرار الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها الاستثنائية بتاريخ ٢ نوفمبر ١٩٥٦ .

٢ - تخضع اعمال الوكالة في قطاع غزة للتعليمات او القرارات التي تصدرها الهيئات الرئيسية للأمم المتحدة .

٣ - تكفل الحكومة جهد استطاعتها حماية موظفي الوكالة ومنشأتها واموالها وتسمح لموظفي الوكالة المحليين بالتنقل داخل القطاع وفقا لانظمة السلطات العسكرية .

وعندما استعرض المدير الحوادث التي حصلت ذكر ان هناك تضاربا في تفسير وقوعها . وذكر بالنسبة لمدينة خانيونس « ان المدير تلقى من مصادر يثق بها قوائم باشخاص قيل انهم قتلوا يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦ وعددهم ٢٧٥ شخصا منهم ١٤٠ لاجئا و ١٣٥ من السكان المحليين » .

وعندما اتى على ذكر مدينة رفح ذكر انه « في ١٢ نوفمبر وقع حادث خطير في معسكرات اللاجئين في رفح وان السلطات الاسرائيلية ومصادر الوكالة تتفق على ان قوات الاحتلال قتلت وجرحت عددا من اللاجئين في ذلك اليوم » .

وعندما استعرض هذه الحوادث اذكر ان هناك اختلافا في تفسير اسبابها الا ان الاراء متفقة على انها وقعت اثناء عملية تحقيق قامت بها القوات الاسرائيلية وان السلطات الاسرائيلية تقول ان اللاجئين ابدوا مقاومة لعملية التحقيق والبحث عن الفدائيين وافراد الجيش الفلسطيني . ويضيف التقرير ان « عدد القتلى في ذلك اليوم بلغ ١١١ شخصا منهم ١٠٣ من اللاجئين و ٧ من السكان المحليين ومصري واحد »

ويذكر التقرير ان الوكالة احتجت على هذه الحوادث لدى الحكومة الاسرائيلية وذكرت انه ما لم يوضع حد لثل هذه الحوادث فسيستحيل على الوكالة الاستمرار في اعمالها بين اللاجئين وان وزارة الخارجية الاسرائيلية وعدت بان تعمل جهدها كي تضمن عدم تكرار وقوع مثل تلك الحوادث .

يبدو من استعراض التقرير المشار اليه ان موقف الوكالة الرسمي كان منصفاً وحيادياً الا ان الواجب كان يتطلب بان يكون هذا الموقف اكثر قوة ولا يقف عند حد الاحتجاج خاصة وان عدة مراكز للوكالة تعرضت للسلب والنهب وان الوكالة مسؤولة عن توفير التموين والخدمات الصحية والتعليمية والحماية للاجئين خصوصا بعد انتهاء القتال وقد كان موقف بعض موظفي الوكالة الاجانب في غزة موقفا غير حيادي فمنهم من رفض حماية موظفيهم ومنهم من منعه السلطات الاسرائيلية من الوصول الى معسكرات اللاجئين كما لم تقم الوكالة بتوفير اسباب المعيشة الطبيعية لموظفيها من المصريين المدنيين كما كان البعض منهم يدعو لتدويل القطاع بل ان احدهم واسمه Jameson طلب من كبار الموظفين تهئية انفسهم لانشاء ادارة خاصة بالسكان الاصليين في القطاع برئاسة للاشراف على شؤونهم كجزء من برنامج تدويل القطاع .

اما رجال مراقبة الهدنة فقد سلبتهم السلطات الاسرائيلية عن دخولها سياراتهم وآلات اللاسلكي لديهم الا ان موقف رئيسهم Bayard

كان رائعا فقد آله ما شاهد من حوادث وخاصة حادث اللبايدي فاصطدم بالحاكم اليهودي كما انصل ببعض اعيان وشباب المدينة وعمل على ايصال استغاثة الاهالي بشكل رسالتين موجهتين الى هامرشولد نفسه . وقد ارسل هذا مندوبين للتحقيق عنه في القطاع الا ان هذين المندوبين لم يقوموا بالتحقيقات الوافية كما كان يرافقهما ضباط المخابرات الاسرائيلية مما لم يتح للاهالي الاعراب عن الالمهم ومع ذلك تمكن مدير معسكر رفح للاجئين من سرد القطاع والويلات امامهم لعدم وجود آخرين معهم .

وكان يتردد على القطاع صحفيون اجانب الا ان معظمهم لم يتمكن من ان ينفرد بالاهالي للوقوف على الحقائق الفعلية بل منهم من عمل على اضعاف معنويات الاهالي وبرز ما حصل هو عند زيارة Dorothy Thompson الرئيسة السابقة لجمعية اصدقاء الشرق الاوسط فقد زارت معسكر قرية جباليا وتحدثت مع المختار وكان يقوم بالترجمة احد موظفي الوكالة الذي ذكر لي انها صرحت للاهالي ان عليهم الاستسلام للامر الواقع والقبول بحكم اسرائيل لان مصر والدول العربية قد تخلت عنهم ولا امل لهم وان مصر قد هزمت من اسرائيل وحدها وانهم يجب ان لا يعتمدوا على امريكا او الامم المتحدة التي لن تستطيع عمل شيء بالنسبة لهم .

- ١٠ -

ناحية هامة يجدر ذكرها وهي تلك الروح المعنوية الرائعة التي كان يتحلى بها اهل القطاع فبالرغم من هذه الويلات فان ايمانهم لم يتزعزع فقد شادت ظروفهم النعسة ان تحكمهم عصابات اسرائيل نتيجة مؤامرة غادرة ومعانهم كانوا يعيشون في سجن رهيب وفي ظل حكم شديد ومعانهم عن العالم العربي فانهم كانوا يؤمنون في قرارة نفوسهم بان يوم النصر آت وان طال به الامل وان من ورائهم الشعوب والحكومات العربية تشد ازرهم وتهدد مصالح الغرب لاجلهم كما لعبت الاذاعات وركن فلسطين دورا هاما في تقوية عزائمهم وخاصة اذاعة صوت العرب وركن فلسطين فيها وكذلك اتصال ادارة المخابرات المصرية ببعض الاهالي بعد انسحاب المعتدين من منطقة القناة .

ولقد تألفت قلوب الاهالي ووجدت مشاعرهم النكبة الفادحة وتضامنوا لخير القطاع وتساعدوا في اغانة عائلات الشهداء والمعتقلين قدر المستطاع كما كان موقفهم من العائلات المصرية في القطاع موقفا رائعا فقد اعتقل اليهود جميع المصريين من مدنيين وعسكريين ثم اسكنوا عائلاتهم في منطقة

صدر حديثا

انطلاق

للشاعر المهاجر
الاستاذ خليل فاخوري
قدم له الاستاذ رشدي معاوف

منشورات دار الريحاني

محددة في مدينة غزة واحاطوها بالاسلاك الشائكة وفرضوا عليها الحراسة ومنعوا اتصال الاهالي بها ومع ذلك استطاع الاهالي بوسائل عدة منها الرشوة والحيلة والشجاعة ان يستمروا في مد هذه العائلات بالماكولات والنقود وان يشددوا من ازرها ويقفوا من عزيمتها وان ينقلوا اخبارها ورسائلها لاربابها وقد ذكرت الصحافة المصرية الكثير عن ذلك على لسان العائدين من المدنيين المصريين ومن ذلك ما جاء في جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٥٧ - حيث كانت غزة لا تزال تحت الحكم الاسرائيلي - تحت عنوان ما قل ودل بقلم الاستاذ احمد الصاوي « تحية لاهل غزة الابطال . تحية لرجالها ونسائها وتحية للاطفال . حدثني القاضي الاستاذ صلاح عبد المجيد بما يجعلنا مدينين لهم على الايام . اذ كانوا خلال الاعتقال يحرمون انفسهم ويزودون الاسرى بالملبوسات والطعام والنقود وكانوا يلقون اليهم بعشرات بل بمئات الجنيهات احيانا من وراء الاسلاك الشائكة ليتمكنوا من شراء ما هم في حاجة اليه . اما يوم علموا بابعادهم عن غزة فقد سرى النبا بينهم وكان يوم حداد وخرجوا من الساعة الخامسة صباحا يودعون المصريين ويهتفون لمصر والعروبة وجمال عبد الناصر .» كما بذل الاهالي جهودهم في اخفاء عشرات الضباط والجنود واخفاء اسلحتهم .

الا ان الناحية الهامة التي اود ذكرها تحت هذا البند هي الحركة الوطنية والمقاومة الشعبية التي نظمت في غزة اثناء الاحتلال اليهودي والتي شملت شباب القطاع المثقف ولعبت دورا هاما في رفع معنويات الاهالي وفي المقاومة السلبية لاسرائيل الفاشية .

تألفت الحركة الوطنية في بدء امرها من بعض شباب المدينة المثقف بعد دخول اليهود باربعة ايام بفرض تكتيل جهود الاهالي وتوجيه اتجاهاتهم وتصرفاتهم نحو السلطات الحاكمة وذلك عن طريق الاجتماعات والاتصالات الشخصية ثم اتسمت هذه الحركة وألفت لجنة وطنية تضم حوالي الفي شاب تكونت منهم لجنة تعمل على طبع المنشورات السرية وعلى توجيه الاهالي والرد على الدعايات الصهيونية السامة وعلى اصحاب النفوس الضعيفة فصدر اول منشور يدعو للامل ولعدم الاستسلام للياس وعدم التسلم من القطاع ويوضح قرارات الامم المتحدة وقوة الراي العام العربي والعالمي . ثم صدر المرسوم الثاني يدحض فكرة التعديل ويدعو لعودة القطاع لسابق عهده وللجلاء التام غير المشروط وكان المنشور الثالث يدعو للمقاومة السلبية ويوضح العلاقات الطيبة التي تربط القطاع بمصر . وبعده صدر المنشور الرابع يحتوي على ميثاق وطني كان اهم ما جاء فيه الاتفاق والاصرار على عودة مصر الى غزة وانسحاب اسرائيل ومقاومة التعديل ومقاومة الاستعمار وعملية الصهيونية والمطالبة بالحكم الذاتي عند عودة الادارة المصرية الى القطاع وتأييد الوحدة الفدرالية العربية .

وقد كانت هذه المنشورات تعلق في شوارع غزة في الليل وساهم الاطفال في ذلك كما انتشرت بين صفوف الاهالي

ثم اتجهت هذه المنشورات نحو اذكاء روح المقاومة الشعبية السلمية فكانت تدعو التجار لعدم فتح محلاتهم والموظفين لعدم تادية واجباتهم والطلاب لعدم الذهاب الى المدارس وتحذر من تضعف نفسه وتتخاذل عزيمته وكان ذلك ردا على مختلف الوسائل التي اتبعتها السلطات الاسرائيلية لكسب ود الاهالي بعد استقرار الامور ولإعادة الحياة المدنية الطبيعية فقد ضغطت على اولياء امور الطلاب لارسال ابنائهم الى المدارس وهددت بقطع بطاقات الاعاشة عنهم واستحضرت مندوبا عن وزارة المعارف

الاسرائيلية وعقدت اجتماعا في مدرسة فلسطين حضره بعض الرجال بالقوة ووعد الحاكم بفتح المدارس ثم فتح ابواب الجامعة العربية امام الطلاب ومع ذلك وقف احد وجهاء المدينة خطيبا في الناس وذكر لهم ان هذه المدرسة عربية بنيت بأموال عربية وأباد عربية وانها لن تفتح ابوابها الا عند عودة الادارة العربية لغزة . وكانت نسبة حضور الطلاب لا تتجاوز ١٠ ٪ وحتى المرضى في المستشفيات رفضوا ان يعالجهم الاطباء اليهود .

كما استجاب معظم التجار للنداء او عمد الجنود الى فتح محلاتهم بالقوة . كما عمدت السلطات الاسرائيلية الى الضغط على اعيان خانيونس وغزة لاصدار بيانات يؤيدون فيها حكومة بن غوريون ويطلبون منها البقاء في القطاع فرفض الاهالي رغم الوعيد كما طلبوا من رئيس بلدية غزة السيد رشدي السقا ان يسافر الى الامم المتحدة ويدعو لذلك فقدم استقالته للحاكم وكانوا يجبرون الاعيان على حضور الحفلات او مشاهدة الاستعراضات .

لقد جن جنون السلطات الاسرائيلية نظرا لقوة هذه الجبهة الوطنية وعمدت الى مكافحتها واعتقلت حوالي ٧٠ شابا مثقفا من اعضائها زجت بهم في السجون يتعرضون لافظع انواع الضرب والاهانة وينامون على الارض ويعانون الجوع وكان رجال المخابرات اليهودية يحاولون بالحيلة الوصول الى معلومات عن هذه الحركة فلم يستطيعوا فعمدوا الى الشدة والضرب وقد حصلت عدة حوادث معظمها مع هؤلاء الشباب المثقفين ومنهم الشاب عيسى سابا الذي حاولوا اغراءه بآثارة النقرة الطائفية وعندما فشلوا معه ذكروا له بان اليهود صلبوا المسيح وليس هناك ما يمنهم من قتله واستمروا في ضربه وتعذيبه الى ان استحلفهم بان يقتلوه ليسترخ فرفضوا كما ضربوا احد هؤلاء الشباب وهو سعيد فليفل من موظفي وكالة الاغاثة ضربا مبرحا في ساحة السجن امام المعتقلين ومنهم والده ومع ذلك لم يعترف كما اعتقلوا نائب رئيس البلدية الاستاذ منير الرئيس وقاضي صلح غزة فاروق الحسيني بتهمة التعاون مع الجبهة الوطنية ولرفضهم تلبية الدعوة لزيارة تل ابيب وبقي هؤلاء ٦٢ يوما في السجن يعانون الشدة والبرد ولم يسمح لهم خلالها بتغيير ملابسهم وكان الحاكم اليهودي يحقق معهم وهو يداعب مسدسه بيده . واتجه الحاكم نحو خوري الطائفة اللاتينية الاب يوحنا النمري يحاول استمالته ولكنه ثار في وجهه وظهر شجاعة فائقة ورفض اقامة صلاة عيد الميلاد احتجاجا على الارهاب وحدادا على ارواح الشهداء الابرياء هذا بالرغم من تهديد ووعيد الحاكم بل انه اقام صلاة شكر عند انسحاب القوات الفرنسية والبريطانية من بور سعيد ودعا لمصر ولرئيسها بالنصر ودعا الله ان ينعم على غزة بنعمة الجلاء والحرية ومما هو جدير بالذكر ان هذا الراهب كان يخفي عشرات الضباط المصريين في سرداب الكنيسة .

لقد نجحت حركة المقاومة السلبية واعمال الجبهة الوطنية في غزة ولعبت دورا هاما وتعرض الكثيرون من اعضائها للتعذيب وبقي عشرات منهم في السجن الى ان اخرجتهم منه قوات الطوارئ الدولية .

واذا ما ذكرت هذه الوقائع فلا بد من ذكر الواقع وهو ان هناك بعض الاشخاص ممن ضعفت نفوسهم وقل ايمانهم ممن تعاونوا مع القوات الاسرائيلية لاسباب مختلفة منها الحاجة للمال او انهم سجناء اطلق اليهود سراحهم او من بعض العرب القاطنين في اسرائيل المتعاونين مع اليهود ومعظمهم من البدو الجهلة كما ان بعض الاهالي لم تكن لديهم قوة العزيمة ورباطة الجاش فاستسلموا للواقع وجرفهم التيار وهؤلاء قد

نجد لهم العذر فيما شاهدوه من فظائع ووحشية وفي غريزة حب البقاء وهي غريزة إنسانية طبيعية كما ان كل أمة في كل زمن لا تخلو من ضعاف النفوس ومن الخونة المارقين وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة الا ان هؤلاء قلة يجب ان لا نأخذ المجموع بجريمتهم .

ولقد بلغت من قوة الجبهة الوطنية ان استطاع بعض افرادها اغتيال احد المتعاونين مع اليهود في وضح النهار وفي وسط مدينة غزة مما افقد اليهود صوابهم فبحثوا عن الجناة بعد ان عرفوا اسماءهم من بعض اعوانهم ولما لم يجدوهم احرقوا منزل احدهم واعتقلوا آخا الاخر وأخذوه معهم الى اسرائيل وافرخوا عنه بعد انسحابهم بأربعة اشهر واسمه محي الدين الجمل بعد ان ساموه العذاب وبعد ان احرقوا شعر جسده وانتزعوا شعر راسه وكانوا يجبرونه على اكل شعره وبعد ان سلطوا التيار الكهربائي عليه ثم وضعوه في ثلاثة ساعات الى ان اشرف على الموت ثم اطلقوا عليه الكلاب وكل ذلك انتقاما من اخيه . اما اسم الخائن الذي لقي حتفه فهو محمد العرايشي من اهالي مدينة العريش وكان محكوما عليه بالسجن المؤبد للاتجار بالمخدرات فاطلق اليهود سراحه ليتعاون معهم بعد ان كان يتعاون معهم في بيع المخدرات .

- ١١ -

كلمة اخيرة اذغب في ذكرها وهي ان السلطات الاسرائيلية كانت تمتدق انها باقية في غزة يعاضدها في ذلك الغرب وقد عمدت الى البدء في اعمال توجي للناس بذلك فاستقدمت مندوبين عن وزارات المعارف والصحة والتجارة وغيرها وبدأت في رسم المشاريع العمرانية وتعيين اعضاء البلديات والمجالس الفردية واستبدلت النقود المصرية وسهلت هرب بعض الشباب من القطاع الذين هربوا خوفا على حياتهم وهي بذلك كانت تمهد لحكم غزة اما منفردة او تحت نظام التدويل وايدت اتجاهها ببث الدعاية لذلك وباضاعاف الروح المعنوية لدى الاهالي والقضاء على العناصر المقاومة واطهار مصر والدول العربية بموقف المتخلي عن قطاع غزة ولكن مقاومة الاهالي واتحاد الشعوب والحكومات العربية وضغط الرأي العام العالي والتهديدات الروسية وتهديد مصالح الغرب البترولية والملاحية كل ذلك ادى الى تحرير هذه البقعة الغالية من الوطن العربي بعد ان عاشت فترة بغيضة احس بها الاهالي وكانها سنوات طويلة وبعد ان عانت من حكم وحشي اريابي لم يرو له التاريخ مثيلا وبعد ان مرت بتجربة فريدة مبررة من حياة الأمة العربية .

لقد علمتنا هذه المحنة القاسية ان نثق بانفسنا وبامكانياتنا وبمقدرتنا خاصة اذا ما اتحدنا كما علمتنا اثر المقاومة الشعبية والروح المعنوية وكذلك زادت من تصميمنا على الثار والانتقام لضحايانا العديدين من الرجال والنساء والاطفال الابرياء . لقد قدم الشعب الفلسطيني مواكب من الشهداء وقد آن لنا ان نثار وان نستعيد وطننا السليب الى الوطن العربي الكبير . ويوم تزول اسرائيل تظمئن ارواح الشهداء في مقرها الاخير ويجد المشوهون والمعذبون عزاء لمصابهم وتهدأ نفوس عائلات الضحايا والشهداء فكم من زوجة فجعت بزوجها امام ناظرها وكم من اب فجع بوحيدة بين يديه وكم من طفل فقد والده امام عينيه .

واذا ما انعم الله على قطاع غزة بالحرية فهل ننسى ما خلفته هذه النكبة من مآسي ونكبات وهل ننسى ان كل شهيد سقط هو شهيد العروبة وان كل شرف انتهك هو شرف الأمة العربية . لقد جلت اسرائيل

الا انها خلفت وراءها في قطاع غزة حوالي ٨٥٠ شهيدا و ٦٥٠ مشوها وجريحا و ٢٠٠ مفقودا لا يعلم امرهم واغلب الظن انهم اضيفوا الى سجل شرف الاستشهاد ولحقوا بمواطنيهم او انهم لا يزالون يلاقون صنوف العذاب . هل ننسى عائلات الشهداء وهل ننسى مئات الجرحى والمشوهين . ألا يجدر بنا ان نمد يد العون لهم فنكفكف دموعهم ونوفر لهم سبل العيش فنقوم بأقل ما يفرضه الواجب تجاه من افتدوا العروبة بدمائهم واجسادهم . لعلنا نفعل ذلك ولعل هذه المحنة تذكرنا بوضع قطاع غزة الذي يضم ٣٥٠ الف شخص منهم ٢٢٠ الف لاجيء ضاقت في وجههم سبل العيش واحاط بهم العدو من الشمال والشرق . لا بد من تعاون العالم العربي لاغانة اهالي هذا القطاع وهو البقية الباقية التي تحمل اسم فلسطين فلنكفكف دموع عائلات الشهداء ولنساعد هؤلاء مع مئات الجرحى المعذبين ولنمد يد العون لاهالي القطاع فنجعل منهم جنودا وفدائيين ويوم تحين معركة الثار يسير هؤلاء في طليعة ركب التحرير فيثأرون لشهداءهم وينتقمون لجراحاتهم . يجب علينا ان لا ننسى هؤلاء فمن عللنا وما اكثرها علة النسيان وعلينا ان نذكر ابتداءنا بمآسينا وشهدائنا وان ندرس ابتداءنا تجاربنا وآلامنا وان نتعاون في ذلك الحكومات والشعوب عن طريق الكتب المدرسية وغير المدرسية والمعارض والصور الفوتوغرافية واللوحات الزيتية تعلق في المدارس والنوادي وعن طريق ادبنا القومي بصور الآمنة وتجاربنا وامانينا وما اكثرها وما اقل ما نعمل نحوها .

عدنان العلمي

المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

تقدم بفخر

الظرفاء والشحاذون

في بغداد وباريس

تأليف

الدكتور صلاح الدين المنجد

دراسة تحليلية رائعة بأسلوب رشيق لحياة العصر العباسي - ترفه وظرفه ، تراؤه وزندقته . ادبه والعشق فيه . ثم فقره وبؤسه وما رافقهما من حيل وأساليب الصنعة . والمقارنة بين ظرفاء بغداد وظرفاء باريس ، وبين بؤساء بغداد وبؤساء باريس

مناقشات

النقد الذي يزيد

بقلم كامل السوافيري

عن اثر النكية في الادب في حين اني اتحدث عن النشر والقومية العربية .
اما اثر نكية فلسطين في الادب العربي الحديث فان رئيس التحرير يعرف
صليتي به منذ زمن .

★

الحقيقة الثانية ان قصر كلمتي على الخطبة والمقالة والكتاب كان مقصودا
لان دور الاستاذ تيمور كان بعدي مباشرة وقد افسحت له المجال فسي
القصة والمسرحية اعتقادا مني انه سيبين دورهما في القومية وتبين لي
بعد ذلك اني كنت مخطئا حين وجدت الاستاذ لم يتناولهما بكلمة ، واثار
ذلك اعتراض الدكتور سهيل ادريس المسجل في وقائع المؤتمر وقصد
اوضحت له الحقيقة وعذري فيها مقبول .

الحقيقة الثالثة اني بينت في منهجية علمية امينة، وفي نظرة تتفق مع
روح المؤتمر - الذي لم ينغدد لمناقشة الابحاث مناقشة علمية عميقة -
الدور الذي ادته الخطبة والمقالة والكتاب في ايقاظ الوعي ، والدعوة
للتحرر ، واشعال الثورات ، وقدمت الامثلة ، واعتذرت بضييق المقام عن
الاكثر منها لان اعضاء المؤتمر صفوة مختارة من ادباء العرب تكفيهم اللوحة
الخاطفة والاشارة العابرة . وبينت المراحل التي مر بها النشر ، ولم اغفل
اثر فلسطين في تطوير الادب من جهة وخلق ادب جديد من جهة اخرى
وسردت اسماء بعض الكتب التي عالجت القومية العربية والتي يمثل
مؤلفوها الاقطار المختلفة ، وقلت عن المقالات والخطب انها لا تقع تحت
حصر وعن الكتاب والخطباء الذين يلتزم الايمان القومي في مقالاتهم وخطبهم
انهم كثر ، وذكرت بعض الاسماء ، وقدمت بعض النماذج .

افكان يريد الكاتب الفاضل مني ان اقرأ جانباً من بحث للاستاذ ساطع
الحصري او انقل مقالة كاملة للاستاذ قسطنطين زريق ، ام كان يريد مني
ان اذكر عشرات الاسماء ، وعشرات الكتب ، وعشرات الفقرات ؟

★

بعد توضيح هذه الحقائق كنت احب ان يرشدني الكاتب الكريم الى
جوانب النقص ، ويوجهني نحو الكمال ، ولو فعل لازجيت له خالص
الشكر .

ولا اريد ان احمله تبعة كل كلمة تحدث بها عني لان هذه الكلمات لم
تكن الا آراء ذاتية لا موضوعية ولم تكن الا عرضاً صحفياً سريعاً .
ولن يفسو قلبي عليه كما فعل ولن تتسعر كلماتي ، وتتقد حروفها لان
قلبي يقدر عفة الاديب ونزاهة الكاتب وسمو ذوقه وعدالة احكامه .
ولا املك الا ان اقول له ولكل كاتب يزن آثار غيره الادبية نريد النقد
التزيه الذي يتوخى العدل ، ويمس الموضوع ، وينأى عن الذات . النقد
الذي يبنى ولا يهدم ، ويرشد ولا يعيب ، ويوجه ولا يظعن . النقد الذي
تختار فيه كل جملة بل كل كلمة بحيث لا تجرح شعوراً ، ولا تؤذي
احساساً . وغفر الله لقلبي الكاتب ما نعتني به من صفات ، وما رمى به
شخصي من تهم .

وللكاتب الفاضل خالص تحياتي .

كامل السوافيري

مصر الجديدة

ما اشد خطر الآراء الشخصية على الادب ! انها اشبه بالمعامل التي تحطم
البناء الشامخ ، وتنقض حجراته من اساسه ، نقرر هذا - ونحن نطوي
جوانحنا على الاسف - بعد ان قرأنا ما كتبه الاستاذ سامي الدروبي في
عدد فبراير من الاداب تحت عنوان « قرات العدد الماضي » .

لقد عجبنا للطريقة التي عالج بها الكاتب ابحاث العدد الماضي لانه لم
يحكم الى منهج علمي يعتمده ، ولم يستند الى مقياس ادبي يتكئ عليه،
ولم يركز على اساس من اسس الفن او نظرية من نظرياته يطبقها . بل
ارسل القول كما اتفق له ، وارتجل الآراء ، وتمجل الاحكام ، على نمط
اهدرت فيه القيم ، وشوهت الحقائق وجوبت العدالة .

ولو جانب الكاتب الحق مرة واحدة لهان الامر وقلنا كبوة جواد ، وزلة
كاتب وعثرة قلم ولكن الكاتب جانب الصواب كثيرا وتجاوى عن العدالة عدة
مرات .

لقد خيل البينا اول الامر ان بحثنا هو الوحيد من بين الابحاث الذي لم
يعجب الكاتب الحضيف فعندنا نلتبس نزاهته في ابحاث غيرنا من الكتاب
وللاسف لم نجد لها اثرا فلم ترق في نظره ابحاث السادة الافاضل رثيف
خوري ومحمود تيمور وابراهيم العريض والدكتور سهريرة القلماوي
وبعبارة ادق ان الكاتب قد هاجم وتحامل واثار اعتراضات على ثمانية
ابحاث من مجموع ابحاث العدد الماضي التي بلغت ثلاثة عشر بحثا . ولا
نريد ان نتولى مهمة الدفاع عن الذين هاجمهم الكاتب فكل واحد منهم
صاحب قلم ماض ولسان ذرب وكل واحد منهم علم بارز من اعلام الادب
لا يفض من قدره رأي عاجل يكتب ، واعتراض طارئ يثار ولكننا نود
ان نوضح للكاتب الفاضل بعض الحقائق التي نعتقد انه يجهلها عن بحثنا،
والتي لو عرفها قبل ان يكتب نقده لتغير اسلوبه ، وتبدلت احكامه .

والحقيقة الاولى ان البحث الذي القيناه لم يكن عن (نكية فلسطين في
ادبنا القومي) كما تصوره قراء الاداب الذين لم يشهدوا جلسات المؤتمر
ولكنه عن (النشر والقومية العربية) وبون شاسع بين الموضوعين وغفر
الله للدكتور سهيل ادريس هذا الموقف منه الذي افهم القراء اني اتحدث

اقرأ ...

جمال المرأة عند العرب

للدكتور صلاح الدين المنجد

أظرف دراسة لأظرف موضوع بأظرف أسلوب

حول قضية الشعر الجديد

بقلم هادي العلوي

وقفت في العدد الأخير من «الاداب» على مناقشة الشاعرين حسن فتح الباب ومحمد الجيار ، نقد الاستاذ عبد اللطيف شراره لقصائد نشرت في عدد سابق من المجلة وقد احسست وأنا اقرأ هذه المناقشة بشيء من الصعوبة في اساقفة ما اوردها عن الشعر الجديد .

يبدو ان الشاعرين يتحدثان عن هذا النمط الجديد من الشعر العربي حديث الواثق المطمئن الى حقيقة تجاوزت مرحلة الشك والجدل الى مرحلة اليقين والاقرار فاخذت مكانها لا في فراغ سابق عليها بل في محل حقيقة كانت قبلها هي ذلك الشعر العربي الاصيل او التقليدي كما يسمونه . غير انني اعتقد ان الشعر الجديد لا يعدو ان يكون نمطا جديدا من الشعر يصح ان يضاف الى الانماط المألوفة ليسير معها جنباً الى جنب كما سار الموشح في العصور السابقة . وهو ليس ضرورة املاها التطور الجديد في واقع الحياة العربية بل هو تآثر الادب الغربي اي انه عمل فني صرف وليس لواقع الحياة علاقة في ايجاده لان مشكلة التعبير عن التجارب الحادثة في هذا الواقع واحدة في كل من الطريقتين التعبيريتين ، القديمة والجديدة ، وانما يقرر استخدام احدهما مقدرة الشاعر - كما يرى بعض النقاد - فقد لا يجد في نفسه الاستعداد اللغوي او الفني لكي ينتهج الطريقة القديمة ويجد السبيل مسيرة له في الشعر الجديد . المقدرة هي اساس منشأ هذا الشعر وعليها بنيت حجج المدافعين عنه ، يوضح ذلك تسميته بالشعر الحر اي الذي تحرر من اطار القافية وتحكم التفاعيل العروضية ، وتحرر به الشاعر من قيود كانت تمنعه من الانطلاق وتحد من قابليته ذلك بالنسبة لبعض الشعراء ، وآخرون منهم لم يشاءوا التحرر من تلك القيود لانهم وجدوها لا تمنعهم من الانطلاق فتمسكوا بها ولعل في الجواهري اكبر دليل على تحكم المقدرة في ايجاد الشعر الجديد فقد استطاع هذا الشاعر ان يعي واقعه فيصور كابرع ما يكون التصوير تجاوب امته في الكفاح وما مرت به وتم من احداث تعترض سبيل تقدمها او تدفعها الى الامام في طريق الحياة . لا يتسع المجال لاعرض هنا لبعض الصور من ديوان الجواهري بل ارجو من الشاعرين المحترمين ان يرجعا اليه ليقراه بانصاف وتجرد وانسا مطمئن انهما سيجدان ان القافية ليست عجوزا قبيحة ولا عتيقة محدودة وان اطار القديم ليس ففصا حديديا يمنع الشاعر اذا اوتي الموهبة الفنية والمقدرة اللغوية من التحليق .

انا لا انكر مع هذا ان لذوق الاشاعر اثرا قد لا يكون قليلا في اختيار الطريقة التي يسلكها في نظم القصيدة .

والشكل والمضمون ليسا متلازمين في كل حين ويحدث كثيرا ان يؤدي مضمون جيد بشكل رديء او ان يحدث العكس وكما يمكن للقارئ ان يتأثر بايقاع موسيقي في قصيدة لا تعبر عن موضوع ذي قيمة يمكنه ان يستشعر غنى الموضوع المؤدى بشكل رديء لان الموضوع (فكرة) قد لا يصعب على القارئ المثقف ان يستخرجها من خلال ضباب الاسلوب .

ان انفعال الشاعر او اندماجه في موضوع قصيدته لا يعني بالضرورة انه - كما اراد الاخ فتح الباب ان يؤكد - سيخرج لنا قصيدة جيدة الاداء

مؤثرة الاسلوب فقد يكون عاجزا في تلك اللحظة عن التعبير بطريقة فنية وناجحة رغم انفعاله ، واذن فليس مستغربا ان يفهم الاستاذ شرارة موضوع قصيدة (دم على البحيرة) دون ان يتأثر بأسلوبها . واذا كان لا يد من صلة بين الشكل والمضمون من هذه الناحية فهي في هذا الاضطراب او الغموض الذي يكتنف المضمون المعبر عنه بأسلوب رديء .

كلمة اخيرة ، اقولها للشاعرين المحترمين ان على الانسان ان يجمع الادلة ليستنتج منها حقيقة جديدة لم يكن يعيها من قبل وليس عليه ان يؤمن بالحقيقة ثم يبحث لها عن مبررات .

هادي العلوي

بغداد

★

تعقيب

جاء في المقال القيم للشاعرة المبدعة الانسة نازك الملائكة عن «العروض والشعر الحر» انه قد وقع الخطأ الصغير التالي في وزن قصيدتي « قصة صيادين » المنشورة في عدد ديسمبر من الاداب الغراء :

وحكايا فلاح أخرج

يروها من الشط المعتم

صياد معدم

والحقيقة انه تصحيف في الطبع ادى الى استبدال حرف « من » بحرف « في » وصحته في الاصل المخطوط هكذا :

يروها في الشط المعتم

وقد وقع هذا التحريف المطبعي نفسه في قصيدتي « الخوف » المنشورة في العدد الماضي حيث ورد البيت الاتي :

يضيء من موسم الحصاد

وصحته : يضيء في موسم الحصاد

وتكرر هذا الخطأ في بعض قصائدي الاخرى المنشورة على صفحات الاداب ومنها على سبيل المثال (في قصيدة غريب في القرية - سبتمبر ١٩٥٧) :

من مصرع الجدود من سنايك الجياد

وصحته : من مصرع الجنود في سنايك الجياد

وفي قصيدتي « دم على البحيرة » في عدد نوفمبر ١٩٥٧ :

لم يحك رجال من عودتهم

وصحته : لم يحك رجال في عودتهم

وبعد فشكرا للناشرة الفاضلة لدفاعها عن الوزن الشعري ، وعذرا لالة الطباعة عن بعض هفواتها

حسن فتح الباب

القاهرة

يصدر قريبا عن

مكتبة هاشم

شارع سوريا - بيروت

مع الفجر (الطبعة الثانية)



للشاعر العربي الكبير الاستاذ سليمان العيسى

مؤلف : ديوان رمال عطشى

الرمز هنا عامل ضعف بدلا من ان يكون عامل قوة ؟

ان روعة الرمز - عندي - ان يكون لقاء لكل الافهام ، الرمز نمط رفيع من التشبيه ، وما دامت غاية التشبيه هي الايضاح فتلک غاية الرمز ايضا . الرموز يجب ان يحمل خصائص اشمل مما يحمل الرموز اليه ، والا فسدت قيمة الرمز البلاغية ولا شك ان مدينة ما في وطننا العربي ، سواء اكانت حلبا او انطاكية او وهران او غيرها تحمل من الایحاء - حين تلقى في السمع - اكثر مما تحمل طروادة في كفاحها لاسترداد هيلين . ان اخيل وطروادة وحصان اوليس هي عندي عناصر دخيلة على هذه القصيدة .

والقصيدة مع ذلك غنية بنبيضا الدافئ ، وصورها الشعرية المتكاملة ، وهذه البقية المشرفة من الكلاسيكية التي تتراوح بين ابياتها .

توحيدة

للشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد

هذه قصيدة رديئة ، ومعذرة لصديقي شاعرها . وسأخال ان الشاعر اراد ان يكتب قصة شعرية ، ولذلك اختار لها هذا البحر السهل . ولكنني فوجئت ببعض التركيبات التي لا ارى لها مبررا الا أن الوزن قد ارهق الشاعر

يقول الشاعر :

وكان البدر تنازل يوما

فلقد اعطاها خده

وانا اسأل لم استعمل الشاعر « فلقد »

ويقول :

ما من مخلوق في الحي هنا الا يعرف توحيدده

وكلمة هنا .. دخيلة .. دخيلة .

ويقول الشاعر ان عبد الجبار كان يشتهي توحيدة « ويتفكر فيها في اثم » ثم لا يملك تشبيها لهذا الحال الا ان يقول :

اما في الحي يراها يصبح مسكين

كالفرخة شاهدت السكين

فهل يريد شاعرنا ان يقول ان الفرخة تشتهي السكين ؟

ثم انا اسأل الشاعر عن قوله :

قضيت كيف تراها كانت اصلا في كل عراك

والشاعر حين بسط القول بعد ذلك حتى لم ينس لون فستان توحيدة ومشيتها ، لم يذكر لنا كيف كانت توحيدة اصلا في العراك ثم ما هذا بالله !!

لم يعرف عنها الاعداء

ابدا شيء

او

القصائد

بقلم صلاح عبد الصبور

من المازلق التي قد ينحدر اليها الشعر الحديث ، هذه السهولة الاعباطية التي يقترب بها كثير من الشعراء من تجاربهم .. التجربة تظل فجأة حتى تعاش بعمق ، ثم يعبر عنها بعمق ايضا . فلا خير في البسط المسترخي الذي يلم التفاصيل الكثيرة الفقيرة في دلالتها دون ان تجمع تلك التفاصيل في فكرة عميقة واحدة .

هذه الفكرة العميقة التي نطلبها ، هي تلك التي طلبها القدماء في اطارهم القديم حين فتشوا عن بيت القصيد ، وقد تظل تلك الفكرة خفية بعض الخفاء ، وقد يضمن بها الشاعر ان تبسط او تقال ، ولكنها رغم ذلك تظل مرفرفة فوق التفاصيل كأنها افق سماوي فوق خضرة .

وعبت في الشعر ان تثرثر دون ان نلقي بالحكمة في حنايا ثرثرتنا ، وعبت كذلك ان نحكي « الحوادث » دون ان نعرف منها العبرة ، وعبت كذلك ان تكون العبرة مبتذلة ساذجة تدفع بالقارئ بعد القراءة الى ان يلقي بسؤال ساذج ايضا « وماذا في ذلك ... هه ؟ »

دفعني الى ذلك القول ان في كثير من شعر هذا العدد من الاداب ثرثرة لا طائل تحتها وبخاصة في قصيدة « توحيدة » للشاعر مجاهد عبد المنعم مجاهد وقصيدة « فقدت ابنتي » للشاعر ابراهيم نجا .

الشعر ما زال وسيظل « فن اصطفاء » . ولست اعني بذلك ان اللفظ يجب ان يصطفى بحيث يكون شعريا مثلا ، فانا انكر هذا الكلام منذ امد بعيد ، ولكني اقول ان الجملة تصطفى بحيث تكون لبنة في بناء . ولا بد من مبرر للبناء المعوجة او الحائط المنحدر في بناء كله استقامة . والثرثرة شيء من هذا ، ولا بد لها ما يبررها ، والا اصبحت عيبا

واحب ان اقول ايضا ان لكل قصيدة « مزاجا » ويجب ان يتغلغل هذا المزاج في ثناياها ، ففي بعض الشعر تستملح اللفظة العامية او التعبير الدارج ، وفي بعضها يستملح البناء اللغوي المحكم او البلاغة المشرقة العنق . والخلط الاكبر هو ان تتذبذب قصيدة واحدة بين عامية وفصحى ، وبين سذاجة لفظ تتبعها تقيرة نحوية او لغوية .

وبعد هذه الافكار المتعجلة امضي في قراءة شعر هذا العدد من الاداب

اغنية انتصار ... لطروادة

للشاعر يوسف الخطيب

قصيدة من اطيب الشعر ، خلت من هذا الذي يعاب على الشعر الحديث . ولكنني ما زلت اسأل الشاعر لم جعل من آخيل رمزا لهذا الطغيان الذي عاشت المدينة تحت اقدامه ؟ ولم اختار طروادة ؟ اليس

كل عيون الحي تراها تمشي خلف الكعب العالي
كيف تمشي العيون ؟
او

وتكون في صمت نهدان

هل يتكون نهدان في ضجة ؟

أظن اني لو فتشت في القصيدة عن عيوب اخرى لمات كثيرا من الصفحات . ولكني سأحاول ان اتمثل وجهة نظر الزميل الشاعر ، وأفتش عن مبرر لهذا الذي يفعله . بالشعر .
ربما كان الزميل يقصد كتابة قصة شعرية ، ودرب القصة الشعرية مطروق ومأهول ، وكان بإمكان الزميل ان يستأنس بمن ساروا فيه لكي يصل الى شيء مما يريد .

وربما كان الشاعر يريد ان يجعل من الشعر فنا اجتماعيا ، وهو كذلك ، ولكن اجتماعية الفن لا تكون بالعدوان عليه او التبذير في ادواته . وانا احب ان انبه الى خطأ خطير يتردى فيه كثير من الزملاء . وهذا الخطأ هو انه ليس معنى ان يكون الشعر للجماهير ان يتنازل عن فنيته . وما زال وسيظل لكل فن رأيه العام الضيق الدائرة ، او « القسلة المتحمسة » . وارضاء هذه القسلة المتحمسة هو السبيل الى ارضاء الكثرة لان هذه القسلة هي التي تفرض مثلها وقيمتها الفنية .

ولننظر في قصة الزميل الشعرية ، فنجدها قد زحمتها بالتفاصيل ، ولكن هذه التفاصيل خائنته حين حاول ان يتعرض لدور توحيد الوطني ، ترى ماذا فعلت توحيد بالاعداء ؟

عند الفجر تعود

توحيد بالجسم المكدود

في اعينها شيء

ونظل رغم هذا البيان غير الوافي نسال ماذا كانت تفعل توحيد بالاعداء ؟

المحروم

للشاعرة ملك عبد العزيز

قصيدة غنائية عذبة ، تحوم حول تلك الفكرة الماثورة الفائلة بأن الحرمان ينضج الفن ، وصاحبها شاعرة سباقة ، وان كنت لم اقرأ لها شعرا منذ زمن بعيد . وقد امتلأت القصيدة بتلك الفكرة التي أشرت اليها ، وعبرت الشاعرة عن فكرتها تعبيرا غنائيا عذبا :

زين الالام بالصبر الجميل

وابتدع فيها الفنون الخالدات

وأحل هذي الدموع الذائبه

مثلا للحسن .. غرا رائعات

الخوف

للشاعر حسن فتح الباب

القصيدة تدعو للسلام ، من خلال صورتين من شقاء الحرب ، احدهما صورة جندي مشوه ، والثانية صورة امرأة فقدت وحيدها . ولولا التكرار الذي هو حرى بأن يفقد بعض الاشياء دلالتها لكانت هذه القصيدة من جيد الشعر .

لا بد من شيء جديد لكي نصنع شعرا جديدا . والشاعر الخالق هو من يقول كلمته هو . ولست اعني بذلك ان شاعرنا قد تأثر احدا من الشعراء فكل ما في القصيدة من نبر ولفظ وجرس هو من نفسه ومن وجدانه . ولكني اقول ان هذا الموضوع قد طرقته اقدام سابلة الشعراء

حتى أوشك خطو اللاحق أن يقع على أثر السابق .
ان الحديث عن السلام محيط داعم ، وحبذا لو كتب لنا شاعر عن السلام ، من زاوية جديدة .

الساقى

للشاعر زكي فنصل

منذ سقاة ابي نواس ، لم يحدثنا احد هذا الحديث المليء بالحب عن ساقيه ، واذا كان بين ابي نواس وساقيه حبل مودة ، فان شاعرنا المحدث يعجبه من ساقيه كلامه وذلاقة لسانه فحسب . وربما نظر الى وجه الساقى نظرة الف واستبشار ، لا تلك النظرة النواسية التي تشتمل الوجه واللقا وما دونهما

ان في الساقى المصري محاسن هذا العصر ، فيه المقدرة على الكلام وادارة الحديث بما يتفق واهواء الشرب ، ورواية الاساطير والخوض في سير الناس . ان هذا الساقى « جنتلمان عصري » قد علق على شفثيه ابتسامه

القصيدة صورة حية لنموذج بشري متواتر

فقدت ابنتي

للشاعر ابراهيم محمد نجا

انا ضعيف القلب امام الموت ، ومع ذلك فلم اشعر بالحسرة الا ديبعا لا يكاد يتجاوز الضلوع امام هذه القصيدة التي يتحدث فيها الشاعر عن موت ابنته

ليس الشعر شيئا يقال ، بل طريقة يقال بها هذا الشيء ، والشعر الحديث في جوهره احتجاج على الابتذال ، والتعبير الذي لا اصالة للفرد فيه تعبير مبتذل مهما تدرع بذرائع من الصراخ والموجدة ان ابن الرومي يقول

طواه الردى عنى فاضحى فراره

بعيدا على قرب قريبا على بعد

واولادنا مثل الجوارح أيها

فقدناه كان الفاجع البين الفقد

وتظل ابيات ابن الرومي تحلق في سماء لا تصل اليها هذه القصيدة

رغم طولها



كان في حديثي عن شعر العدد بعض حدة ، ولكنها - واقسم - طيبة النية ، وليراجعني الزملاء فيما قلت ، فلملي مخطيء ، ولكن الحقيقة على كل حال ليس لها الا وجه واحد .

صلاح عبد الصبور

القاهرة

صدر حديثا

النقابات العمالية

تأليف

فلورنسي بيترسون

ترجمة اميل خليل بيديس

نشأة النقابات . أهميتها . دورها . تاريخها . دور العامل ضمنها
من كتب المؤسسة الاهلية للطباعة والنشر

بقلم عبد الجليل حسن

تكشف مقالات هذا العدد عن مدى تجاوب كتاب الآداب مع القضايا الثقافية لواقعنا العربي وعن عمق تناول لموضوعاتهم واحتشادهم لها بشكل عام.. واسجل قبل كل شيء عظيم اعجابي بكتاب هذه الأبحاث، والملاحظات التي أبدتها مهما قد يبدو عليها من طابع نقدي يختلف مع الكتاب الإفاضل من بعض النقاط، فإن الاخلاص يحدها والاعجاب يسبقها .

١ - العربي الانسان للدكتور عبدالله عبد الدائم

يشير الكاتب مشكلة من أخطر مشاكل واقعنا العربي المعاصر، هي مشكلة مضمون قوميتنا العربية ومسئوليتها ويسهم في حل هذه المشكلة بشقيها حلا سليما واعيا، فالمضمون انساني النزعة يطمح الى تحقيق العدالة الاجتماعية في الواقع العربي، وهو يستمد من وعي الفكرة العربية القومية ذاتها والوعي بالفكرة القومية هو الذي يولد الشعور بمسئولية قوميتنا وهو الذي يحدد اسلوب العمل ازاء ما في واقعنا من تباين، ففي طرف منه اجزاء متقدمة تقدما نسبيا واجزاء متخلفة بشكل زري، فهو يفرض مسئولية متضامنة على الاجزاء الناهضة منه ان تنهض باجزائه المتخلفة... ولكن هل يكفي ان نقول ان الفكرة العربية انسانية شاملة وان الشعور الانساني جزء لا يتجزأ من الشعور القومي حتى نأمن الاخطار؟ ان معنى الانسانية مختلف نسبي غير محدد ولكل ان يحدده كيفما شاء ويطلقه على ما يهوى، ولا بد من تحديد مضمونه واطاره .

٢ - فن مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي لرثيف خوري

يتناول الكاتب مقررات وتوصيات المؤتمر من زاوية القضايا العربية، والقضية التي يثيرها هي الكيان العربي والقومية العربية التي يهددها وجود اسرائيل فهل تكفي مقررات المؤتمر التي ادانت سياسة اسرائيل العدوانية واعلن انها قاعدة استعمارية - هل تكفي لتوضيح القضية؟ ويتساءل «هل اذا كفت اسرائيل عن سياستها العدوانية وعن ان تكون قاعدة استعمارية.. هل يكون من حقها ان توجد حينذاك؟» تلك هي القضية الهامة الجريئة التي تثار والتي يجب ان تثار دائما حتى تحل.. وجود اسرائيل المتفعل الذي يجب ان يصفى، «ولا مندوحة لنا عن المطالبة بتصفيته لتقوم مقامها دولة عربية لفلسطين الموحدة» والاستاذ رثيف خوري يعبر بذلك عن امانينا جميعا وعن تصميمنا وعزمنا المشروع على تصفية هذا الكيان الدخيل الذي يهددنا بالخطر.. تلك هي قضيتنا الحياتية التي يرخس في سبيلها كل

دار الفكر الجديد تقدم

الشاعر علي الحلي

في ديوانه

انسان الجزائر

يصدر قريبا

شيء.. ولكن كيف السبيل الى هذه التصفية وما الوسيلة؟ هذا شيء اخر علينا معالجته على مستوى صريح وجريء كذلك
٣ - العروض والشعر الحر لنازك الملائكة

يشير هذا المقال الهام قضية من اهم قضايا الشعر الحديث هي قضية الشعر الحر وارتباطه بالعروض او تحلله منه، ولست ازعم لنفسي معرفة بالعروض كافية او غير كافية او خبرة بالشعر الحر ادنى خبرة، ولكنني احسست اهمية الموضوع واستشعار الكاتبة للمسئولية الشعرية وانتصارها لها ودعوة مخلصه الى تفهم تقاليد الشعر العربي وخوفا من الفوضى التي قد يخلقها التحرر التام الذي ربما قضى على طبيعة الشعر الحر نفسه، والمقال ليس بحثا مجردا وانما هو دراسة تطبيقية لقضايا عدد من الآداب، والدراسة التطبيقية هي اساس النقد، والمقال قضية مطروحة امام اصحاب الشعر الحر ونقاده ليناقشوها باخلاص حتى تجلى هذه القضية.

٤ - تيارات الادب في مصر المعاصرة للدكتور محمد مندور

هذا المقال ليس مجرد تسجيل ورصد بل تقييم لهذه التيارات، والمقال يصرخ بالوضوح الناجع عن تمثيل تام ودراسة معمقة للادب المصري، وهو في حدوده كميال واحد يتناول موضوعا عريضا قد حقق الهدف منه وبين معالم هذه التيارات «فالتيار التقليدي يحرص على سلامة الصياغة اللغوية وقوتها والتجديد فيها والتيار الرومانسي يحرص على الجو الشعري وعلى الموسيقى وعلى ظلال المعاني المرفهة» والتيار الثالث المنتصر هو التيار الواقعي الاشتراكي الجديد، وتقييم الكاتب لهذه التيارات والاتجاهات تقييم منصف واع وخاصة حين يبين مدى ما يمكن ان يستفيد التيار الجديد من التيارين السابقين ونقدتهما له، وتتوفر في احكام المقال روح التحفظ في القائها تلك الروح التي يجب ان تكون روح النقد العلمي المنصف.. ولكننا نلاحظ ان المقال ليس تخطيطا لتيارات «الادب» بقدر ما هو تخطيط لتيارات الشعر بخاصة بالحديث في مجمله منصب على الشعر.

٥ - مكسيم غوركي لسلامة موسى

جوركي من الكتاب الذين يعرفهم قراء العربية جيدا فقد ترجم الكثير من اثاره، وسلامة موسى من الكتاب المصريين الذين كافحوا كفاحا دائبا لنقل الثقافة الغربية اليها، وهو في مقاله هذا لا يعرض لنا حياة جوركي بقدر ما يعرض ما يهمه من مضامين مؤلفاته ودلائلها بالنسبة لنا، والمقال متع معجب مفيد مرب من حيث الافكار التحررية المثورة في ثناياه واما من حيث هو دراسة او بحث فانت لا تملك الا ان تثريت في اعجابك كثيرا فهو ليس يبحث بل انعكاسات الكاتب وانطباعاته عن حياة جوركي او مؤلفاته، ولا تعرف ان كانت القضايا المقررة قضايا جوركية ام «موسوية» فهو ينطق جوركي بما يحب ويكره هو، وانت تحس في روح الحماس واقتقاد النقد ثم ان الكاتب يتساءل في نهاية مقاله «هذا هو مضمون الفن عند جوركي، والان ما هو الشكل؟ ويجب على هذا السؤال بسؤال آخر هو: هل لنا الحق بعد ان عرفنا المضمون ان نسأل عن الشكل؟» وتلك قضية لا تحل على هذا النحو الساذج ولا تدفع بمجرد اثاره سؤال اخر ثم تركها لان المضمون عند جوركي استغرق كل ذهن الكاتب، اذ المضمون مهما كان عظيما او رائعا او حتى مقدسا (!) لا يكفي لكي يجعل من العمل الادبي عملا فنيا بل يكون اي شيء.. اخلاقا او سياسة او علما ولكنه لا يكون فنا ابدا، واعمال جوركي نفسه لم تكن قط مجرد تقرير يخلو من «الشكل» الذي اكسبها طابع العمل الفني

هذا مقال جاد وهام ، فهو محاولة لدراسة مشخصات الفكر العربي المعاصر والاصول التي تحدد سماته وشخصيته والعمليات الحضارية التي تعمل على تكيفه ، والكاتب يواجه موضوعه مواجهة تاريخية تحليلية تهدف الى تخطيط للقيم والاساليب التي يجب ان نلتزمها للعمل على تطوير مجتمعنا وفكرنا العربي ، والشئ الهام في هذا المقال هو تناول الموضوع باحساس فتمثل لتاريخنا العربي وعوامل تطوره ، والامر الاخر الهام كذلك هو نوع فهمه لواقعنا الحديث القديم معا ، والتفسيرات التي يقدمها للظواهر الحضارية المشاهدة والمتولدة من هذا الواقع ، والكاتب مهما قد تختلف معه في تفسيراته وتصويره الا انك لا تملك الا ان تحترم جدية دراسته وسمو مقصده .

والملاحظات التمهيدية التي تناول بها الكاتب الفكر العربي منذ ان كان بدويا رعويا ثم مرحلة الالتقاء بين الثقافة الاسلامية والثقافات المعاصرة القديمة كالفارسية واليونانية والسريانية والهندية ثم قيام الخلافة العثمانية وانفرادها بالسيطرة ، ملاحظات تكشف عن دراسة متأنية لتطور الفكر العربي وتحدد ملامحه الحضارية العامة ، ولنا على هذه الملاحظات ملاحظتان : اولاً ان التأثير الاجنبي في الميدان الفكري لم يكن تأثيراً منهجياً في طريقة البحث اكثر من تأثيره في المضمون والافكار . ان هذه الملاحظة عامة وقد تنطبق على الادب ولكنها لا تنطبق على الفلسفة الاسلامية (وانا اقصد وليس علم الكلام) ولا على العلوم كالفلك والطب والكيمياء كما قرر الكاتب نفسه بل ان مضامين وافكار كثير من المعارف السياسية والعلوم النحوية فارسية ويونانية على الترتيب ، وثانياً « ان الخلافة العثمانية لم تقم على اسس تيولوجية ، وانها لجأت الى عنصرية اتولوجية في نهاية الامر قاومتها العناصر العربية بمثلها » بل ان السيطرة العثمانية قامت من اول الامر على اساس عنصري توسعي استعماري (بالصورة القديمة للاستعمار) وان لجوؤها الى التبرير التيولوجي الاسلامي المزيف انما كان مظهرًا سطحيًا خارجيًا ولجأت اليه بشكل واضح اخيراً كدفاع عن كيانها ازاء التهديد الاوروبي ، وكذلك فليست « اوربا هي التي كانت تعمل على انفصال العناصر العربية ، واستقلالها وشأنها ، وتقوى فكرة القومية الوطنية » اذ ان ذلك كان نتيجة طبيعية لحركة التمرد الحديثة على السيطرة التركية التي بدأت بعلي بك الكبير والتنبيه القومي الذي اثارته الحملة الفرنسية بشكل غير مباشر ومحاولة ارساء شخصية قومية مستقلة واكبت حركة عرابي في مصر .. ومن المؤلم حقاً ان يقرر الكاتب ان اوربا كانت تعمل على استقلال العناصر العربية ورفع شأنها وهذه دعوى تشبه الى حد ما دعوى كرومر !!

ثم يصل الكاتب الى دراسة التكيف الحضاري الحديث للفكر العربي فيرجع عوامله الى الحضارة الصناعية والاستعمار الذي ارتبط بها في مراحلها الاولى والذي نقلها معه الى الحضارات الزراعية والرعية ، ولكنه لم يرق فقط بتورث هذه الحضارات - كما يزعم الكاتب - اصول الفكرية للحضارة الصناعية كالديمقراطية والحرية وحقوق الانسان .. لا لم يرق الاستعمار بذلك كما يقرر الكاتب بشكل خطير مفلوط ولم يورثها اصول حضارته الفكرية كالديمقراطية والحرية ... وان تقرير هذه القضية بهذا الشكل تقرير مشوه فان العنصر الذي تشرب هذه المثل والمبادئ انما تشربها قسراً عن الاستعمار ورغماً عنه وبشكل غير مباشر ، والكاتب بما يقرده عن العنصر المشابه الذي آمن بالقيم الحديثة في الحضارة الصناعية وبوسائلها في العمل والذي عمل على تحويل الفكر العربي الى فكر مشابه

للفكر الغربي ، وعن العنصر الفاير الذي لجأ الى مذخورنا الديني القديم وتعاون العنصرين معا في محاربة الاستعمار الغربي ، وما عمله الاستعمار لتقسيم الامة العربية الى وحدات مصنعة كوسيلة لمحاربة الشعور القومي العربي ، لينقض ما يقرده من ان الاستعمار هو الذي نقل المثاليات الحضارية الغربية الى العالم العربي فهو لم ينقلها وانما اخذت بالرغم منه ، والمثاليات الحديثة كالديمقراطية والحرية وحقوق تقرير المصير افكار مجردة ما كان يمكن ان تؤثر في المجتمع العربي ما لم يتفاعل معها ويتجاوب ، وهذا شئ لا ينقل بمجرد الاحتكاك والمعرفة .. وملاحظات الكاتب هامة وعميقة وبعضها عام يحتمل الجدل والخلاف ويتطلب تفصيلاً . وكم كان بودنا ان نناقشها جميعاً ؟ ولكن هناك ملاحظة رئيسية لا يمكن ان نغفلها رغم هذه الاطالة وهي دعوته الى - « ان الفكر العربي لا يمكن الا يتحرر الا اذا اصبح معبراً اصيلاً عن الحضارة الصناعية المعاصرة » « واننا حين نقبل هذه التنظيمات (فكرة القومية والديمقراطية وحقوق تقرير المصير) لا بد ان نقبل المضمون الذي ننظمه بها (يعني الحضارة الصناعية) فلا يمكن ان ننظم بهذه التنظيمات مضامين اخرى » .. هذا الكلام صحيح الى حد ما ولكن اذا لاحظنا ان هذه التنظيمات تولدت قبلاً في الماضي عن حضارة مغايرة وانها ليست جامدة ثابتة بل مرنة متغيرة ومفاهيم اجتماعية وظيفية اتضح لنا في الحال ان جزم الكاتب لا مبرر له اذ ان تصويره للقضية على هذا النحو يجعل الامر يبدو كنقل ميكانيكي ، فكأنه يقول ما دمنا قبلنا هذه المفاهيم والتنظيمات فعلياً ان نكون مجتمعاً كالمجتمع الذي نبنت فيه ، دون مراعاة لظروفنا وحضارتنا المغايرة ودون مراعاة للتعديل والتشكل الجديد الذي يحتمل ويمكن ان تتخذه هذه المفاهيم وهذه الحضارة الصناعية .. ان الكاتب من العنصر المشابه المنهزم بتعبيره هو .

٧ - رأي في كتابة تاريخنا لدوقان قرقوط

وهذا مقال اخر يعبر باخلاص عن حاجتنا الى كتابة تاريخنا كتابة جديدة تستهدف احياءه في النفوس والعقول ، كتابة على اساس عقائدي يؤمن بإمكانيات المستقبل كما يؤمن بحقائق الماضي .. والمقال ، رغم اعجابنا به ، ينم عن اتجاه عاطفي يزعم لنفسه العلمية ، وهو يعبر عن حاجة يستشعرها المفكرون عندنا وهي اتخاذ الدراسة التاريخية كسلاح في صراعنا الراهن ، ويتخلل المقال ايمان بان هناك روحاً عربية ونظرة كلية عربية اصيلة في الوجود والحياة ومهمة المؤرخين ان يفرقوا بين ما هو عارض دخيل مدسوس على هذه الروح .. وتلك قضية « عقائدية » تجعل المؤرخ يلوي التاريخ حتى ينطقه بما يريد ويؤمن ان كل ما لم يوافق هواه « ضد واقع هذه الشعوب » ... ومثل هذا الاتجاه في كتابة التاريخ له مخاطره الكثيرة التي اهمها خيانة العلم وروح النقد ، وقد كثر الحديث اخيراً عن قضية

صدر حديثاً :

آراء في الديمقراطية

تأليف

دكستر بركينز

ترجمة

فؤاد مويستاتي

لا غنى للانسان الحر عن مطالعة هذا الكتاب

الروح العربية « وخصائص العرب الذاتية » ونظرتهم الى الانسان والكون»
 .. كثر الحديث حولها ولكنها لم توضح وتبرز بل تطرح بشكل دعوى
 وزعم ولن نستفيد من طرحها على هذا النحو بل يجب ان توضح وتحدد
 ويكشف عنها ليس فقط بالمنهج التاريخي بل به وبالدراسات الاجتماعية
 والنفسية والفلسفية ، اما تركها كدعوى ومناقشتها كقضية عامة مبهمة
 وعويلنا باننا لا نستفيد منها من سلوكنا المعاصر فلن يجدينا نفعا ، ولن
 ينفعنا كذلك ان نكشف عنها « بمستوى العقل العلمي المؤمن المتفاعل
 بصدق مع تيارات الفكر العالمي » ما معنى هذا ؟ ما معنى « العقل العلمي
 المؤمن » ؟ ان العقل العلمي لا يؤمن بفكرة سابقة ثم يوجه بحثه ليجد ما
 آمن به من قبل ، انه موضوعي . والعقل العلمي المؤمن تعبير متناقض مع نفسه بهذا
 المعنى .. اننا بحاجة الى تحديد ما نلقيه من قول وبحاجة الى الدراسة
 الموضوعية غير التحيزية والدراسة النقدية الحرة ، ولسنا ابدًا بحاجة
 الى دراسة عقائدية تؤمن بأفكار مسبقة مهما كانت عزيزة علينا .

٨ - الانسان المأساة في شعر نزار قباني لمحيي الدين صبحي

كل ما استطيع ان اقله انني استمتعت بقراءة هذا المقال .. ولكن
 لاحظ ان عنوانه اكبر من مضمونه فهو عن المرأة في شعر نزار بالدرجة
 الاولى ومن الانصاف انتظار كتاب الكاتب الذي سيصدر له قريباً .

٩ - العذريون والتصوف لاحسان الملائكة

يقرر هذا المقال « ان الشعراء العذريين كانوا اكثر من مجرد عشاق » ،
 كانوا متصوفين ، فالحب العذري تصوف وقيس متصوف ، وحببته ليلي
 هي في « اعتقاده التفسير الوحيد لمعنى الحياة » ولما لم يتلها جن وهام
 في البراري ينشد نفسه « .. هل الحب العذري مرحلة من مراحل
 التصوف الاسلامي ؟ وهل قيس رائد للمتصوفة ؟ تلك قضية طريفة ولكنها
 غير صحيحة وغير مبررة الا تبريراً عاطفياً وتبريراً معكوساً ، « فليلى قيس
 ليست نفسه » والاستشهاد بقول ابن الفارض .

وما زلت اياها واباي لم تزل ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت

استشهاد متعسف فابن الفارض لا يعني هنا كل عاشق ، وانما هو يعبر
 عن شعور المتصوف بالاتحاد بالمشوق الذي هو الذات الالهية التي تتجلى
 في الوجود وفي ذاته وتتحد فيها ، فابن الفارض ، وغيره ممن شعراء
 المتصوفة وليس قيس منهم بحال، استعان بالعشق ، عذري او غير عذري،
 كرمز للتعبير عن حالته ونحن لا يمكن ان نفهم ابن الفارض على ضوء قيس
 والعكس كذلك غير صحيح اي ان قيساً لا يفسر لنا ابن الفارض ... ان
 المقال يحمل الشعر العذري ما لا يطبق باقحام التصوف عليه ، فالشعر
 العذري لا يمكن ان نفهمه الا في دائرة الجنس الواسعة ، وفي ضوء

الدراسة السيكولوجية ، ويبلغ التعسف اشده حين يقال « ولو كان قيس
 من ابناء عصرنا الحاضر لكان وجودها مائة بالمائة » ما هذه الوجودية وكيف
 يكون ذلك ولم هذه الفرضية المتسفة ؟

١٠ - المدينة سراياها ويقينها لشريف الراس

هذا المقال عرض لكتاب مترجم بنفس العنوان لجورج باستيد ، وانا لم
 اتمكن من قراءة هذا الكتاب بعد .. ولكن نلاحظ ان الموضوع كبير وخطير
 في آن ، والجزء الذي لخصه الكاتب دراسة لأفكار الفلاسفة الضالين
 (في رأي الكاتب او المؤلف على الاقل) الذين يبحثون في سرايا المدينة
 وهم طوائف ثلاث ، التجريبيون والنفعيون والانجليز خاصة منهم ثم
 الربانيون وفلاسفة الصيرورة ... والكاتب يسخر بشدة من فلسفة
 تجريبين واصحاب المنفعة فهم سند فكري للاستعمار وتبرير له .. وهذا
 كلام تقريري يشبه جدا الايمان ولا يقبله بسهولة دارس للفلسفة والكاتب
 واحد منهم ، وينقصه الانصاف في الحكم والاحتراز فيلقاء التهم وتقدير
 اهمية مساهمة الفلسفة التجريبية في المنهج العلمي ، ولا تطلق مثل هذه
 الاحكام الدافعة العامة بمثل هذا اليقين دون ان يكون الكاتب متجنباً ..
 والجزء الثاني من المقال سيكون بحثاً في المدنية كيقين ترى ماذا سيقول
 لنا هو او المؤلف على الاصح بعد ان توهم هدم هذه الفلسفات ... نرجو
 الا يكون مجرد عقيدة وايمان بفكرة واحدة ترفض ما عداها .

١١ - النقد والشعر العراقي الحديث لعبد الجبار داود البصري

يتناول الكاتب موضوعه فيحشد له كل شيء .. رايه في النقد وفي
 مراحل تطور النقد العربي ثم يستعرض موقف النقد من الشعر العراقي الحديث،
 ويقسمه الى اطوار ثلاثة .. ويمثل الكاتب لما يذكره بكثير من الشواهد ،
 وفي المقال جهد ودرس ومحاولة واضحة للتخطيط والتحديد والتقسيم
 والمقارنة والكاتب مولع بالتصنيف المحدد والمقارنة وذكر المحاسن والمساوي
 والميزات والعيوب في كل ما يذكره مما قد يفسى على دراسته طابعاً
 تعليمياً ، ولست ازعم لنفسى دراية كافية بالشعر العراقي الحديث تسمح
 لي ان اناقشه في احكامه الكثيرة التي اصدرها على نقاده ، ولكن الذي
 يعنيني طريقته في تناول موضوعه فهو يصدر احكاماً عامة ويطلقها كأنها
 شيء مسلم به والامثلة على ذلك كثيرة مثل قوله اكثر من مرة « ومن هذه
 المقاييس الخاطئة اعتبار كذا - الخ » لماذا هي خاطئة وكيف تقرر ان
 عن فلان او هذه الطريقة كذا - الخ » لماذا هي خاطئة وكيف تقرر ان
 نزعتة صحفية ومعروف عند من .. هل هناك اجماع .. ؟ ان هذه الاحكام
 والتقريرات تتطلب تبريراً ، وهذا امر واضح في مجمل المقال ، فهو يقرر
 قضايا جدلية كأنها امور مقررة .. ولعل هذا راجع الى تناول موضوع
 عام واسع في مقال وليس نقطة واحدة من النقاط العديدة التي اثارها
 ليوضحها .. ومع هذا فاني لا انكر ان المقال تخطيط بارع لموضوعه .

عبد الجليل حسن

القاهرة

القصص

بقلم فاروق خورشيد

لعله مما بلغت النظر ان نشهد هذه الايام تحول الاهتمام في حياتنا
 الادبية عن القصة القصيرة التي كانت مركز اهتمام ومحور ارتكاز في نشاطنا
 الادبي منذ سنوات .

ذلك ان القصة القصيرة احتلت منذ فترة وجيزة المكان الاول فاتجه
 الى كتابتها معظم المثقفين الملمين ، وعني بدراساتها كثير من النقاد

اقرأ ...

رونا

تأليف
 هلم ماك إينس

ترجمة

اميل خليل بيدس

قصة عقائدية تحليلية لا تدع متعة مطالعتها تفوتك

(يا لهؤلاء الفرنسيين الانزال ، قتلوا كل جمالنا ، ولم يبقوا لنا من
قطيع مئة رأس سوى عشرين شاة .. لقد احرقوا الزرع في الحقول ...
والسنابل في البيار .. حتى الكلاب قتلوها ، انهم اوغاد .. اوغساد
جبناء !)

وانت تفاجأ بهذه العبارات تخفي عنك ما جهد الكاتب ان يرسم من
صور لتعاطف الشيخ المجوز مع حيوان حقله وآلة زرعته وذكرى ايامه
وأمل مستقبله في هذه الحفيدة الصغيرة .. تفاجأ بأن الصورة التي
شغلت بقراءتها ليست هي القصة وليست هي اي شيء .. وانما هناك
شيء آخر يريد الكاتب عن عمد كما اراد هذه الهوامش عن عمد وهو
هذه العبارات الحماسية الخطابية التي ما كان يحتاج في ايرادها الى كل
هذا العناء وهذا الجهد ..

والقصة بهذا قد خرجت من الاطار الفني التي كانت تسير فيه الى
عمل خطابي يبدو منفصلا وباهتا ولا علاقة له بالقصة في معناها الفني
على الاطلاق ..

وهذه الظاهرة تتكرر في القصة الثانية .

العيد للجميع

بقلم علي بدور

حكاية اسرة صغيرة تستعد للاحتفال بعيد ميلاد الابن ، الاب قلق
يرقب الولد الصغير ، والام مشغولة في فرحة تعد كمكة العيد وتناهب
لاستقبال المهنئين وتعد الشمعات وتشر الزهور وترتب المقاعد ، والطفل
لاه بلمعته ، راقد في سريته يحلم بأمل الغد ..

ولكن الكاتب هنا ايضا لا يحب ان يترك مع القصة في امان الله ..
بل لا بد له ان يفاجئك هو الآخر بالفبارات الحماسية الخطابية ...

(شكرا على .. شكرا لله الذي جعل ايماننا كلها اعيادا اليوم ، عيد
الطفل ، عيد سامي ، وعيدي كمواطن ، انه عيد العروبة بحريتها الحققة ،
واستقلالها الكامل)

فالاب يستدعي فجأة الى قيادة المقاومة الشعبية وفي هذه الليلة
بالذات ليستلم سلاحه لان المستعمرين يتربصون ببلده فيترك الحفلة
الصغير لتقول الام :

(يا .. متى يكبر لاراه شابا ، قد تطوع في المقاومة الشعبية كما
تطوع ابوه اليوم ، جنديا في معركة الحرية والكرامة والشرف ، معركة
القومية العربية من المحيط الى الخليج)

وماذا تستطيع ان تفعل ما دام الكاتب يريد لقصته هذه النهاية المؤلمة

والدارسين ، والتفتت اليها دور النشر فظهرت المجموعات القصصية التي
اصابت حظا من الزواج بين جمهور القارئ دعا الكثير من النقاد ان يعلنوا
ان القصة القصيرة هي فن هذا العصر وأداته التعبيرية الاولى . ولم تعد
هناك جريدة يومية او مجلة اسبوعية تنشد لنفسها الذبوع لا تفرد صفحة
او صفحات للقصة القصيرة . بل لقد ظهرت المجلات المتخصصة في نشر
هذا اللون من الانتاج .. ثم بدأ الاهتمام يتحول تدريجيا عنها وينصرف
تارة الى الشعر الجديد وتارة الى الرواية الطويلة ، وبدأ الجمهور ينصرف
عنها اما الى البحث والرواية والقصيدة .. او الى الريبورتاج الصحفي
والخبر المثير والفكاهة السريعة ..

والواقع ان ما شهدته القصة القصيرة من اقبال واهتمام يحتاج الى
دراسة وتقصى ، وكذا ما أصيبت به من اهمال واعراض يحتاج ايضا الى
دراسة وتقصى .. فليس من السهل ان نشهد هذه الظاهرة الادبية دون
ان نحاول ان نلعل لها ونبحث عن اسبابها ومسبباتها ..

وربما كان هذا البحث بعيدا بعض الشيء عما نحن بصدد من حديث
عن قصص العدد الماضي من الاداب لولا ان هذه القصص في جملتها
تبرز لنا هذه الظاهرة منعكسة على نماذج من الانتاج المنشور ... وليس
اقسى على النفس من اصدار حكم عام في طبيعة القسوة والعنف ، ولكن
الواقع ان قصص هذا العدد بالذات تجعلنا نتساءل عن السر في اختفاء
النماذج الجيدة التي كانت منذ فترة زمنية قصيرة جدا تملأ كل مجالات
النشر الادبية ..

الشيخ حداد لثمان سعدي ، والعيد للجميع لعلي بدور، ومغامرة لادكار
سركيس : هذه هي القصص الموضوعة التي تقدمها لنا الاداب .. وقصتان
منها تشيران الى سبب يعلل للظاهرة التي اثرناها ، وقصة ثالثة تشير الى
سبب آخر .. والقصص في مجموعها تشير الى سبب ثالث ، بينما تقدم
لنا القصة المترجمة « انتيسنا » سببا رابعا ..

الشيخ حداد

بقلم ثمان سعدي

اول ظاهرة في هذه القصة هي هذه الهوامش الكثيرة التي ذبلت بها
تترجم لبعض المصطلحات البيئية . (فالصيفية) صخرة مستطيلة ورفيعة ..
(الكسكس) اكلة شعبية في المغرب .. الى آخر هذه الترجمات التي
تتحدى القارئ في ذيل كل عامود .. والذي نعرفه ان القصة ليست
درسا في اللغة ، والكاتب قد احس بغربة هذه الالفاظ على القارئ
فكان عليه ان يرفعها اصلا من قصته وخاصة وقد جاءت كلها في السرد
لا في الحوار .. اما اذا كان يريد بها ان يرسم جو البيئة التي تعيش فيه
القصة فما كان احرى به ان يرفع تفسيراته او ترجماته من ذيل الصفحات
فقد اذهب هذا كل ما لهذه الالفاظ من احياء بيئية وصرف القارئ
الى الدراسة اللغوية التي قدمها له القاص ..

والقصة بعد كل هذا تحكي شيئا جزائريا في قريته يحرق الصخر
ليزرع ما يقيم اوده وأود احفاده فقد طرده الفرنسيون من ارضه الخصبة
وذهب اولاده الكبار للجهاد ضدهم ولم يبق له الا صخر ينبت منه زرع
في عسر واحفاد يربيه على معاني الكفاح في سبيل الحرية وفي سبيل
القوت .

ولكن هذه الحكاية شيء وما قدمته من القصة شيء آخر .. فالقصة
وقفة طويلة مع الشيخ في هذا الحقل الصلد المسر وحفيدة تحمل له
نبا خطف الفرنسيين .. لشاة !! وهنا فجأة يتغير سياق القصة وتنطلق
العبارات الرنانة ..

مارون عبود

في بعض مؤلفاته :

١ - زوبعة الدهور ، او ابو العلاء المعري .

٢ - الرؤوس

٣ - وجوه وحكايات

٤ - اقزام جبارة

٥ - صقر لبنان ، او احمد فارس الشدياق

٦ - الشيخ بشارة الخوري ، رئيس جمهورية لبنان .

دار المكشوف ، بيروت

... من قصة الى مقال ، ومن عمل فني يرسم حياة أسرة ذات لحظة سعيدة الى خطيب قد وقف على منبر يوجه الجماهير .. لن تستطيع ان تفعل شيئا امام رغبة الكاتب هذه الا ان تضرب كفا بكف حسرة على المجهود الذي ضاع بلا مبرر ..

سبب اول

قلنا ان هاتين القصتين تمثلان سببا من اسباب ظاهرة انسحاب القصة من مكانها الاول .. والواقع ان القصتين تعطيان في وضوح هذا الفهم الذي بدأ يغزو مفاهيم كاتبتي القصة ، وهو ان القصة مجال للوعظ والارشاد .. وانها لا بد ان تحوي مفاهيم كفاحية حتى ولو كانت هذه المفاهيم خطبا وعبارات حماسية ، واختلط الامر ففدا البناء الفني تمهيدا للخطبة المنبرية ..

فانت في القصتين تجد نفسك اول الامر امام بناء قصصي متكامل ثم تحس انك ساذج حين يسحبك هذا البناء القصصي رغم انك لتقرأ عبارات لا هي في العير ولا في النفير كما يقولون ..

افهم ان تريد القصة التعبير عن كفاح الجزائريين او عن بطولة الفدائيين، ولكنني اظن ان هذا اللون من القصص يكون من اوله مقصودا لذاته فتمهد الاحداث وبمهد السياق وبمهد السرد بلا انتقال وبلا عبارات طنانة وبلا خطب مثيرة لمفهوم معين ليظهر من خلال العمل وقد تكامل ونضج .. اما ان تسبب سرقة شاة او استدعاء لمواطن ليستلم سلاحا كل هذه الفضة الخطابية فمعناه في وضوح ان الكاتب يعز عليه ان ينتهي قصته في سلام ، وان فهمه للمضمون فهم فيه سطحية تلف عمله كفنسان اتلفا تاما ..

وبعد فلعل القصص يدركون ان المضمون ليس شيئا اعتسافيا جريا انما هو كل متكامل لا يظهر في جملة وانما يبرز من خلال الكل وأن فنية العمل الفني لا تضحي اطلاقا من اجل اي شيء مهما كان هذا الشيء ..

مغامرة

بقلم ادكار سركيس

هذه قصة قصيرة ناجحة لولا ..

ولنترك (لولا) الان لنعود الى القصة ..

القصة تعبر عن تجربة انفعالية تحس فيها الصديق الفني والفهم الصحيح لمشكلة بطلها .. والتجربة هي مغامرة لص هاو يقتحم بيتنا لأول مرة ... والقصة تحكي لك في دقة انفعال بطلها وتردده وخوفه وقلقه ثم الرعب الهائل اذ يملكه الوهم انه قد ضبط متلبسا .. ثم

صدر حديثا

تأثير التسليح

في

تاريخ الحضارات

للجنرال فولر

دار المكشوف ، بيروت

هي تحكي لك هذه الاسترخاء عندما يحس انه كان يحارب طواحيسن الهواء ، الاسترخاء التي تنيم اعصابه واعصابك وقد شدها الكاتب حتى آخرها بسرده الرائع وحواره القصير المعبر ، ورسمه الناضج للاختلاجات النفسية عن طريق الحركة الخارجية المرسومة بدقة وحرص ..

فهي اذن عمل متكامل لانها تعبير عن تجربة صادقة تعبيرا موحيا ... ولانها تناولت لحظة زمنية في عمر الانسان فقدمت من خلال هذه اللحظة كل آلام هذا الانسان وكل نوازع نفسه المضطربة القلقة ..

ونعود الان الى (لولا)

القصص من اول الامر يريد ان يعتذر لك عن تقديم هذا النموذج البشري .. فهو يسوق لك قبل ان يبدأ في قصته تحليلا اعتذاريا عن موقف بطله وهو يضمن هذا التحليل جملا اعتراضية ليضعها بين اقواس ليتأكد هذا الاعتذار ولتفهم ان لم تكن قد فهمت ان الحياة هي التي اوقفت البطل هذا الموقف لا الكاتب فالبطل يقول في هذه المقدمة الطويلة ..

- ماذا اعمل لاشبع جوعي ؟ السرقة !

ثم يعقب الكاتب واضعا كلامه بين قوسين :

(لا تعجبوا من كلامي هذا ، فان السرقة هي اشرف جريمة يرتكبها انسان يقبل على الموت جوعا . ودعوني اقول لكم بصراحة : اني اعرف اثريا - لا اذكر اسماءهم - لا يتورعون عن سرقة الفقراء مع انهم غير مضطرين الى السرقة) .

وجمله التي يضعها الكاتب بين اقواس تكثر في هذه المقدمة كثرة توحى لك بان الكاتب يعتذر .. وانت لن تجد سببا لاعتذاره الا محاولته التملص من النموذج الحي الذي يقدمه .. لماذا ؟

سبب آخر

واذا عدت الى اول هذا الحديث رأيت اننا قد قلنا ان القصص الثلاث تعطي سببا من اسباب ما اصاب القصة القصيرة اخيرا .. والسبب الذي نعينه وتجمع عليه هذه النماذج جميعا هو هذا الخوف الذي يملأ نفس الكاتب من النقد . ففي «مغامرة» رأينا الكاتب يريد ان يعتذر عن نموذج وفي « الشيخ حداد » و « العيد للجميع » رأينا الكاتبين يخرجان عن سياق القصتين ليقولا شيئا آخر ..

فالص الذي يريد ان يسرق، والفلاح المعجوز وماشيته وما بينه وبين بيته من تعاطف ، والاب الفرح بعيد ميلاد ابنه لا تكفي وحدها وانما لا بد من اعتذار عن اللص ولا بد من ان تتضمن القصتان حكايات بطولية ..

لعلهم النقاد الذين تحدثوا عن المضمون والادب الهادف والالتزام والمسؤولية .. والادب الكفاحي ودور الاديب في الفترة الراهنة .. لعلهم جميعا يتقاسمون مسؤولية هذا الخوف الذي يحسه القصص من نماذجه الاصيل التي يكتب عنها منفصلا وعن تجربة شعورية صادقة ..

لعلهم جميعا يتقاسمون المسؤولية فيما اصبح القصص يحسه من واجب في كتابة نماذج كفاحية وصور بطولية فاذا كان النموذج لصا - وليس اللص نموذجا كفاحيا - فلا بد من الاعتذار واذا كان شيخا او ابا فلا بد من عبارات الحماس تعتذر للنقاد الذين اضاعوا في غمرة التتميمات والتمويذات والارهاب ثقة الكتاب بفنهم وثقتهم بانفسهم وثقتهم بواجبهم التعبيري المقدس .

انتيتسا

ترجمة نقولا طويل

اختيار هذه القصة للترجمة اختيار موفق فهي عمل انساني عام يتناول المرأة كجنس في تهكم خفيف وسخرية طريفة ، وهي تصلح بفنيتها

صدرت الطبعة الجديدة من :

البؤساء

للشاعر فيكتور هيجو

أروع قصة إنسانية قرأتها الأجيال السابقة

وستقرأها الأجيال اللاحقة عن المعذبين في الأرض ..

٥٠٠ صفحة الثمن ٥٠٠ ق.ل.س.

لمحات من تاريخ العالم

للبنديت جواهر لال نهرو

الكتاب العالمي الذي تخاطفته أيدي القراء العرب لتطلع

على رأي الزعيم نهرو في أحداث العالم الكبرى

وثورات الشعوب من أجل الحرية والاستقلال الوطني

٥٠٠ صفحة الثمن ٥٠٠ ق.ل.س.

منشورات

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر

بيروت ص.ب ٢٦٦٨ تلفون ٢٤٥٠٣

المحبوة لتكون درسا في كتابة القصة القصيرة الناجحة . فالقصة تريد ان تقول ان لسان المرأة يأكل الاخضر واليابس وانها مهما بلغت من الرقة والجمال فلسانها اقصى من اي سلاح ولكنها لم تحتج الى العبارة المباشرة والقول المأثور بل لجأت الى السرد المدروس لتقدم لك تجربة عجز احب كنته الصامته خضوعا لتقليد معين فاراد ان يسمع صوتها وذبح لهذا عجلا وأولم وليمة ليحطم التقليد بتقليد ... وتتكلم كنته وسرعان ما يسرع ليذبح عجله الآخر الباقي حتى تعود الى صمتها ..

هذه هي القصة المترجمة الموفقة في الاختيار وسط ما قدمنا من نماذج موضوعة تحتاج الى مثل هذا الدرس في (التكنيك) ...

ولكنها تثير قضية هامة من اخطر القضايا التي تعرض لنا في حياتنا الادبية .. وهي قضية الترجمة .. فالترجم قد التزم الحرفية الكاملة في النقل عن الاصل الانجليزي ، فالجمل امامك قد كتبت بالعربية ولكنها تفقد التركيب العضوي المأثور عن لغتنا وتبدو فيها بوضوح تركيبات اللغة الانجليزية للجمل ... وسأورد لهذا مثلا واحدا في كل القصة .. ذلك هو انتقاله من السرد الى الحوار يقول ..

(صباح الخير يا جميلتي

هتف المعجوز وقد نفذ صبره)

والسؤال هو هل يتجاهل المترجم انه ينقل الى لغة لها مميزاتها وخصائصها التي تخضع الكتابة بها لقواعد وأصول لا بد من التزامها ويكتفي بالنقل الحرفي حتى ولو جافى هذا النقل كل خصائص لغته هو التي يترجم اليها .. ام يتصرف المترجم في النص تصرفا يطوعه للغته وامكانياتها ..

الذي احب ان اقله هو ان هذا ان جاز في النص العلمي فهو لا يجوز على الاطلاق في النص الادبي ، اذ لا بد ان يفهم الكاتب النص فهما تلقيا ثم يقدمه لنا تقديم الفاهم الذي يحس النص ويتفوقه ولو ادى هذا الى تدخله تدخلا نسبيا

سبب ثالث

ولعل هذه القصة المترجمة تعطينا سببا ثالثا من اسباب تنـازل القصة القصيرة عن مكان الصدارة في انتاجنا .. هذا السبب هو ما ينقص كتابنا من تذوق للفهم فلا تكفي المعرفة اللغوية ولا التمكن اللغوي وانما نحن في حاجة ما دمنا نعبر تعبيرا فنيا الى احساس بعفوية اللغة التي نستعملها في التعبير بحيث تغدو في ايدينا لغة طيبة واداة سهلة ميسرة ..

وبعد

فلعلي اسوق في آخر هذا الحديث اعتذارا الى الزملاء الكتاب الذين تعرضت لاعمالهم هنا فلست احب ان نجامل بعضنا على حساب العمل الفني ، ولست احب ان تفوت فرصة من فرص الفحص الصادق البائي دون ان ننتهزها علنا نثري نقدنا الادبي بقيم مستمدة من انتاجنا نحن قبل ان نطبق عليه ما استوردناه من قواعد نقدية .

فاروق خورشيد

القاهرة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

المسؤولية العربية الحديثة

لرسل الآداب الخاص في القاهرة
المسؤوليات الجديدة

أهم الأحداث التي وقعت أخيراً حادث : الوحدة بين مصر وسوريا... انه حادث الأحداث ، ونقطة التحول الكبرى في تاريخ العرب المصري ، وسيكون لهذا الحادث تأثيره الجوهري على شتى المجالات في مصر وسوريا وبقية اجزاء الوطن العربي ، سوف يؤثر على الاقتصاد والثقافة والعلاقات الاجتماعية ، وسوف يكون تأثيره بعيد المدى الى درجة تحتاج الى وقت كاف لدراسته والتنبؤ به ومحاولة الاستفادة منه حسب مصالح العرب ، ولم تظهر بعد دراسات كافية تعمل على توضيح صورة المجتمع العربي القادم توضيحاً تفصيلياً ، وتخطيط مستقبلي في المجالات المختلفة تخطيطاً كافياً ... وسوف يحتاج هذا كله الى بعض الوقت ، وان كان الامر يبدو على جانب كبير من الأهمية ... انه واجب عاجل من واجبات الفكر العربي . وقد كتب الدكتور لويس عوض مقالاً قيماً عن المسؤوليات الجديدة التي

تقع على عاتقنا بعد الوحدة ، وقد بدأ حديثه بقوله :

لا شك ان المسؤوليات السياسية والاقتصادية يدرکها رجال السياسة والاقتصاد تمام الادراك ، ويضطلعون بها على اكمل وجه ، اما المسؤوليات الثقافية فهي تحتاج الى مزيد من التوضيح والتنبؤ ... فهذه المسؤوليات لن تقف عند حد توحيد برامج التعليم ، او انشاء اتحاد لكتاب العربية او غير ذلك مما يتصل بحياتنا اتصالاً مباشراً ، ولكنها تتجاوز ذلك الى اخرى تبدو في ظاهرها انها بعيدة عن الحياة ولكنها في الحقيقة متصلة بها اشد الاتصال » .

ثم قال الدكتور لويس :

« واول هذه المسؤوليات هي محاولة اكتشاف انفسنا .. نعم ، ينبغي علينا ان نعمل على اكتشاف انفسنا في كل بلد من البلاد العربية ، فنحن الى اليوم نجهل الكثير عن انفسنا ، واكتشاف النفس لا تكفى فيه العبارات العاطفية ، بل لا بد وان يقوم على اساس قوية من العلم والثقافة والتفكير الموضوعي .. ولقد نازعنا التوازع الى الوحدة فاتحدنا وكان من المقومات التي بنينا عليها هذه الوحدة وحدة اللغة والثقافة في العصور الحديثة ، فهل مقومات وحدتنا لم يكن لها وجود قبل ان تنتشر اللغة العربية والثقافة العربية من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي ؟ ام ان جذور هذه الوحدة اللغوية والثقافية كانت ضاربة في اراضيها منذ اقدم العصور ؟ ... ان من يقرأ كتاب « الفصن الذهبي » للسري جيمس فريزر في معتقدات هذه المنطقة كلها ايام العالم القديم ، وفي دياناتها ، وفي طقوسها ، يعلم حق العلم ان الوشائج التي كان يرتبط بها ابناء هذه المنطقة وشائج قوية تبلغ مبلغ التجانس وربما الوحدة الانثولوجية ، فالعبارات متجانسة والمراسم متجانسة ، ومن قرأ ما كتبه العلماء حول اديان التوحيد يعرف حق المعرفة ما كان بين ثقافات بلاد المنطقة كلها من تداخل وانسجام حتى لنوشك ان نقول انها ثقافة متجانسة تتخذ صوراً شتى بحسب البيئة التي تحل فيها وتنمو ، ومن قرأ قصة الصراع بين الوثنية والمسيحية في المنطقة كلها ابان العصر الروماني خرج بهذه النتيجة عينها وهي ان اسباب التجانس الثقافية - والفكرية والروحية

لم تجد في عالمنا منذ ان اتخذنا من اللغة العربية اداة مشتركة للتفاهم بيننا ، وانما كانت لها جذور ضاربة في اراضيها وفي نفوسنا منذ القدم»

ثم قال الدكتور لويس عوض :

« اما مسؤولياتنا الكبرى فهي ان ندرس كل هذه الاشياء بموضوعية العلماء لا برغبة الراغبين في افتعال نتيجة بعينها ، والا نجزع اذا رأينا البيئة المحلية وغيرها من العوامل قد لونت هذه الثقافة المتجانسة وهذه اللغة والافكار والمشاعر المتقاربة فجعلتها تختلف من اقليم الى اقليم ، فلقد رأينا ان بعض الادباء العرب مثلاً يجزعون امام استخدام اللغات العامية في الاداء المسرحي والحوار القصصي ، يخشى ان يضعف هذا من وحدة اللغة ، ومن وحدة الشعور بوجه عام ، وان يدعم الفكرة الاقليمية والاحساس الاقليمي ، ورأيناهم لهذا يدعون الى اصطناع الفصحى في كل انتاج ادبي ، ولعلمهم لا يدركون ان في دعوتهم هذه قتلاً لبعض فنون الادب التي لا سبيل للتعبير عنها الا باللهجة الدارجة ، فالكوميديا مثلاً نموت في مجموعها اذا لم تقم على الحوار العامي وروح الفكاهة يضيع اكثرها اذا التزم صاحبها قواعد النحو والاعراب ، ومن التراجيديا الوان تضر فيها الفصحى اكثر مما تنفع ، ومن الموشحات والاغاني ما يستمد جماله وطلاوته من بلاغة التعبير العامي النابع من القلب دون ان يمر في العقل ولبس ثوب الفصحى القشيب » .

... تلك اجزاء من مقال الدكتور لويس عوض ، وهي اجزاء تلخص الافكار الرئيسية في مقاله ، ومقال الدكتور لويس هو اول مقال يعالج مشكلة الوحدة بين مصر وسوريا من جانبها الثقافي علاجاً علمياً ناضجاً ، ولا شك ان اراء الدكتور تحتاج الى المناقشة وتحتاج الى مزيد من البحث ، ومن الضروري ان نعمل على معالجة مشاكلنا الثقافية من زاوية الوحدة معالجة علمية دقيقة بقدر الامكان ، فان هذه المعالجة العلمية هي التي ستفتح الطريق الى ادب يعبر عن الانسان العربي على نطاق واسع ، وهي التي ستفتح الطريق الى التمديد الصحيح لمناهج الدراسة والثقافة العامة في الوطن العربي .. اننا في حاجة الى مزيد من التفكير والمناقشة ، واعداد النظر في مقومات ثقافتنا العربية ومنابعها .

البريق النبوي

عرضت اخيراً في مصر مسرحية غنائية شعبية هي مسرحية « البريق النبوي » ، وقد كتب هذه المسرحية بالشعر الشعبي : عبد الفتاح مصطفى ولحنها: احمد صدقي ، واشرف على اعدادها وتقديمها: علي احمد باكثير . وتروى المسرحية قصة حب دارت في عهد المماليك قبيل الحملة الفرنسية على مصر ، ففي ذلك الحين كانت مصر خاضعة لحكام متنافسين متصارعين من المماليك ، أثقلوا عليها في الضرائب ، واهملوا شؤون الإصلاح فيها ، واستبدوا بالشعب اسوأ استبداد ، وبدأ الشعب يقاوم طغيان هؤلاء الحكام ، وتمثلت المقاومة الشعبية المصرية كما صورتها مسرحية « البريق النبوي » في شخص شاب مصري اسمه : حسين ، وكان حسين هذا قد خطب فتاة احبها اسمها : جميلة ، ولكن احد المماليك اعجب بالفتاة عندما رآها فاخطفها وضمها الى « حريمه » ولكنها أبت ان تفرط في شرفها وفاء لحبيبها الذي كان غائباً عن القاهرة .. وعاد الحبيب الغائب وعرف ان فتاته قد وقعت اسيرة « المملوك » الشرير العايب .. فذهب ليدافع عن شرفه .. عن فتاته .. ولكن المماليك قبضوا عليه .. ولم

النشاط الثقافي في الوطن العربي

ذهني على الفور الى اكبر طاقة صوتية في الشرق العربي : ام كلثوم ... ان ام كلثوم هي التي تستطيع اداء هذا الدور اداء قويا صحيحا خالدا ، فصوتها القوي يصمد للمسرح الفئاني الذي يشبه ذلك الفن المعروف بـ « الاوبرا » ، والى جانب قوة صوتها وارتفاع طبقتها ، فانها تستطيع ان تغنى لمدة طويلة بنفس القوة والمستوى ، مما يتيح فرصة ناجحة امام الاغاني الطويلة ... ولكن هل ترضى ام كلثوم باداء هذا الدور ؟ ... كلا بالطبع ... انها تصر على طريقته الراحنة في الغناء ، وهي طريقة لها ميزاتها ، ولكنها تحتوي على عيوب اخرى خطيرة ... ان ام كلثوم تتأبى على الاشكال الفنية المختلفة ، وخصوصا ذلك الشكل الذي يجعل منها صوتا لا يعتمد على ذاته وحسب ، وانما يعتمد ايضا على بعض الاغاني الجماعية ... وام كلثوم بموقفها الذي لا يخلو من جمود واستعلاء على الفن تخسر فرصة نادرة للاستفادة من صوتها الممتاز ، وتفقد المسرح الفئاني فرصة لتدعيم اشكاله المختلفة ... وتحتل نفس المسؤولية مع ام كلثوم طاقات صوتية اخرى مثل : فائزة احمد ونجاة الصفييرة وغيرهما من المطربات ذوات الصوت القوي .

ونفس الموقف ينطبق على « مطربينا » الكبار من امثال : عبد الوهاب ، وعبد المطلب وغيرهما من اصحاب الاصوات القوية .

اننا في حاجة الى مزيد من التعاون والتواضع والاحساس بالمسؤولية ازاء فنونا وثقافتنا ، كما اننا في حاجة الى ان ننظر الى الفنون الناشئة نظرة رعاية واهتمام ، لا بد من البحث عن الخامات ، وانها موجودة بحق وتحتاج الى الايدي التي تبحث وتنقب ثم تدرب وتصل ... ولا بد ان نضمن لهذه الخامات لونا من الاطمئنان والضمانات التي تدفع الى العمل دون قلق او اضطراب ، كما ينبغي ان نضن على هذه الفنون بامكانياتها الموجودة فعلا ، فلو ان « ام كلثوم » اخذت الدور الرئيسي في « البيرق النبوي » لانا ذلك لهذه المسرحية الفئانية لونا من البقاء والخلود ، ولانا ذلك لام كلثوم نفسها نوعا من البقاء والخلود ، لم يخطر لها على بال ولن يفكر فيه الذين سوف يكتبون تاريخ الفن في بلادنا ... كان باستطاعة ام كلثوم ان تصبح جزءا كبيرا من تراثنا الثقافي والفني الخالص ، اما هي اليوم ، فانها طاقة ضخمة تستنفد في معظم نشاطها الفني للتسلية والمتعة .

وهذا نفسه ما ينطبق على فنانينا الكبار امثال : عبد الوهاب .
حديث ثقافي هام

في سلسلة قيمه يكتبها الاستاذ حلمي سلام بمجلة «الاذاعة المصرية» تحت عنوان « محايد في روسيا » .. نشر الاستاذ حلمي حديثا دار بينه وبين وزير الثقافة الروسية عن بعض قضايا الفكر والفن .. وقد دار هذا الحديث بين الاستاذ حلمي وبين وزير الثقافة خلال رحلة الوفد الثقافي المصري الى روسيا تحت رئاسة السيد فتحي رضوان وزير الارشاد القومي

كتب الاستاذ حلمي يقول :

« قلت للرفيق ميخايلوف :

عندما كنا في ليننغراد سمعت من نائب محافظ المدينة ، ان عدد الكتب الذي يبع فيها خلال السنة الماضية ، قد بلغ ٦٠ مليون كتاب ، اي بمعدل ٢٠ كتابا لكل واحد من سكانها ... فالى اي شيء تردون هذا السراج الثقافي الذي لم اعرف له شبيها ؟
قال الوزير :

تلبث الامور العامة في مصر ان تطورت فدخل الفرنسيون تحت قيادة نابليون الى مصر ، وانهار بدخولهم حكم المماليك ، وخرج الفتي وحبيته من سجن المملوك الذي هرب ... ولكن الحياة لم تلبث ان كشفت للمصريين ان الفرنسيين هم اعداء ينبغي مقاومتهم بشدة .. فبدأت حركة المقاومة ضد الفرنسيين ، وتكون جيش تحت راية « البيرق النبوي » ، وسمى هذا الجيش باسم « البيرق النبوي » لمقاومة الفرنسيين ، ولكن الجيش المصري هزم بعد مقاومة عنيفة مشرفة ، ودخل «حسين» السجن ضمن ابطال المقاومة الشعبية ضد الفرنسيين ، ولكن المقاومة استمرت حتى خرج الفرنسيون من مصر بعد ان رحل « نابليون » الى باريس ، وقتل « كليبر » واستسلم « مينو » اخر الامر ... وعاد حسين الى حبيته جميلة ... بعد رحلة طويلة من الكفاح ضد المماليك والفرنسيين .

هذه هي الخطوط العامة للقصة التي دارت حولها مسرحية « البيرق النبوي » ... وهي مسرحية شعبية غنائية ... وقد لقيت هذه المسرحية نجاحا لا بأس به ، ودلت دلالة واضحة على ان هذا اللون من الفنون الذي تغلب عليه الاغاني الجماعية الشعبية ، هو لون ناجح مطلوب ، وقد سبق في العام الماضي ان قدمت « مصلحة الفنون » ايضا لوحات غنائية شعبية هي لوحات « يا ليل يا عين » .. وكانت هذه اللوحات ناجحة كتجربة اولى .. واقبل عليها جمهور كبير جدا ، ولقيت ترحيبا واسعا من النقاد .

ولكن الاخطاء التي برزت في تجربة « يا ليل يا عين » قد انضحت اكثر في تجربة « البيرق النبوي »

وعلى رأس هذه الاخطاء ان تدريب المشتركين في هذه المسرحية الفئانية لم يكن كافيا ، وذلك لضيق الوقت الذي اعدت فيه المسرحية وقلة الامكانيات فمعظم الذين اشتركوا في « البيرق النبوي » هم من ممثلي المسرح بينما يحتاج هذا اللون من المسرحيات الفئانية تربية طويلة وتدريباً من نوع خاص . ان هذا اللون لن يتجج على المسرح ابدا الا اذا فتح معهد لتربية الاصوات والامكانيات الفنية ، على ان يسبق هذا المعهد بحث طويل في المدارس والمصانع والمؤسسات المختلفة في شتى جوانب المجتمع عن اصحاب المواهب والامكانيات الفنية ، والتقاط هذه المواهب وتمهدها بالرعاية والتدريب حتى تثمر ثمرة طيبة في المستقبل ، ان هذا اللون من الفنون الشعبية اشبه تماما بفن « الباليه » ، يحتاج الى تعليم وثقافة وتدريب طويل ... ولكن الذي حدث في « البيرق النبوي » ومن قبل في فرقة « يا ليل يا عين » ان الممثلين الذين اشتركوا في اداء الاغاني قد اختيروا من بين ممثلي المسرح المحترفين ، ولم يطل تدريبهم اكثر من شهر ، وعندما انتهت « يا ليل يا عين » في العام الماضي ، وعندما انتهت مسرحية « البيرق النبوي » في الشهر الماضي .. ذهب هؤلاء الممثلون لاداء انواع اخرى مختلفة من الفن المسرحي لا علاقة لها بالمسرح الفئاني بحال من الاحوال .

وقد ادى الادوار الفئانية الرئيسية في هذه المسرحية : حورية حسن في دور « جميلة » .. وكارم محمود في دور « حسين » ، وقد كان واضحا جدا ضعف هذين الصوتين على المسرح ضعفا ملموسا ادى الى اضعاف المسرحية ... فهذه الاصوات اذا كانت صالحة امام الميكروفون فانها لا تصلح بحال من الاحوال على المسرح الذي يحتاج الى صوت قوى قادر يستطيع ان يصل الى الاذان والقلوب .. وقد فكرت وانا اشاهد هذه المسرحية في الاصوات الصالحة لاداء الادوار الفئانية الرئيسية ، وانصرف

النشاط الثقافي في الوطن العربي

وقد كان من باكورة اعمال هذه اللجنة ان الفت لجنا فرعية ثلاثة للقصة والشعر والدراسات ، لينصرف اعضاء الجمعية الى مباشرة الانتاج الإيجابي . وقد قوبل انشاء هذه الجمعية بالترحاب والتشجيع من الاوساط المثقفة هنا وكان لبيانها ايقاع طيب في النفوس ، خاصة وان انشاء هذه الجمعية رافق تحقيق الجمهورية العربية المتحدة .. وجدد ايمان العاملين بالحقل الادبي والثقافي بإمكانية خلق مؤسسة اجتماعية عربية للادب تضم جهودها الى جهود هذا العهد الثوري الابداعي الذي نعيشه امتنا .

وفيما يلي نص بيان جمعية الادباء العرب :
ان جمعية الادباء العرب في دمشق يسرها ان تعلن بيانها على الجمهور العربي الكريم

في الوقت الذي تتجه فيه امتنا العربية الى تنظيم امكانياتها في شتى حقول الفعالية القومية يرى الادباء العرب في دمشق استجابة للمرحلة التاريخية المبعدة التي تجسدت فيها وحدة امتنا وتبلورت فيها اهدافها وغاياتها ومثلها ان يسعوا بدورهم الى تعبئة جهودهم ضمن منظمة فكرية اجتماعية تدعى « جمعية الادباء العرب » .

لقد كان الادب دائما احد الدوافع الاساسية في نهضات الشعوب، يعمل في سبيل اذكاء قوى الحرية وتهيئة الوعي المسؤول لدى الاجيال الصاعدة لتفهم قضايا الانسان وايضاح المعاني الثورية التي ينطوي عليها وجوده . واذا كان ثمة اهداف حقيقية يضعها الشعب العربي كعادل طبيعية لوجوده الذي يرعاه بدمه وثوراته ونضاله الفاضل ، فان من تقاليد الادب العربي انه السباق الى تحقيق اهداف كل مرحلة تاريخية في وجدان الاممة كشعور اصيل بحق الحياة وكرامة الانسان ، وكايمان يغذيه الفكر وتبدعه الحقيقة ... حتى كان ادبنا لا يؤلف فحسب مجرد جزء من التراث القومي ، بل هو الذي يقلب هذا التراث الى قيم خالدة ويرفع منه الى مستوى التراث - الانساني بما يكشف في اعماقه من نماذج مثالية تصح منطلقا صميميا للحضارات .

وفي هذه المرحلة الفاصلة من تحرر امتنا العربية تعظم مهمة الادب حتى تتجسد برسالة الجمهور المكافح من اجل حرية العرب ووحدتهم وعودتهم الى مكانتهم التاريخية ، ليساهموا من جديد في سير البشرية نحو السلام الحقيقي المبدع .

وليست هذه الجمعية الا مظهرا من مظاهر التنظيم الاجتماعي لفعالية الادباء حتى تجد لها الاطار الواقعي المنتج ، وبهذا تجعل من الغاية التي اخذها الادباء عهدا على وجدانهم الفني بأن يساعدوا في ابداع الانسان العربي الجديد ، وينتشلوا قيم التراث العربي من رواسب عصور الانحطاط ، وان يكشفوا في الاممة عن تطلعا الاصيل نحو عالم يتحد فيه الفن بالحقيقة ، وينسجم الواقع مع المثل الاعلى وتخيم شريعة الحرية النابعة من اعماق تاريخنا .

ان الادب العربي يجب ان يعبر عن هوية العرب ، وان يكون وجها واضحا لحقيقة ثورتهم الانسانية الراهنة . واذا كان يبحث عن اصلاته فلن يلقى لها مصدرا ثرا الا في تراث الابداع العربي الصافي، ولن يلقى له مبررا راهنا مثل قدرته على استشغاف نوازع المرحلة الانقلابية التي بدأت ملامحها تطبع وجه حاضرنا بما يشرف انساننا العربي . فادبنا عربي

- لا شك ان المستوى الثقافي العالي لافراد الشعب هو الذي يساعد ، في الدرجة الاولى ، على اقبالهم على القراءة .. الا اننا بجانب هذا الاعتبار الهام ، نقوم بدعاية واسعة للكتب ، ولتوجيه افراد الشعب نحو القراءة ... وهذه الدعاية تكلفنا كثيرا ، ولكنها - مع كل الانتصارات التي احرزتها الثقافة عندنا - لا تزال ضرورية .. وواجبة .

قلت للرفيق ميخائيلوف :

الفكرة التي عندنا عن الكاتب او الاديب السوفياتي انه لا يملك حرية التعبير عن نفسه .. ويهمني كصحفي من بلد صديق ان اعرف حقيقة حدود الحرية التي يتمتع بها الكاتب السوفيتي .. وهل يسمح له مثلا بان ينقد ما لا يروقه في المجتمع الروسي ، وبان يبلور نقده في كتاب ينشره على الناس ؟

قال : هذه فكرة يروجها بعض الكتاب الغربيين ضد الادباء السوفيت لغراض تعتبر جزءا من خطط حكوماتهم ضد الاتحاد السوفيتي

اما جوهر هذه المسألة في رأيي فهو ان « حرية الابداع » مفهوم غير واقعي في المجتمع الطبقي .. ففي المجتمع الرأسمالي لا يستطيع الكاتب ان يعتبر ابداعه حرا دائما ، ذلك لان حريته تصادر ، او على الاقل يحد منها على نحو يقرب من المصادرة .. ولقد عرفنا في تاريخنا الروسي القديم كثيرين من اعظم رجال الفكر ، وقد ضحوا بحياتهم في سبيل الحصول على حرية التفكير .. ومن هؤلاء الشاعر الكبير الكسندربو شكين وفي الوقت الذي لا يستطيع فنان امريكي مثل « بول روبنسون » مثلا ان يغادر امريكا ليحيي حفلاته في اماكن اخرى .. تجد الفنانين السوفيت يتمتعون بحرية كاملة في ابداعهم ، ذلك لان من طبيعة المجتمع السوفيتي ان نبني الانسان الجديد عن طريق الانتقاد .. والانتقاد الذاتي .. وعلى ذلك ، فانه يمكن القول ان هذه الاساليب ، اعني اساليب النقد ، موجودة عندنا في الادب .. كما هي موجودة في سائر الفنون الاخرى :

قلت للرفيق ميخائيلوف :

- فيما عدا رواية « ذوبان الجليد » التي كتبها كاتبكم « ايليا اهرنبرج » وانتقد فيها سيطرة الدولة على توجيه الفنون - هل يستطيع السيد الوزير ان يذكر لي عملا ادبيا اخر نهج فيه صاحبه على منوال اهرنبرج ؟ قال الوزير :

- اجل عندنا عمل ادبي اخر شبيه بعمل اهرنبرج .. وهو الرواية المسرحية « كورنيشوك » تحت عنوان « لماذا اضحكت النجوم !!! » . وفي هذه المسرحية انتقد الكاتب البيروقراطية ، والجهل ، والقصور عن فهم الفن ، واهمال حاجات الشعب ... ثم هناك فيلم سينمائي سوفيتي عرض عندكم في مصر اسمه : « ليلة الكرنفال » وهو ايضا يتناول بالنقد نفس العيوب التي انتقدتها المسرحية السابقة تقريبا .

جمعية الادباء العرب بالاقليم السوري

عقدت الهيئة العامة لجمعية الادباء العرب ، للاقليم السوري ، اجتماعا انتهى الى انتخاب اللجنة الادارية للعام الحالي ، وفاز السادة : شبيب الجابري ، نزار قباني ، مطاع صفدي ، الفة ادليبي ، طلعة الرفاعي ، يوسف الخطيب ، مدحة عكاش ، سعد صائب ، عبد الرحمن خزندار .

النشاط الثقافي في الوطن العربي

DICTIONNAIRE

FRANÇAIS -- ARABE

قاموس افرنسي - عربي

Nouvelle Edition

Revue et Augmentée

de tableaux de conjugaison

Format 12, 5 x 18, 5 -- 426 pages -- Broché

Par

L. Saisse et I. Chehata

نزولا عند طلبات المدارس والمكتبات ورغبة في ترويج الكتاب قامت شركة لونيمانز غرين وشركاهم في لندن باخراج طبعة جديدة منقحة من هذا القاموس اضافت اليها ثلاثين صفحة لتصريف الافعال الفرنسية . وقد عمدت الى اخراجه بغلاف جميل بستة ألوان مع تخفيض سعره لكي يتسنى لكل مثقف وطالب اقتناؤه والاستفادة منه .

السعر : ثلاث ليرات لبنانية

٤٢٦ صفحة - حجم ١٢٥٠ x ١٨٥٠

يطلب من جميع المكتبات في لبنان وسوريا

ومن الوكيل العام : مكتبة لبنان - بيروت

مكتبة صايغ : دمشق

متعهد التوزيع في إفريقيا الشمالية

دار الثقافة - بيروت

الشكل عربي المضمون يخاطب وجدان كل انسان اصيل بما يفتح فيه اعماق نزوع نحو الصدق والبراءة وتمجيد الحرية الفعالة في واقع المجتمعات المتناقض الحائر .

وان ادبنا ليشعر بازدواج رسالته اليوم . فهو اولا عليه ان يساهم في خلق انساننا العربي الجديد بان يفجر في اجيالنا طاقة المثل الاعلى ويدفعها الى اعظم نضال من اجل ادق مرحلة تاريخية تمر بحياة امتنا والانسانية معا . وله رسالته الثانية الى العالم الذي يثق بان خيريه اعظم من شره ، وبان حقيقته اقوى من ضلاله ، وبان ثورته الشاملة لتتسجم مع ثورية كل شعب حي يعاود الحياة والكرامة . يؤدي رسالته الى العالم بان ينقل اليه تجربة الشعب العربي بكل ما فيها من صدق وحق ، ومن ثورية ومثالية ، ومن فن اختلط بالدم ، ومن تراث امتزج بروحية الانسانية وشارك في دورات تطورها وانتقالها من البدائية الى المدنية ، ومن الحيوانية الى الوعي البشري من فن وعلم .

ان جمعية الادباء العرب تضع نصب عينيها ذات اهداف الامة العربية في النضال من اجل حرية الانسان وكرامته ورسالته الحضارية . وهي تعتبر ذاتها جزءا من جمعية الادباء العرب لكل العرب ، وبذلك تحقق جزءا من اقل اهداف الامة وهي الوحدة العربية الحقيقية . وتعتقد ان الفن كان دائما متحدا بالحقيقة ، فلا فن بدون ايمان بحقيقة الامة وما انطوت عليه من خصائص وبطولات انسانية وميزات قومية . ولا فن ان لم يكن متفدا بحيوية النضال ومتحدا معه وهو يدرك صرح الاستعمار ويحطم من اطر الحياة العتيقة البالية التي ساهمت مع الاستعمار في تأخر امتنا وضعفها .

فالجمعية تلتزم اذن قضايا الامة النابعة عنها وتناضل من اجلها بوسائل الادب الحقيقي وهي لذلك ستأخذ على عاتقها محاربة الميوعة في الادب والاستهتار باللغة العربية ومحاولة التيارات المعادية للهبوط بترائنا من المعاني والالفاظ الى درجة العامية المحلية التي هي سبب من اسباب انحطاطنا الحضاري . كما انها ستناوئ النزعات الانحلالية وكل مسعى للانحراف عن معنى التقدم والتطور القومي الاصيل ، كما انها ستشجع كل مضمون جديد شرط ان يصدر عن حياتنا العربية الايجابية ، وكل شكل مبدع للتعبير ، شرط الا ينبو عن ذوقنا العربي ، وانها لتقدر كل فعالية صادقة لنقل التراث الادبي العالمي الى ادبنا اينما كان ادبا انسانيا اصيلا ، كوسيلة للتقارب في اذواق البشر والشعور بمشاكلهم ، شرط الا يقصد منه القضاء على شخصية ادبنا الجديد .

وان الجمعية ما هي اليوم الانواة صغيرة متواضعة بالنسبة الى ما تأمل ان تصير اليه في المستقبل بفضل مشاركة الجمهور العربي الواعي لها ومساندته لجهودها ، وهي لتفتح صدرها لكل اديب عربي مؤمن بعروبتنه يجد نفسه قادرا على المساهمة المشتركة في تحقيق غاياتها الفنية ، وتوكيد اهدافها القومية .

فهرست

العدد الثالث - اذار (مارس) - السنة السادسة

صفحة	صفحة
٤٩ مكان المسرحية خال في الادب العربي . وديع فلسطين	١ الدمع العذب (قصة) الدكتور سهيل ادريس
٥١ لقاء على سفوح الارز (قصيدة) . . . محمد جميل شلش	٤ الحدث العظيم رثيف خوري
٥٢ المدنية سرابها ويقيتها (٢) . . . شريف الراس	
٥٦ الدودة الاخيرة (قصيدة) . . . حسين سرحان	
	السياسة العربية في شهر
التناج الجديد	٦ فكرة ورجل ودولة محمد النقاش
٥٧ « نجوى » وداد سكاكيني	١٠ خواطر حول الوحدة العربية . . . الدكتور عبد الله عبد الدائم
٥٨ « نحن والوجودية » فريد ابو عيطه	١٣ الى المفرد السجين (قصيدة) . . . فدوى طوقان
٦٠ « اسطورة الادب الرفيع » . . . يوسف الحوراني	١٤ من اصداء الجمهورية العربية المتحدة
٦٢ « قصص من فيينا » باسم عبد الحميد حمودي	القضاء والانشاء مطاع صفدي
٦٤ السجينة (قصيدة) مبارك حسن الخليفة	١٧ دعوة الى الاغنيات (قصيدة) . . . حبيب صادق
٦٥ الضوء عند حافة الافق (قصة) . . . وحيد النقاش	١٨ ياسمين (قصة) نازك الملائكة
مناقشات	٢٤ تحية (قصيدة) شفيق الكمالي
٨٢ النقد الذي نريد كامل السوافيري	٢٥ مشاهدات وانطباعات عن فترة
٨٣ حول قضية الشعر الجديد . . . هادي العلوي	الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة . . . عدنان العلمي
٨٣ تعقيب حسن فتح الباب	٢٩ نشيد الرخام والشمس نقولا قربان
قرأت العدد الماضي من الآداب	٣١ جسد الجمهورية (قصة) عبد الرحمن البيك
٨٤ القصائد صلاح عبد الصبور	٣٣ ادب اللامبالاة . . ادب الشمانة والعقوق رشيد سليم الخوري
٨٦ الابحاث عبد الجليل حسن	٣٩ مقدم الحب (قصيدة) مجاهد عبد النعم مجاهد
٨٨ القصص فاروق خورشيد	
النشاط الثقافي في الوطن العربي	دراسات في الآداب الاجنبية : . . . نجيب المانع
٩٢ الجمهورية العربية المتحدة المسؤوليات الجديدة -	ارنست همنغواي: فنان الفشل البطولي
البيروقراطية - حديث	٤٤ صورة دوريان جراي (قصيدة) . . . صلاح احمد ابراهيم
ثقافي هام - جمعية	٤٥ قبل فوات الوقت (قصيدة) . . . عبد العزيز صفوت
الادباء العرب بالاقليم	٤٦ محاولة في تاريخ فنان مغمور . . . عبد الهادي البكار
السوري .	



سافروا بطائرات
مشايكاونت
الى

طهران



توزيع آخر نشرات
روتن للاخبار على
المسافرين في الطائرة.
السفر نهاراً و ليل
اوقات مناسبة.

للاستعلامات ومجزات التذاكر اجمعوا ومكافآت السفر او شركت طيران الشرق الاوسط بيروت
- بسبب ادريمن - بنايتهم عجبود - تليفون ٢١٢١٤/٣/٤/٥
- رامن بسببوت - بنايتهم انكل سناو - تليفون ٢٣٩٣٩
- شابع احداثشوت - تجاه او ميل بالنم بيتش - تليفون ٤١٠٢٠
طيران الشرق الاوسط



مؤسسة المطبوعات الحديثة



بوسف مشافة وشركاه

كتب توزعها المؤسسة

من مطبوعات : دار المعارف بمصر - دار بيروت - دار صادر - دار المكشوف

غ.ل.		غ.ل.	
١٣٠٠	مجالس ثعلب جزاء	١٢٥٠	الاحاطة في اخبار غرناطة
	للامام ثعلب		لابن الخطيب
١٠٠٠	اصلاح المنطق	٥٠٠	مذكرات الامير عبدالله
	لابن السكيت		تحقيق ل. بروفنسال
١٢٥٠	رسالة الغفران	٢٠٠٠	سير اعلام النبلاء جزاء
	لابي العلاء المعري		للذهبي
٢٤٠٠	ديوان ابي تمام ٣ اجزاء	١٢٠٠	طبقات الشعراء
	شرح الخطيب التبريزي		لابن المعتز
٦٠٠	حلبة الفرسان وشعار الشجعان	٢٠٠٠	تهذيب الصحاح
	لابن هنديل الاندلسي		للزنجاني
١٠٠٠	طبقات فحول الشعراء	٨٠٠	جوامع السيرة
	لابن سلام الجمحي		لابن حزم الاندلسي
١٦٥٠	المغرب في حلى المغرب جزاء	٦٠٠	مقاتل الطالبين
	لابن سعيد المغربي		للاصفهاني
٧٥٠	نسب قریش	١٢٠٠	زهر الاداب جزاء
	للمعصب الزبيري		للحصري
١٠٠٠	اعجاز القرآن	٥٠٠	الصناعتين
	للباقلاني		لابي هلال العسكري
٧٥٠	اللزوميات	٣٠٠٠	الفائق في غريب الحديث ٣ اجزاء
	للمعري		للزمخشري
٦٠٠	تهافت الفلاسفة	١٢٠٠	المزهر في علوم اللغة جزاء
	للامام الغزالي		للسيوطي
		٦٠٠	الوساطة بين المتنبى وخصومه
			للجرجاني

مؤسسة المطبوعات الحديثة

مركز الشرق العربي بيروت

بنية العسيلي - ساحة رياض الصلح ص.ب ٢٦٧٦

توكيلات في مختلف الاقطار العربية